المسؤولية الانتخابية في ليبيا بين قيمة الوعي بالكلمة وتداعياتها على التصويت

د.علي محمد علي الطنازفتي

قسم العلوم السياسية – كلية الاقتصاد والتجارة زليتن – الجامعة الأسمرية الإسلامية – ليبيا

alialtnazfti@yahoo.com

الملخص

يقدم هذا البحث تصور للوعي بالانتخابات من الناحية الفكرية ، للمصوت للانتخاب والمترشح للعملية الانتخابية في المجال العام الليبي من خلال تنبيه وإرشاد المصوت والمترشح لأهمية الوعي بالكلمة كمسؤولية وطنية تقترن بهوية من نحن ؟وماذا نريد من هذا الوطن ؟ وماذا يريد منا؟ وهذا ينطلق من حسن اختيار المصوت للمترشح بالوعي لمن يصوت كاتجاه وشهادة ومصير ، أي يحدد اتجاهه الوطني كمسؤولية ، ليشهد لمن يحدد مصيره في صنع السياسات العامة، كما أن من مسؤولية المترشح الوعي بتحديد هُويته الفكرية كاتجاه يستقطب المصوتين ، مع توضيح مشروعه التنموي، والجمع بين الهُوية والمشروع يقتضي الاقتران بهما والدفاع عنهما لا الانفصال.

وفي اطار الوعي بالكلمة المسؤولية يرصد تداعياتها على التجربة الليبية النشأة ومدى انضباطها ومسؤوليتها ووعيها بالكلمة التي تعبر عن هُوية الأمة في تحديد اتجاهها الوطني ، أما أن هذه الكلمة غير مسؤولة وهي في حالة اضطراب واستهتار وانسداد سياسي للوعي بها، وهذا استدعى كأهمية الوقوف عندها وتحليلها لأنها أدت إلي عزوف انتخابي ، وهشاشة في تطبيق المرشح لبرنامجه الانتخابي ، كانت من نتائجه غياب الثقة السياسية، وبرامج مصالحة وحوار خارج محيط الوطن، وإشكالية في تحديد فهم من هو العدو ، تداعت جميعها على وحدة الوطن ومواطنيه.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الانتخابية – الوعي بالكلمة – المشروع الوطني – الثقة السياسية – النخبة السياسية .

معرفة من نحن؟ في سياق ضبط الألفاظ والكلمات والأقوال كـ"مباني" يستقيم العمل والفعل بها كحق انتخابي غاية في الأهمية إذا لم يُساء فهمها ، أو يشوه، أو تطمس معالم توجهاتها ، ولاسيما إذا لم يقترن هذا التوجه أو يلصق بـ (أيديولوجيا) سياسية لها مشروع وطني ،ومرجعية دينية تحتضن الوطن والأمة، أويتم تزييف الوعي فيها بتتبع أجندة خارجية– ، أو تقدم في تصوراتها التدين على النص؛ أو تميز نفسها بأنها الفرقة الناجية.

ومع هذا تظل هذا التوجهات بريئة، إلي أن يتم دراستها فكرًا وتنظيمًا وآلية عمل حركي، في نطاق سيرتها كمنشأ، وتتبع مسيرتها التاريخية ، وما آلت إليه كسيرورة في الفهم والمعرفة .

أهمية البحث : ينبه ويرشد هذا البحث من حيث الأهمية ويُوعي من يتوجه لتصويت الانتخابي لمشروع ما ، أن يفهم ويعرف أن كل مشروع له هُوية يمثلها : بـ " عناوين ، شعارات ، شخصيات، برامج ..." ويدافع عنها –وعلى المصوت أن يحسم نقطة انطلاقه ويحدد اتجاهه كنداء حركي ذاتي بطرحه سؤال لمن سأصوت كمشروع وطني ؟ لهُوية سياسية أو دينية ... أو لتنمية نهضوية أو كلاهما معا ، وكمنطلق وكنداء حركي (اعرف نفسك بنفسك) كما يقول سقراط ،هو منطلق لسؤال من أنا؟ في التوجه الهُوياتي والتنموي للتصويت أو العمل السياسي للمترشح ، وربما يتسع هذا السؤال ونقول ما ميزة هذا الحزب أو التيار ... عن غيره من الأحزاب الآخرى في تقديم جديد " النموذج المعرفي الإرشادي "، الذي يقدمه هذا الحزب كمشروع فكري هُوياتي وتنموي..." ، وإذا زاد نطاق اتساع الاستفسار فسؤال من هؤلاء المترشحون أو من هم أو أنتم؟ لا يكون إلا من معلوم لمعلوم لا للتنكير في أغلب الأحيان مواطنون لا أجانب أو عملاء ...، فنتسأل عن من يدعمهم ويساندهم،ومدى ارتباط نموذجهم المعرفي بالمجال العام الوطني ، أو هذا النموذج مقترن بأجندات خارجية ، وهل هدفهم سلطوي مالي ...، أو تحرري سيادي تنموي....؟ عليه فإن منهج البحث المستخدم في مسار سياقات هذا البحث هو الوصف والتحليل لما كان وحدث في المجال العام للواقع الليبي من الانحراف عن المسار الديمقراطي ، وسوء الاختيار في من يتولى أمر هذه الأمة .

بناء على ذلك ، فإن اشكالية البحث هي اشكالية ضابطة لعلاقة من نحن كمجموع الشعب الليبي بالوطن؟ وإلي أين نتجه به كسلوك سياسي يحتضنه في العملية الانتخابية؟ وفي هذا السياق يجب أن نعي هذه المسؤولية الانتخابية ونفهم ونعرف عوائقها وتداعياتها على فعلنا وسلوكنا من حيث الاضطراب والاستهتار بالوعي بالكلمة والانسداد السياسي الحاصل لها ، وفرضية علاج هذه الاشكالية، تحتاج لتفعيل الثقة السياسية بالمصالحة الوطنية وضبط لغة الحوار الاعلامي والسياسي ... في ظل الوعي أن العدو خارجي لا داخلي.

ولفظ هذا الاشتباك في التوجه الهُوياتي والتنموي في من هم وأنتم وهؤلاء؟، ومن يدعمهم ويساندهم وعلاقتهم بالداخل أو الخارج، عليه فإن البحث من أهدافه ، لتحديد الاتجاه الانتخابي كهدف يجب أن نفهم ونعرف ونعي من نحن وماذا نريد من الوطن وماذا يريد منا؟" ونستشهد في هذا المقام بقول لأبراهام لينكولن الذي يحدد إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في هذه العبارات منذ نشأتها، فيقول :" إذا استطعنا أن نعرف مقدما من نحن ؟ وإلي أين نتجه ؟ نستطيع أن نختار بصورة أفضل ما يجب أن نفعله ، وكيف نفعله ؟Cornish)"،1998، (p6إذا سؤال من نحن ؟ وإلي أين نتجه ؟ سؤال هُوية وثقافة وحضارة ، ومرجعية وأيديولوجية ورؤية ونموذج لمشروع وطني ، كما أنه سؤال مفاضلة وتفضيل،محدد للاتجاه لمن هو الأفضل في الترشيح الانتخابي.

وفي هذا السياق لكي نفهم من نحن كوحدة وطنية ، وإحساس بهذا الوطن ، يجب أن نعرف ونعي إلي أين نتجه أيضا ؟ وللفهم نتساءل في هذا المقام عن الألفاظ كمباني ، وعن استعمال معانيها ، وكيف تطرح كتوظيف في المجال العام الليبي ؛ وهل تتفق الألفاظ كمباني في عالم الأفكار مع معانيها التي تشير إليها في عالم الأحداث؟ يبدو من الضروري والواجب أن نفهم ونعي من نحن كهُوية ولاء وانتماء لهذا الوطن الجامع ، ونعرف الطريق الموجه من حيث المسير لصونه وحمايته وازدهاره... وهذا يحتاج إلى عملية اقتران القول بالفعل، والمبنى بالمعنى كمسؤولية وأن أقوالنا لها علاقة بأعمالنا وأفعالنا؟ لأن بفهم ومعرفة هذا الضروري والواجب يكتمل الوعي الذي يحتضن الفكر والوجدان "الإحساس والشعور" ومن بعدها نتحدث عن ما يجب أن نفعل؛ وكيف نفعل في العملية الانتخابية ؟

أولا – اضطراب مسؤولية الوعي بالكلمة للمصوت والمرشح .

الاضطراب مسألة تتعلق بمعرفة حدود ضبط المفهوم نفسه لـ"لمصوت والمرشح للانتخاب" مابين مصطلحي " التصعيد ام الانتخاب" لأن عملية التصويت هي مدونة ومتأثرة بتجربة تاريخية سابقة ، وما تزال في طور الانجاز بتجربة انتقالية جديدة ؟

وهذا يعني أن مصطلح الانتخاب في مضمونه ما يزال متأثر بمصطلح التصعيد، بذلك فهو مصطلح غير مستقل ، في ظل مراحل انتقالية متعددة غير منضبطة ، ويمكن وصف هذا المصطلح بأنه ما يزال في حالة الخطاب المؤسسي ولم يتفاعل مع ديناميكية الواقع العملي، إذ مازال مصطلح التصعيد هو العاصف في التداول المعرفي في عملية التصويت بجانبيه المادي والرمزي ، وهذا يتضح في تبادل الأفكار والاتصال الثقافي بين أبناء المجتمع ، بشكل أفقي فيما بينهم وليس هرمي مؤسسي ، وهذا الاضطراب تداعي على مضمون الكلمة في مبناه ومعناه السلوكي وهذه هي تفاصيلها:

1- الاستهتار بقيمة مبنى الكلمة ومعناها فكرًا وسلوكًا هدد القيم .

في المجال العام الليبي الذي نعيش فيه ؛ تتقاذف الكلمات وترمى المعاني ويعلن المتحدث عن موت الكلمة وتفكيكها (ليشته،2008،ص4)، وضياع معناها، وحتى الاستهزاء بمقام ذكرها، عند الحوار متناسين عامل التضامن الوطني وأن الجميع في سفينة واحدة، فمثلا: كلمة الله أكبر نقولها في توقيت كل صلاة، ونسمعها في الأذان، وفي قول الرسول عن الصلاة : "أرحنا بها يا بلال"، ونستذكرها لما جَنَّ اللَّيْلُ على سيدنا إبراهيم في قوله تعالي:" فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ"... (الانعام ، آية 78) وما على شاكلتها من آيات وسنن وحكم*(الشمعة،1979، صص37-39) فلماذا شوه معناها، وبهت مغزاها، واستهزاء بمقام ذكرها، عندما تختزل وتذكر في الغنائم" التمشيط" وفي محاربة المسلم للمسلم، وفي عملية استبدالها من نشيد ديني " الله أكبر" إلي نشيد وطني قومي " إننا يا ليبيا لن نخذلك "، كيف هذا؟ ولقد شرف الله هذا الدين بالكلمة.

كذلك تم تشويه مفهوم الشهيد، والوطني ...وأعطت الصفة "كصك غفران"،واستبيحت الذاكرة الحضارية الفكرية للدولة "التاريخ" بالبحث عن الأصل الفرعي للانتماء العرقي "الامازيغي والتبوي والتركي والمالطي والشركسي والقريتي والإفريقي..." بدل الحديث عن الهُوية الجامعة، كما انتهكت أعراض "الجغرافيا" بمصطلح الفيدرالية والتهجير المكاني والهجرة غير القانونية ، واستنزف "الاقتصاد" لصالح المصالح الحزبية والولاءت الخارجية، وخطف منهج "التعليم" في الصراع بين الملكي والجماهيري وزيف الوعي "الديني" بتقديم التدين على الدين بـ" الفتاوي المسيسة" ، واشطاط الناس من السياسة لإسناد الأمور إلي غير أهلها بسبب الأمية السياسية لأعضاء السلطة التشريعية والتنفيذية ومجلس الدولة والهيئة التأسيسية، فضلا على تشوه مصطلح "النخبة السياسية " "، الذي تداعت سلوكياتهم على الإدراك العام فتحول الاختلاف السياسي إلى اقتتال أهلي بين المدن ، فمن نحن في حوارنا الوطني؟ وإلي أين نتجه في عملنا الانتخابي؟

2- اضطراب تزييف الوعي بمضمون الكلمة فكك الوحدة الوطنية .

هناك قاعدة ذهبية معرفية تذكر في علم الاجتماع والسياسة وهي :"إن التغير في المفاهيم هو تغير في السلوك" ولكن في المجال العام الذي نعيشه، المفاهيم تتغير والسلوك القيمي الذي تتولد منه واحد .

وفي هذا السياق نسئل ما الفرق بين مفاهيم " الغنيمة والقرصنة وقطاع الطرق والفلاقه والتمشيط" في الذاكرة الحضارية الليبية؟ يبدو أن واقع الحال يوضح أنه تغير في المبنى ثبات في معاني السلوك لتلك المصطلحات، وإن كان هناك تفاوت ففي الدرجة لا في

النوع، كذلك ما الفرق بين"التصعيد والانتخاب" في التصويت؟ وبين "أن تستنزف ثروات البلاد ومفهوم العمالة؟، وبين "من يغتصب مشروعية سلطة اختيار ورضا الشعب لمن وصل للمناصب القيادية في الدولة بالتمديد التلقائي؛ ومفهوم شرعية الحاكم بوصاية أجنبية" ؟ التي ولدت مفاهيم الغلبة والجهوية...،وزيفت الوعي السياسي والاجتماعي والديني، وكيف يتم محاربة الأولياء والعلماء من خلال تحول الفتوى إلي آية"، وكيف صارت "مفاهيم الاتفاق والمصالحة مفاهيم سياحية "الزيارات المناطقية للداخل والخارج" إضافة إلي إسناد مشروع الهيئة التأسيسية لصياغة الدستور إلي غير المختصين.... ونقول في هذا المقام وننبه الوطنيين والمثقفين من أهل الاختصاص وأهل الثقة إلي أن هذه التصرفات الغير مسؤولة ، أدت إلي الانجرار وراء مصطلحات الحرب بالوكالة ،وإعلاميي بالوكالة، وسياسيي بالوكالة،.... وتدخل الخارج في الداخل، لأنها تصرفات تدعم وتساند من حيث نعلم أو لا نعلم مقولة القيادة من خلف.

3- الاضطراب في فهم دلالات فكرة الخروج عن الحاكم :

الفكر السياسي الإسلامي لم يضبط مفهوم فكرة الخروج عن الحاكم ، وما زال الفهم والمعرفة والوعي في تصور النخبة وعامة الناس تتعلق بحق الخروج على الراعي "الحاكم" من قبل الشعب فقط ولم يكتمل التحليل الاجتهادي بأنه ما تأثير خروج الشعب أو بعض أفراده على الراعي"الحاكم" إذا كان الفعل السياسي يتعلق بأولوية ترجيح أمن إقليم الدولة وأمن مواطنيها على التبعية والوصاية والانتداب ...؟ فضلا ما تأثير خروج الراعي والرعية على وحدة الوطن ودخول طرف ثالث" أليس التعامل مع الخارج خروج"؟ فهل هذا يمثل القيم الإسلامية القائمة على العدالة، وضبط المفاهيم والمعاني؛ وحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال والحذر من التولي والولاء لعدو الدين والبراء من أفكاره وأعوانه ، أو أنها ميكيافللية تنطلق من مقولة الغاية تبرر الوسيلة ، أو أنها سفسطائية الفهم تؤمن بالصح والخطاء في آن واحد لا يهمها إلا ذاتها، أو أنها براغماتية "نفعية" تؤمن بالنتائج لا بالمقدمات حتى ولو ضاع الوطن يبدو أن هذا الانحراف يتبع فهم المدرسة التفكيكية (معنى التفكيكية ، arab-ency.comفي ما بعد الحداثة التي تتحدث عن إعادة إنتاج المعنى ،وموت المؤلف ، ولا يوجد تفسير عالمي للسلوك يمكن التصديق به في عصر العقلانية القصدية والتشكيك في نظرية المعرفة القائمة على التمييز بين الذات والموضوع وأخذ مفاهيم :الموت ، والنهاية والانتظار بجدية مطلقة أو أن هذه مجتمعة ألبست في قيم التصور والإدراك والوعي للمجتمع الليبي لتزييف وعيه، فهل من صحوة لإعادة الحرمة للكلمة؟ وكرامة للوطن في عملية التصويت الانتخابي؟ حتى يعود الارتباط بين ما نعني وما نقول، وبين ما نقول وما نفكر، وبين ما نفكر ونفعل.

ثانيا – اشكالية الواعي بالمشروع الوطني بين الانسداد السياسي والعزوف الانتخابي.

الانسداد السياسي في عملية ضبط الكلمة تتصارعها نشأة التجربة الديمقراطية النيابية الوليدة في ليبيا، وقوى وسلطات أيضا هي جديدة في العمل السياسي تصدرت المشهد؛ يضبط سلوكها مجموعة اجتماعات خارج الوطن وقرارات أممية جعلتها تحت البند السابع.

هذه المؤشرات اتضحت ملامحها في العزوف الانتخابي ،وفي عدم انضباط من رشح مستقل في الانتخابات التشريعية إلي الانضمام إلي تيارات أو كيانات حزبية.

1- الانسداد السياسي في المشروع الوطني.

المجتمع الذي يفتقر إلي الفكر المبدع يفقد هُويته ومشروعه التنموي في أول مواجهة مع أي مشكلة وهذا ماحدث في المجال العام الليبي، ففقدان إثبات مصطلح النظام السياسي، وفاعلية مؤسسات الدولة وغياب الدستور الضابط ، والمصالحة الوطنية الحاضنة ، وتعدد المراحل الانتقالية ... أنهك واستنزف اشكالية الوعي بالذات التي تداعت على الوعي بالهُوية الوطنية الجامعة والوعي بالمشروع التنموي.

هذه الهشاشة السياسية ولدت التراخي الأمني ، وهددت وحدة المصير والعيش المشترك وزيفت الوعي المجتمعي بأفراد تولوا مناصب قيادية غاب عنهم المشروع الوطني وكانت نظرتهم السياسية ضيقة ربما ينطبق عليها وصف هربرت ماركيوز: " بأن المجتمع ذو البعد الواحد يمارس تزييف الوعي على أفراده وأنه استثمر الكراهية فيما بينه بدل الاستثمار في التنمية ، حيث تم تغليب ثقافة التسلط ونفي الآخر والحكم المسبق وإسقاط التهم والتنميط"(عماد، 2017،بتصرف) والعزل السياسي ، والتهجير المكاني ... على ثقافة الحوار، وجبر الضرر، وتعالوا إلي كلمة سواء،مع العلم أن الحرمان والفقر والفشل التنموي يمهد لنمو التطرف فالإحباط يؤدي إلي العدوان.

لعل هذا الأزمة تدعو لمن يريد الترشح، والذي يصوت أن يختار شخصيات وطنية ملمة بالواقع تقدم مفهوم الاصلاح الوطني على المصلحة الخاصة ،تدعو للم الشمل وتضميد الجراح ، والنهوض للبناء المعنوي والمادي، وأن يعي المترشح دوره الوطني للأمانة التي كلف بها.

2- هشاشة انتماء المرشحين لبرامجهم في الانتخابات التشريعية الأولى.

تقديم الانتماء الحزبي على الولاء الوطني في أول انتخابات تشريعية، هو زيادة في الإرباك الفكري ومعضلة في الفهم القيمي للعمل السياسي، هذا الانعدام في فهم العمل السياسي ، حول أغلب مستقلي المؤتمر الوطني العام البالغ عددهم 120 عضو إلي الانضمام للأحزاب المتواجدة داخله؛ والتي يبلغ عدد أعضائها 80 عضو، فتم مصادرة الآراء المستقلة، وهذا يحتاج لوضع ضوابط حاكمة في الانتخابات المقبلة للمترشحين المستقلين.

كما أن نسبة المشاركة في انتخاب المؤتمر الوطني العام" التي أجريت يوم 4 /7/2012 م بعد أن كانت محددة في17 /7/ 2012م وصلت إلي 60% من المصوتون البالغ عددهم [2.728.240مليون] صوت منهم للانتخاب [600000□1مليون])هاني ، www.france24.com،08/07/2012م(،وفاز على أثرها تحالف القوى الوطنية NFA)) بـ 39 مقعد،ا بينما لم يفز حزب العدالة والبناء للإخوان المسلمين سوى بـ17 مقعد؛ وباقي الأصوات"(24) لأحزاب أخرى؛ في حين غاب عن التصويت [128240□1 مليون] ، يضاف إلي أن هناك مئات الآلاف من الليبيين في بعض الدول المجاورة لاسيما في مصر وتونس لم يصوتوا، وهذا العزوف يحتاج إلي دراسته ومعرفة أسباب الامتناع عن التصويت ، لأن زيادة التصويت يدعم الشرعية ويعزز التحول الديمقراطي ، هذه الأفعال أدت إلي تأكل شرعية ممن هم موجودون في "المؤتمر الوطني" ومن يمثلون "الحكومة" في ظل نسبة تصويت كانت 60% (محمد ، www.aljazeera.net،10/07/2012م(

3- زيادة العزوف في الانتخابات التشريعية الثانية :

يبدو أن عزوف حوالي 40% يحتاج إلي تحليل توضح مؤشرات الامتناع ، فهل امتنعوا عن التصويت في ظل محدودية المعرفة بالعمل الانتخابي ، أو أن التصويت كان تصعيد لأشخاص وعدم وجود برامج انتخابية ؟ وهل تم الامتناع لعدم وجود كفاءات قانونية وسياسية عالية ، أم من تقدم هم من مزدوجي الجنسية ،وعزل من له علاقة بالنظام السابق؟ وماهي الاصطفافات المسلحة " المليشاوية" والجهوية والقبلية وراء كل حزب أو مرشح مستقل وخصوصا من يمثلون دعاية انتخابية كبيرة وهما: تحالف القوى الوطنية، و حزب العدالة والبناء، في ظل هشاشة الإعلان الدستوري ؛ ولاسيما في مادته الثلاثين التي صنفت الحكومة بحكومة طوارئ؛ مما قلل من دورها وقوتها في تصور عامة الناس- وبعض الكتائب المسلحة والمليشيات في ظل دولة ما زالت تحت الفصل السابع.

هذه الإحداث تداعت على زيادة العزوف في الانتخابات التشريعية الثانية التي أفادت المفوضية الوطنية العليا للانتخابات انه عند الساعة 14:01، بتاريخ 2014/07/03م قد وصل عدد الناخبين المسجلين إلي [1,509,291مليون]منهم[905,483 رجال] و[603,808 نساء] العمامي ، والشيباني ، www.swissinfo.ch،25، يونيو 2014) وربما في هذا السياق يتبين أن الامتناع عن التصويت لونًا من الاحتجاج الصامت ، وانخفاض المشاركة السياسية كإرادة يقود إلي سياسات أنانية لا تمثل الواقع المعاش لأغلب المواطنين .

ولاحقا تحول أعضاء المؤتمر الوطني" السلطة التشريعية" المنتهية ولايته إلي كيان استشاري سمى بمجلس الدولة والسلطة التشريعية المنتخبة في الانتخابات التشريعية الثانية انتهت فترتها الزمنية وتمدد لنفسها ، في ظل سلطة تنفيذية معترف بها دوليا تفقد المشروعية الانتخابية من داخل الوطن.

هذه السلوكيات مجتمعة مددت المراحل الانتقالية ، وهددت المشروع الوطني الجامع ، في ظل غياب مصطلح رجل الدولة أو رجل السياسة في المناصب القيادية" العزل السياسي" بسبب إعادة توزيع السلطة والنفوذ في المراكز القيادية العليا للدولة " البناء الفوقي" ، مع سيطرة الجماعات المسلحة على عملية صناعة القرار السياسي ، رسخ مصطلح الغلبة والاستقواء بالخارج على الداخل .

ثالثا- من دعائم الكلمة المسئولة تجديد الحوار الوطني وتفعيل الثقة السياسية :

بعد تحديد الاضطراب غير المسئول للوعي بالكلمة والمشروع الوطني للمصوت والمرشح يجب أن ينتبه الليبيون ويتفقوا على القيم والأولويات التي تجمعهم ، ويفهموا الاختلافات والمقومات التي تدعم العيش المشترك حتى يتم تحديد الاتجاه الإستراتيجي ؛ بذلك تنفتح الطريق أمامهم للتفاهم على نوع الحكومة المرغوب فيها ،في ظل وضع آلية ضابطة للمفاضلة بين المرشحين ، واختيار شاغلي المناصب السيادية بدرجة كبيرة من الحرية والمسؤولية والكفاءة.

بناء على ذلك ، تصبح العدالة ملموسة في أرض الواقع وبها ومن خلالها يرتفع مستوى إرادة المشاركة السياسية،ويزداد التقارب في حل المشاكل الاجتماعية وفي فهم علل السياسات العامة في المجال العام بين المواطن ومؤسسات المجتمع المدني والدولة.

وليعلموا أنهم امام نظام قديم لم يكتمل هدمه،وآخر جديد لم يكتمل بناؤه، وأمام احزاب لم تعهد اللعبة السياسية ولكنها انخرطت فيها بمفاهيمها الخاصة، في ظل وسط رياح اقليمية ودولية عاتية كبلت الوطن والمواطن بالبند السابع من ميثاق هيأة الأمم.

1- ضوابط الحوار السياسي المجتمعي:

يرتبط الحوار بالمسؤولية الوطنية ككلمة وعهد" موضوع الحوار"، وهو من دعائم تشجيع المشاركة السياسية التي تنطلق من وسط الناس والنخب الثقافية ودعاة الإصلاح"من نحاور؟أطراف الحوار"، البعيدة عن التشفي وتصفية الحسابات وتبني ثقافة أحادية التفكير والإقصاء والولاء الأعمى للجهوية والقبلية والحزبية التي تؤدي للصراع ؛ فالحوار الوطني الجامع يدعم ويساند الوحدة الوطنية " مكان الحوار" ، ويحد من هدر الإمكانيات والزمن، ويشجع التنمية ويرسخ مفهوم الديمقراطية، وينمي الانتماء للوطن، ويرفع نسبة المشاركة السياسية ويدعم مفهوم العدالة الانتقالية، ويقرب الاختلافات" راعي الحوار" لا يفرض املاءات او اقتراح مخرجات محددة للحوار وهو ما تعمل البعثة الاممية للأسف على ترسيخه في اذهان الليبيين) النعمي،-www.libya almostakbal.rg، 15/01/2015م.(

ويعرف الحوار في هذا السياق بأنه "عمل وقائي احترازي يتضمن مجموعة من الإجراءات – السياسية والعسكرية بالأساس– لجعل السلم خيارًا واقعيًا ، من أجل عدم العودة لوسائل العنف والصراع مرة أخرى وهذا يتطلب تجاوز الآلية العسكرية والإقصاء السياسي للعنف بكافة أشكاله المادية والمعنوية"النفسية " (مالوكياس، 2006، ص12)

بناء على ذلك ، فإن حصر مهمة الحوار في بعد واحد أو إخضاعه لشروط من أي نوع– أو إشراك طيف سياسي وفكري دون أخر؛ يعني تقويض المضمون الحضاري للحوار، وحرمان فئة من مهمة إعادة مرحلة بناء الذات في هذه المرحلة الانتقالية، لذلك يتم التفريق بين المفاوضات والحوار عند كثير من الباحثين في هذا المقام فالمفاوضات تسعى للوصول إلي اتفاق بغض النظر عن الخسارة والربح لأي طرف ، في حين الحوار يسعى للتوافق والتراضي بين جميع الأطراف .

وهذا الحوار يحتاج من جميع الليبيون أن يتفقوا سياسيًا وإداريًا ودينيا "آلية الحوار" على الثوابت "الخطوط الحمراء" والأولويات ،بصنع خريطة طريق يتم تسخير إمكانيات الدولة للبناء الإنساني والعمراني. ويتطلب قيام ذلك ضرورة فهم الجذور السياسية للمشكلات الأمنية، وضرورة تنظيم قطاع الأمن المفكك الذي يسعى لحماية حقوق المواطن والوطن.(بسيكري ، 2013،ص7)

مع التركيز على مقومات نجاحه من خلال ضبط هذا الحوار ككلمة وقيمة قانونية "مخرجات هذا الحوار" بإرفاقه كملحق للإعلان الدستوري ، أو ضمن القواعد الدستورية.

2- الثقة السياسية :

يتحتم على المواطن كمسؤولية وطنية وكندا حركي واعي عند الإدلاء بصوته، أن يفهم ويعرف أصحاب المشاريع والبرامج الانتخابية ، وأن يعي من هي الشخصيات ذات الدور السياسي الوطني ، وكيف يعالج صاحب المشروع الوطني " حاجيات ومطالب وقضايا المواطن" وأن أي عجز وقصور في عملية الاختيار يزيد من تآكل الثقة السياسية.

إذ مازالت الثقة السياسية بين الحكومة والمواطنين تسوى بالماديات "الأموال"؛لا بأوامر الدستور والقانون والعدالة الاجتماعية ؛ التي هي غائبة في الواقع ، كما أن بعض الجماعات المسلحة لم تسلم سلاحها "للدولة" التي يتم السعي لبنائها؛ بذلك لم تحسم الأولويات حتى يتم صنع الاستراتيجيات ؛ عليه فإن بناء الثقة بين أبناء المجتمع أمر ضروري للأمن من أجل الابتعاد عن صناعة الكراهية ، وعن ترسيخ مفهوم الغلبة والاستقواء على شرعية الدولة.

هذه المقومات هي التي تعيد بناء الدولة الليبية وتحمي الوفاق الوطني وتدعم وتساند الثقة السياسية، لأنه عندما تتكشف المظالم ويجبر الضرر يعم السلام والوئام وتطمئن النفوس ؛وهذا ما أشار إليه تقرير الأمين العام السابق للأمم المتحدة، كوفي أنان الصادر في عام 2004م الذي يوضح ويبين :"إن تجربة المنظمة خلال العقد السابق ، قد أظهرت بشكل واضح أن توطيد أركان السلام في فترة ما بعد الصراع مباشرة...، لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كان السكان علي ثقة من إمكان كشف المظالم عن طريق الهياكل الشرعية لتسوية النزاعات بالوسائل السلمية، وإقامة العدل بشكل منصف)"وثيقة الأمم المتحدة رقم U.N. Doc. S/616/2004 23أغسطس 2004، فقرة) 2 .((وهذه الثقة تحتاج إلي من يصوت يختار مرشح مسؤول، يصنع حكومة رشيدة تهتم وتسعى لاحتواء واحتضان الجميع لا للإقصاء والتهميش والتفريق؛ حكومة تبحث عن الخبرات للمساهمة في عملية بناء الحاضر وتطويره؛ بدل من أن تضيع الجهود في تصفية الحسابات، وهذا يعني أنه يجب أن لا يتعارض قانون العزل السياسي مع مفهوم المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية،ومفهوم حقوق الإنسان وروح ومنطق العدل.

مع الإشارة إلي أن الخطاب السياسي والإعلامي الليبي يجب أن يتميز بالتأكيد على معاني التعاون وتطبيق مبادئ العدالة سواء في الداخل أو الخارج . كما يجب أن يعتمد على الشفافية والمصارحة في جميع القضايا- من أجل التواصل والتفاعل مع الماضي والحاضر والاعتراف بالخطاء وتصحيح المسار.

3- ضرورة ترسيخ فكرة الوعي الوطني في النخبة السياسية لتحديد مفهوم العدو

وصف هربرت ماركيوز: " بأن المجتمع ذو البعد الواحد يمارس تزييف الوعي على أفراده ، بأنه يستثمر الكراهية فيما بينه بدل الاستثمار في التنمية ، حيث تم تغليب ثقافة التسلط ونفي الآخر والحكم المسبق وإسقاط التهم والتنميط" (عبد الغني عماد، 2017،بتصرف)على ثقافة الحوار، و تعالوا إلي كلمة سواء، وجبر الضرر واذهبوا فأنتم الطلقاء ، فالإحباط يؤدي إلي صنع العداوات . وهذا يعني أنه يجب أن يضبط ويحدد مفهوم العدو في المجال العام الليبي بدل أن يكون ضد أبناء الوطن الواحد وضد مشاريع التنمية ، يجب أن يكون ضد الفقر والتخلف والظلم الاجتماعي والفساد ... وضد من يسلب إرادة هذا الوطن من الخارج ، فحينما صار المفهوم موجه لداخل بين الذات والذات في دائرة الوطن الواحد كأيديولوجية تتعارض مع الهُوية الوطنية استنزفت التنمية وهددت القيم الاجتماعية ، بسبب أن السلطة السياسية صانعة القرار في وضعية أفقية لا عمودية ، تسيطر عليها مليشيات مسلحة ، لم تعي مفهوم العدو؛ بل مرتكزها الرئيسي هو البحث عن " السلطة والمال" فاستقطبتها أطراف خارجية ثم وظفتها-

هذا التفكير الأيديولوجي المقلوب الآحادي يوضح أن من "يصنع القرار السياسي ويؤثر في صنعه " لم ينضج بعد – لفقدانه هُوية بوصلة المشروع الوطني، وهو يعانى من حالة ترهل قيادى بأوسع معانيه بدليل عقد مؤتمرات المصالحة خارج الوطن "الصخيرات ،ابوزنيقة ، باريس، جنيف، برلين ،القاهرة ...." فضلا عن المحاصصات الجهوية ، في ظل فتوى متشددة ، وعزل سياسي ،وتقلد مزدوجي الجنسية مناصب قيادية، وفراغ فكري وثقافي بين النخب السياسية والنخب العلمية، أدى إلي تحول المال العام إلي غنيمة فتوسع الإسراف والاستنزاف والاستبداد.

بناء على ذلك ، فإن غياب فكرة المشروع الوطني التي توحد الكلمة الوطنية، عند من يتقدم للترشيح وعند من يختار المرشح ،في هذا الصدد يجب أن يحذر المترشح والناخب من أن يجعل المجتمع أسير وسجين أيديولوجيات مستوردة ومضطربة– كما حدث في الانتخابات السابقة – في ظل وجود نخبة غير ناضجة سياسيا ؛تصدرت المشهد السياسي ، وهي لم تعهد اللعبة السياسية وتفتقد للعقلانية في مناقشة احتياجات ومطالب وقضايا الدولة إضافة إلى أنها انخرطت في العمل السياسي بمفاهيمها الخاصة فتلاقفتها جماعات الضغط المحلية والدولية، في ظل التشتت والتشرذم السياسي والشخصنة والمحاصصة والجهوية.

عليه وجب أخذ الحذر والحيطة من قبل الناخب في عملية التصويت للمترشح فهي أمانة وكلمة مسئولة حينما يدلي بصوته فيجب أن يحسن الاختيار ، وعلى المترشحين أن يعوا دورهم الوطني ومسؤولياتهم السياسية التاريخية.

خاتمة البحث

يبدو أن الحاجة إلى إستراتيجية سياسية شاملة تمنع الصراع والشقاق والخلاف في الواقع الليبي غاية في الأهمية ولاسيما عندما يتم تسوية الخلافات السياسية بين الليبيين بحيث يتم تعزيز الشراكة الوطنية التي تقوم علي العدل والمساواة وكفالة الحريات والتداول السلمي للسلطة وسيادة حكم القانون؛هذه المؤشرات لعلها تدفع باتجاه إجراء مصالحة سياسية تدعم زيادة فاعلية المشاركة السياسية وتفضي إلي حوار وطني واسع يشمل جميع الفصائل والمناطق الليبية، ويضع أهدافا واضحة ومحددة لتوحيد الوطن .

ومن النتائج التي شدت الانتباه ولاسيما التي تتعلق بضبط الاتجاه وتحديد خطوات المسار لتجديد الأمل بالوعي بمضمون قيمة التصويت الانتخابي كمسؤولية للمنتخب والمترشح هي :

1- بما أن الخلل مرده يرجع ترجيحًا إلي تشتت وتبعثر واضطراب في الفهم والمعرفة والوعي بالمشروع الوطني وفي عدم فهم الدور الوطني لمن أُنتخب ، يضاف إليها غياب الإرادة والتخصص وحسن التدبير والتصرف في طريقة بناء الدولة سياسيًا؛ أنتج هذا الخلل اضطرابًا في المباني" المفاهيم والمصطلحات" ، التي ولدت أزمات مضطربة "أزمة وعي فكري" بين تطبيق عزل سياسي وقبول مزدوجي الجنسية ، و"أزمة هُوية" بالقبول لنشيد قومي في ظل الغاء نشيد وطني ديني ، وأزمة اقتصادية " غياب العملة في المصارف في مقابل اعتمادات برسم التحصيل، وتبديل الشيك مقابل قيمة مالية نقدية عليها خصم بنسبة مئوية ، في ظل أزمة أمنية تتصدرها مليشيات مسلحة في مقابل وهن وتراخي الأجهزة الأمنية الرسمية ، فضلا على الأزمة الدستورية المتمثلة في التمديد التلقائي للسلطة التشريعية واختيار سلطة تنفيذية تتم تحت رعاية وموافقة "المجتمع الدولي" ووطن سيادته مقيدة بالفصل السابع، ومجتمع أسير وسجين تحت أوامر أيديولوجيات مستوردة ومضطربة.

هذه مجتمعة تدعو كل الوطنيين والشرفاء لحسن عملية الاختيار في التصويت ، وأن المترشحين يجب أن يعوا دورهم الوطني التاريخي لإنقاذ الوطن .

2- يبدو أن الحل يستوجب تشخيص الحالة المفاهيمية من الناحية السياسية والدينية للعملية الانتخابية علي اعتبار أن تحقيق معادلة ارتباط القول بالعمل أي التصويت بالمصوت له ،واجب ديني وسياسي يحقق معادلة اقتران الأصل كـ " هُوية" من نحن؟ بالعصر كـ "واقع" يصون القيم ويحدد الاتجاه .

المراجع

[1] وردت هذه العبارة في المثال الآتي:

1-Edward Cornish, "Your Tool for Preparing for the Future", The Futurist, U.S.A., Jan.-Feb.,1998,p6.

[2] ليشته، جون،2008م ، خمسون مفكرًا أساسيًا معاصرًا من البنيوية إلي ما بعد الحداثة، ترجمة د. فاتن البستاني، مراجعة : محمد بدوي ،المنظمة العربية للترجمة، بيروت ص463 . وانظر .

[3] الشمعة ، خلدون ،1979م، المنهج والمصطلح، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ص37-39.

[4] معنى التفكيكية، الرابط

http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=159938

[5] بتصرف مراجعة كتاب، عماد، عبد الغني، مراجعة: كحلوس، فادي ،2017م ،سوسيولوجية الهوية، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

[6] هاني، الطاهر ، الليبيون يحتفلون بأول انتخابات حر ونسبة المشاركة لم تتجاوز 60 بالمئة .نشر في 2012/07/08م الساعة 07:033 أخر تحديث 2012/07/08م- 22:14 www.france24.com

[7] محمد ، أمين ، قراءة في نتائج انتخابات ليبيا،نشر 2012/07/10م www.aljazeera.net

[8] العمامي ،أحمد ، والشيباني ، هبة ، اقبال ضعيف من الليبيين عل التصويت لاختيار برلمان جديد 25،يونيو 2014، 15:17 www.swissinfo.ch

[9] النعمي ،عبد الحميد ، اساسيات الحوار.. لابد ان تكون لكل شريك في الحوار رؤية واضحة، 2015/01/15م www.libya-almostakbal.rg

[10] مالوكياس ،أسيس، يناير 2006، أنجولا في أعقاب الحرب الأهلية: هل من اتجاه نحو السلام الإيجابي ، مختارات منظمة العلوم الاجتماعية لشرق وجنوب أفريقيا-أوسريا، مركز البحوث العربية والأفريقية ،ع2، القاهرة ، ص12.

[11] سيكري،السنوسي،مايو 2013،ليبيا التحديات الأمنية وانعكاساتها على العملية السياسية،مركز الجزيرة للدراسات، ص7

[12] تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول "سيادة القانون والعدالة الانتقالية بالنسبة للمجتمعات في مراحل الصراعات وما بعد الصراعات"، وثيقة الأمم المتحدة رقم23 U.N. Doc. S/616/2004أغسطس 2004، فقرة(2)

[13] بتصرف مراجعة كتاب عبد الغني عماد، مرجع سابق.

الجملة الاسمية المنسوخة في سورة الدخان دراسة نحوية تطبيقية

د. فائزة فرج أحمد ناجي. كلية التربية. سرت. الإيميل:faiza.faraj@su.edu.ly

ملخص البحث.

يقوم البحث اللغوي على جوانب متعددة؛ لأنَّ اللغة في تطور يحتاج إلى البحث والتحليل، فاللغة وسيلة اتصال، وهذا الاتصال يتمّ عن طريق العبارات والجمل، فالجملة تعتبر الموضوع الرئيس للدرس النحوي القديم والحديث، ولاشكّ أنّ التحليل اللغوي للنصوص من الأهمية بمكان في الكشف عن أغوار مكوناتها وفهم مضامينها خاصة إذا كنّا أمام نص قرآني، فالجملة القرآنية رصينة قوية، فهي تُعدُّ نموذجا في البلاغة والتأثير، ومن هنا برزت أهمية دراسة الجملة الاسمية المنسوخة دراسة نحوية تحليلية، وتتبعها في سورة الدخان، عن طريق المنهج التحليلي الوصفي، وتهدف هذه الدراسة إلى ربط الجمل المنسوخة بالقرآن الكريم، وبيان التركيب النحوي لهذه الجمل، وتوضيح استعمالها ومواصفاتها في سورة الدخان، والوصول إلى اللطائف الفرائد واللغوية التي قد تنجم عن دراسة الجملة المنسوخة في سورة الدخان، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: بلغت شواهد الجملة المنسوخة ما يربو عن ثلاثة وعشرين شاهدا، مقسمة حسب نوع خبرها، ووجدنا أنَّ الجملة المنسوخة التي خبرها مفرد أكثر ورودا في السورة ثم يليه الجملة الفعلية ثم الاسمية، وكذلك تصدرت(أنّ، وإنَّ، لكنَّ، ولعلَّ) الدراسة التطبيقية فقط من الحروف الناسخة، وأكثر الحروف الناسخة استخداما في سورة الدخان (أنَّ، إنَّ)، فكثر التأكيد بهما ليكون الخطاب مقنعا و قويا، ويلاحظ أنَّ الجملة الاسمية المنسوخة في سورة الدخان جاءت في ركاب جمل مؤكدة متسابقة، ولم تخرج عن هذه المنظومة.

الكلمات المفتاحية: الجملة الاسمية، النواسخ الحرفية، سورة الدخان.

Abstract

The linguistic study is mainly based on many aspects, that need deep researching and analyzing , that is because the language is a way of communication which is done by phrases and sentences in general. it is essential to mention that: the sentences is a building blocks of the grammatical subject in past and present. we use linguistic analysis in revealing parts and contents of sentences, particularly when we deal with a Qoranic text, its sentence seems to be the most eloquent and effective one compared to other types: that is why this topic " Abrogated Literal Sentence In Surah Al – Dukan " as analytical from was so important to be fully studied also aims to link the abrogated literal sentence with saint coran by using descriptive analytical method. the conclusion for this study can be summarized as follows :

- the abrogated situations has been exceeded to be more than twenty three divided by the declarative sentence type.

- the abrogated single declarative sentence is more frequent in sura al-dukan , followed by the verbal sentence and then the nominal sentence.
- letters [أنّ ANNA /إنَّ INNA لكنَّ/ LAAKINNA / لعلَّ LAALLA] are the most used letters in the applied study of Surah Al-Dukan particularly "Comparing With The Abrogated Letters ".
- letters [أنّ ANNA /إنَّ INNA] are frequently used in alsurah in order that confirm the meaning of coranic text, to make it so strong, as well as confincing.

keywords : abrogated sentence**,** Sura Al- Dukan

مشكلة الدراسة.

تتمثل مشكلة الدراسة في أنَّ الجمل المنسوخة الاسمية لم تجد حظها في الدراسة كتطبيق على سورة الدخان، فنريد توضح هذه الجمل وتحليلها للوصول الى المعاني والغايات التي انتظمتها، كما أنَّ سورة الدخان لم يقم أحد ـ في حدود علمي ـ بتحليلها لغويا؛ لهذا وقع عليها الاختيار؛ لتكون ميدانا للدراسة.

- **أسئلة الدراسة.**
  - كم بلغ عدد شواهد الجمل المنسوخة الاسمية في سورة الدخان؟
  - ما التراكيب النحوية للجمل المنسوخة الاسمية في سورة الدخان؟
  - ما اللطائف والفرائد اللغوية التي يمكن الوصول إليها من خلال هذه الدراسة؟
- **أهداف الدراسة.**

أ- ربط الجمل المنسوخة بالقرآن الكريم.

ب- تتبع شواهد الجمل المنسوخة الحرفية وحصرها، وتحليلها لغويا في سورة الدخان.

ت- بيان التركيب النحوي للجمل المنسوخة وتوضيح استعمالها ومواصفاتها في سورة الدخان.

ث- استنباط اللطائف والفرائد اللغوية من تراكيب الجمل المنسوخة.

- **أهمية الدراسة.** تتجلى أهمية البحث فيما يلي:

- لما كان القرآن الكريم نصا لغويا في المقام الأول قابلا للدراسة والتحليل، ولكونه أرقى نص لغوي فصيح على الإطلاق ينبغي احتذاؤه، فقد اختارته الباحثة دون غيره مجالا للدراسة والاستنباط.

- قد وقع الاختيار على موضوع النواسخ الحرفية (إنّ وأخواتها) لكونها تدخل على الجملة الاسمية، وهذه الجملة تمثل بصفة عامة الخلية في جسد اللغة، وهي الوحدة اللغوية الكبرى القابلة للتحليل.

- و للبحث أهمية كبيرة تتجلى في خدمة الدراسات القرآنية، فهو يعتمد على النص القرآني، ويعده أساسا في دراسة الجملة المنسوخة لمعرفة الظواهر اللغوية وغيرها من الفوائد والفرائد، فضلا عن أنَّ الباحثة لم تجد ـ في حدود ما اطلعت عليه ـ كتابا تناول الجملة المنسوخة بالدراسة كظاهرة مستقلة في سورة الدخان.

- اختارت الباحثة الجملة الاسمية المنسوخة في المستوى التركيبي النحوي، للوقوف على أشكال هذه الجملة مكوناتها، وعلاقة تلك البنى بالدلالة.

- وقع الاختيار على سورة الدخان دون غيرها ذلك؛ لأنّه لم يقم أحد ــ فيما اطلعت ــ بتناول هذه السورة بالتحليل والدراسة لغويا، مما يجعلها تصلح ميدانا للدراسة والتطبيق.

- **<u>منهجية البحث.</u>**

تتخذ الورقة المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي من خلال سورة الدخان للوصول إلى الإجابة على أسئلة البحث، والوصول إلى النتائج والتوصيات التي تعين الباحثين في اللغة العربية.

- **حدود البحث.**

تعتمد هذه الدراسة على سورة الدخان فقط، واستخدامات الجمل المنسوخة وبيان أنوعها، وعناصرها في الدرس النحوي.

- **الدراسات السابقة.**

لم يتم تناول موضوع الجمل المنسوخة الحرفية في سورة الدخان في أي من الدراسات السابقة التي اطلعت عليها الباحثة، وهناك كتب عديدة تناولت موضوع الجمل في النحو العربي، والنواسخ الحرفية والفعلية ولكن دون أنْ تخص سورة الدخان وتفردها بتطبيق موضوع الجملة الاسمية المنسوخة على السورة كاملة، و يمكن للبحث توظيف هذه الدراسات والاستفادة من الدراسات النحوية والبلاغية العامة في مناحيها المختلفة بالإضافة إلى كتب التفسير وإعراب القرآن، ومن الدراسات الحديثة التي تناولت بناء الجملة بشكل عام:

- العلامة الإعرابية في الجمل بين القديم والحديث، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف.

- الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل. عبد الله نايف عنبر. رسالة ماجستير. جامعة اليرموك. أربد. 1985.

- النواسخ وأثرها التركيبي والدلالي دراسة في كتاب إملاء ما من به الرحمن في ضوء المنهج التحويلي. يحي خليل عطية. رسالة ماجستير. جامعة موتة 2006.

- **هيكلية البحث.**

قسّمت **الباحثة** هذه الدراسة إلى:

ـ ملخص: ذكرت فيه الباحثة أهمية البحث وأهدافه وبعض النتائج التي توصل إليها البحث.

مقدمة: ذُكرت فيها مشكلة البحث وأهميته وسبب اختيار البحث والمنهجية وحدود البحث والدراسات السابقة.

المبحث الأول: ذكرت فيه الباحثة نبذة عن سورة الدخان.

المبحث الثاني: التعريف بالجملة والنواسخ الحرفية.

المبحث الثالث: الجمل الاسمية المنسوخة بأن وأخواتها ودلالتها التركيبة كتطبيق على سورة الدخان، ويتكون من مطلبين:

أ. الجملة الاسمية المنسوخة خبرها مفرد.

ب. الجملة الاسمية المنسوخة خبرها جملة (فعلية واسمية) وشبه جملة.

الخلاصة وأهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: (نبذة عن سورة الدخان).

سورة الدخان عدد آياتها سبع وخمسون آية وهي السورة الثالثة والستون في عد نزول السور، نزلت بعد سورة الزخرف وقبل سورة الجاثية، وهي سورة مكية باتفاق إلا قوله تعالى: ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا﴾.(الألوسي، د.ت.109/16).

فضلها: في مسند الدرامي عن أبي رافع قال: "من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له، وزوّج من حور العين" وفي لفظ آخر عن أبي هريرة أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون من ملك" (مسند الدرامي،2000، 332/1).

سَبَبُ النّزول: عن ابن مسعود قال: إنَّ قريشاً لما استعصت على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحطٌ وجهدٌ حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهْد، فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، فأُتي رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ فقيل يا رسول الله: استسق لمضر فإنّها قدْ هلكتْ، فاستسقى فُسُقوا فنزلت ﴿إِنَّا كَاشِفُو ٱلْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾، فلمَّا أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾(الألوسي،د.ت،109/13) ، يكاد سياق السورة أنْ يكون كلّه وحدة متماسكة، ذات محور واحد، تُشَدُّ إليه خيوطها جميعاً سواء في ذلك القصة، ومشهد القيامة، ومصارع الغابرين، والمشهد الكوني، والحديث المباشر عن قضية التوحيد

والبعث والرسالة، فكلّها وسائل ومؤثرات لإيقاظ القلب البشري، واستجابته لاستقبال حقيقة الإيمان حية نابضة، كما يبثها هذا القرآن في القلوب(ابن كثير، 2002، 332/8) .

وقد لخصت مقاصد هذه السورة في كتاب الحاوي في تفسير القرآن الكريم بـ : "أنها سورة تهجم على القلب البشري من مطلعها إلى ختامها، في إيقاع سريع متواصل؛ تهجم عليه بإيقاعها، كما تهجم عليه بصورها وظلالها المتنوعة المتحدة في سمة العنف والتتابع، وتطوف به في عوالم شتى بين السماء والأرض، والدنيا والآخرة، والجحيم والجنة، والماضي والحاضر، والغيب والشهادة، والموت والحياة، وسنن الخلق ونواميس الوجود...فهي –على قصرها نسبياً– رحلة ضخمة في عالم الغيب وعالم الشهود."(القماش،30،2003/443).

المبحث الثاني: التعريف بالجملة والنواسخ الحرفية.

ورد في لسان العرب: " الجملة واحدة الجمل والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب وغيره يقال: أجملت له الكلام والحساب قال تعالى: ﴿لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة﴾ (الفرقان/32) (ابن منظور،1410هـ .مادة جمل)، وتحدث سيبويه عن مفهوم الجملة على أنَّها هي الكلام إضافة الى دلالات أخرى كاللغة واللهجة والكلمة والنثر والقول (سيبويه،د.ت،23/1).

ويعتبر ابن هشام أوّل من خصَّص للجملة بابا مستقلا في كتابه (المغني) للمقارنة بين الجملة والكلام، وقسّم الجملة إلى ثلاثة أقسام: فعلية واسمية وظرفية، وعدَّ الجملة الشرطية من باب الجملة الفعلية(ابن هشام،1994،ص497)، ولأنَّ الجملة تعدّ الموضوع الرئيس للدرس النحوي القديم والحديث فهي نواة الكلام، ونظرا لارتباط النحو بالبلاغة والدلالة اختارت الباحثة الجملة الاسمية لتكون موضوع البحث، فالجملة الاسمية تقوم على ركنين أساسين: أولهما المبتدأ والثاني الخبر وبه يكتمل المعنى وتتحقق الفائدة، ولها في اللغة العربية دلالات أوفى من الجملة الفعلية ذلك أن الجملة الاسمية تفيد تأكيد المعنى.

فالجملة الاسمية المنسوخة هي التي تتصدرها أحد الأدوات الناسخة للدلالة على عدة معان تفتقر إليها الجملة الاسمية غير المصدرة بها، والنواسخ كما نصَّ عليها النحاة نوعان: وهما النواسخ الفعلية وتشمل: (كان وأخواتها، وظنَّ وأخواتها، وأفعال المقاربة)، والنواسخ الحرفية وتشمل (إنَّ وأخواتها والحروف المشبهة بليس ولا التي لنفي الجنس) (السيوطي،2،1987/63).

فالنسخ في اللغة: "إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه أو تبديل الشيء من الشيء، والنسخ أيضا الإزالة(ابن منظور،1410هـ، 121/14).

أشار أحمد حسن ياقوت في كتابه:(النواسخ الفعلية والحرفية)(ياقوت،1984،ص11) إلى أن هذه الكلمة لم تكن قد ظهرت بالمعنى الاصطلاحي حتى وفاة الزمخشري، فهو لم يذكرها في مفصله بل أورد (كان وأخواتها) في باب الأفعال كما أورد (إنّ وأخواتها) عند الكلام عن الحروف، وابن هشام في كتابه (قطر الندى وبل الصدى) هو أولّ من أوردها بالمعنى الاصطلاحي إذْ قال: "النواسخ جمع ناسخ، وهي في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة وفي الاصطلاح: ما يرفع حكم المبتدأ والخبر وهو (كان وأخواتها)، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو (إنَّ وأخواتها)، وما ينصبهما معا وهو (ظنَّ وأخواتها)"(ابن هشام،2006،ص123).

وعلل أحمد حسن ياقوت سبب تسمية هذه الأفعال والحروف بالنواسخ بقوله: "وأطلق لفظ النواسخ على كلّ هذه الأفعال والحروف؛ لأنَّ هذه الكلمات – أفعالا كانت أم حروفا– تحدث تغييرا في الجملة الداخلة عليها، وتجلب لها أحكاما جديدة، بمعنى أنّها تنسخ ما كان موجودا من أحكام قديمة، فالجملة الاسمية (إنَّ زيدا قائم) أحدثت فيها شيئا من وجوه: الوجه الأول: المبتدأ المرفوع صار اسما لـ (أنَّ) منصوبا، وخبر المبتدأ صار خبرا لها، والوجه الثاني: فقد المبتدأ الصدارة، أما الوجه الثالث: فبعد أنْ كان المعنى مجردا وهو نسبة القيام إلى زيد، أصبحت النسبة شبه تأكيد(ياقوت،1984،ص11).

المبحث الثالث: الجملة الاسمية المنسوخة ودلالتها التركيبية (أنماطها).

قد تبدأ الجملةُ الاسميةُ ببعضِ الحروفِ الناسخةِ وذلكَ للدلالةِ على عدةِ معانٍ تفتقرُ إليها هذهِ الجملةِ، واتفقَ جمهورُ النحاةِ على (أنَّ وإنَّ) من الحروفِ التي تدخلُ على الجملةِ الاسميةِ لإفادةِ التوكيدِ يقولُ سيبويه: " لأنَّ معنى إنَّ زيدا منطلقٌ، زيدٌ منطلق، وإن دخلتْ توكيدا، كأنه قال: زيدٌ منطلق وعمرو" (سيبويه،د.ت،368/2)، وذّهَبَ الكوفيون إلى أنَّ هَذِهِ الحروفَ لم تعملْ في الخبر الرفع، إنَّما تعملُ في الاسم النصبَ فقط، والخبر مرفوعٌ على حاله كما كانَ في المبتدأ (الأنباري،1961،167/1)، وابن القيم يرى أنَّ هذه الحروفَ قد عملتْ فيما بعدها؛ لأنَّه يصحُّ الوقوفُ عليها(ابن القيم،د.ت،66/2).

أمَّا ابن مضاء ومن سار على منهجه من النحاة المحدثين في إلغاء نظرية العامل، فيرى أنَّ (أنَّ، إنَّ) لا تعمل في اسمها بل هو مسند إليها ودلَّ على هذا الإسناد الضمة الموجودة على آخره(ابن مضاء،د.ت،ص86).

ويلاحظ أنَّ التوكيد باستخدام (إنَّ) ليس لطرف معين في الجملة، إنَّما تفيد توكيد العلاقة أو النسبة بين العنصر المتقدم المحمول عليه أو المسند إليه الحديث وجميع العناصر أو المحمولات التي من مجموعها التفسير أو الوصف، يقول الرضي في شرح الكافية:"(إنَّ) لتأكيد الجملة" (الرضي،د.ت،232/2).

أنماط الجملة الاسمية المنسوخة.

تضمنت سورة الدخان من الجمل الاسمية المنسوخة المؤكدة باستخدام (أنَّ وإنَّ، ولكنّ، ولعلَّ) ما يربو عن ثلاثة وعشرين شاهدا، وقد تمّ تقسيمها حسب نوع خبرها من حيث كونه مفردا أو جملة أو شبه جملة إلى نمطين .

النمط الأول: الجملة المنسوخة خبرها مفرد. الناسخ+ اسمه + خبره مفرد.

المقصود بالخبر المفرد ألَّا يكون جملةً أو شبه جملة وإنْ كان جمعاً أو مثنًّى، على أن يكون كلمةً واحدة أو ، ويحتمل الخبر الصّدق والكذب، ويأتي اسمًا ظاهرًا في الغالب، مثل محمّد جالس؛ إذ إنّ "جالس" هي خبر المبتدأ مرفوع بالضمّ،(ابن السراج، 1،62/3) وذهب الرضي إلى "أنّه الأصل في خبر المبتدأ أن يكون مفردا ولمانع أنْ يمنع قالوا إنّما كان أصله الإفراد؛ لأنَّه القول المقتضي نسبة أمر إلى آخر، فينبغي أن يكون المنسوب شيئا واحدا كالمنسوب إليه" (الرضي، د.ت، 232/1)، فقد بلغ عدد شواهد الخبر المفرد أحد عشر شاهدا وهي تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: الحرف الناسخ+ اسمه+ خبره مفرد نكرة:

قال ابن يعيش: "أصل المبتدأ أن يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكون نكرة، وذلك لأنّ الغرض من الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده، وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر"(ابن يعيش،د.ت،85/1)، واستحسن النحاة مثل هذا النوع فقال سيبويه: "أحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة وأن نبتدأ بالأعرف، وهو أصل الكلام"(سيبويه،د.ت،130.346/1)، وجاءت مطابقا لهذا القول الشواهد الآتية: (الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن).

الشاهد الأول: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، (الدخان/12).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾.

توجيه الشاهد: (إِنَّا مُؤْمِنُونَ) إنَّا: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل و(نا) ضمير في محل نصب اسم إنَّ، (مؤمنون): خبرها مرفوع بالواو لأنَّه جمع مذكر سالم، فالجملة تعليلية مستأنفة للدعاء، أي ربنا اكشف عنّا العذاب، وهو وعد صادر من الناس الذين يغشاهم العذاب بأنهم يؤمنون إنْ كشف عنهم العذاب(درويش،112/9.1992).

الشاهد الثاني: قال تعالى:﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾،(الدخان/15).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾.

توجيه الشاهد: (إنكم) عائدون: نفس إعراب (إِنَّا مُؤْمِنُونَ) في الشاهد السابق وهي جملة مستأنفة.

الشاهد الثالث: قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾، (الدخان/16).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾.

توجيه الشاهد: نفس إعراب الشاهد السابق.

الشاهد الرابع: قال تعالى:﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾، (الدخان/18).

موضع الشاهد: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

توجيه الشاهد: (إنّي): إنّ واسمها، رسول: خبر إنَّ، أمين: صفة لرسول مرفوعة بالضمة، وجملة (أني لكم رسول أمين) مستأنفة، أي أدّوا إليَّ عباد الله ما هو واجب عليكم من الإيمان واتباع سبيلي، وعلل ذلك بقوله أني لكم رسول أمين على رسالتي(درويش،9،112/1992).

الشاهد الخامس: قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾، (الدخان/22).

موضع الشاهد: ﴿أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾.

توجيه الشاهد: (أنَّ هؤلاء) أنَّ واسمها، (قوم) خبرها، (مجرمون) صفة لقوم مرفوعة وعلامة رفعها الواو؛ لأنها جمع مذكر سالم، يقول أبو السعود في تفسيره: "هذا التعقيب قبله كلام موسى، فلم يستجيبوا له فيما أمرهم وأصروا على أديته وهذا التقرير الثاني أليق بقول: أن هؤلاء قوم مجرمون، فالإخبار عن كونهم قوم مجرمون مستعمل في التخويف من شرهم"(أبو السعود،د.ت،43/8).

الشاهد السادس: قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾، (الدخان/ 23).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾.

توجيه الشاهد: تعرب إعراب (إنَّكم عائدون).

يقول ابن عاشور في كتابه التحرير و التنوير: "وفائدة التأكيد أنْ يكون لهم من سعة الوقت ما يبلغون به شاطئ البحر الأحمر قبل أنْ يدركهم فرعون بجنوده وجملة (أنَّكم متبعون) تفيد تعليلا للأمر بالإسراء ليلا، أي أنَّكم متبعون فأردنا أن تقطعوا مسافة يتعذر على فرعون لحاقكم.(ابن عاشور،26،312/1984).

وتأكيد الخبر بأنّ لتنزيل غير السائل منزلة السائل إذا قدَّم إليه ما يلوح له بالخبر فيستشرق له استشراق المتردد السائل على حد قوله تعالى:

﴿لا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون﴾، (هود/37) .(درويش،9،113/1992).

الشاهد السابع: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾، (الدخان/24).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾.

توجيه الشاهد: (إنهم) أنَّ واسمها، جند: خبرها. مغرقون صفة مرفوعة بالواو.

جملة ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ استئناف بياني جوابا عن سؤال ناشئ عن الأمر بترك البحر مفتوحا، والضمير إنهم عائد إلى الإشارة في قوله: أنَّ هؤلاء قوم مجرمون.

الشاهد الثامن: قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾،(الدخان/59).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾.

توجيه الشاهد: سبق إعرابه ومعناه: أنهم منتظرون ما يحل بك يا محمد متربصون بك الدوائر.

النوع الثاني: الحرف الناسخ + اسمه + خبره معرفة.

أشار النحاة إلى ورود اسم الحرف الناسخ وخبره معرفتين فقال السراج: "متى كان الخبر عن المعرفة معرفة فإنَّ الفائدة في مجموعهما"، وأمَّا الفارسي فيترك الخيار في أيهما شئت المبتدأ أو الخبر"(ابن السراج،د.ت،72/1)، وهذا ما يوحي به قول سيبويه في باب (كان)، إذا كان معرفة فأنت بالخيار"(سيبويه،د.ت45/1)، وعلى هذا النوع وردت ثلاثة شواهد وهي: الشاهد التاسع والعاشر والحادي عشر:

الشاهد التاسع: قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾،(الدخان/19).

موضع الشاهد: ﴿إِنِّي آتِيكُمْ﴾.

توجيه الشاهد: (إنّي) إنَّ واسمها، (آتيكم) خبر (إنَّ) مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل، بمعنى إني أرسلت إليكم أو آت إليكم، فعندما ألقى موسى دعوته عليهم وابتدأ بإبلاغ ما أرسل به إليهم أنس منهم التعجب والتردد فقال: إنَّي رسول أمين ورأى منهم التكبر والأنفة وطلب منهم ألا يعلوا على الله فلم يراعوا، فقال لهم: إنَّي آتيكم بسلطان مبين وبدأ عليه إضمار السوء له فقال: إني عدت بربي وربكم أنَّ ترجموا فكان هذا الترتيب بالجمل مغنيا عن ذكر ما أصابوا به على أبدع إيجاز (ابن عاشور،26،1984/316).

الشاهد العاشر: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، (الدخان/40).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ﴾.

توجيه الشاهد: (إنَّ يوم) إنّ واسمها، (ميقاتهم): خبر إنَّ، فهذه الجملة بمثابة النتيجة من الاستدلال الذي قبلها، والمعنى يوم الفصل ميقاتهم، إعلاما لهم بأنَّ يوم القضاء هو من أجل الجزاء، وهذا وعيد لهم وتأكيد لرد إنكارهم، وزيادة للتأكيد بـ (أجمعين) للدلالة على الإحاطة والشمول أي ميقات(الألوسي،د.ت،111/13).

الشاهد الحادي عشر: قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّوم طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾، (الدخان/43.44).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ...طَعَامُ ...﴾.

توجيه الشاهد: (إنَّ شجرت): إنَّ واسمها، طعام: خبرها.

وصف بعض أصناف عذاب المشركين وهو مأكلهم فابتدأ الكلام بالإخبار عنهم بأنهم يأكلون شجرة الزقوم وأخبر عنها بأنها طعام الأثيم، وهي صيغة مبالغة على وزن فعيل(أبو السعود،د.ت22/8).

النمط الثاني: الجملة الاسمية المنسوخة خبرها جملة أو شبه جملة. الحرف الناسخ +اسمه + خبر جملة (فعلية أو اسمية)أو شبه جملة.

يشترط في الجملة التي تقع خبرا ثلاثة شروط ؛ الأول : أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ، والشرط الثاني: ألا تكون الجملة ندائية ؛ فلا يجوز أن تقول: محمد يا أعدل الناس، على أنْ يكون محمد مبتدأ وتكون جملة «يا أعدل الناس» خبرا عن محمد ، الشرط الثالث: ألا تكون جملة الخبر مصدرة بأحد الحروف: لكن، وبل، وحتى، وإن كانت الجملة الواقعة خبرا هي المبتدأ في المعنى لم تحتج إلى رابط، وإن تكن الجملة إياه . أي المبتدأ . في المعنى اكتفى بها عن الرابط، كقولك : «نطقي الله حسبي» ؛ فنطقي: مبتدأ [أوّل] ، والاسم الكريم: مبتدأ ثان، وحسبي: خبر عن المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول، واستغنى عن الرّابط؛ لأنّ قولك «الله حسبي» هو معنى «نطقي» وكذلك «قولي لا إله إلّا الله»(ابن عقيل، 1،204/2). وينقسم الخبر إلى ثلاثة أنواع:

أ.**الجملة المنسوخة خبرها جملة فعلية**، وبلغَ عددُ شواهدها في سورة الدخان ثمانيةَ شواهد.

الشاهد الأول: قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾.(الدخان/3).

موضع الشاهد: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ .... إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾.

توجيه الشاهد: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾، إنّا: حرف توكيد ونصب، والضمير المتصل في محل نصب اسم (إنَّ)، أنزلناه: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، وهو في محل رفع فاعل، الهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر إنَّ، وجملة (إنَّا أنزلناه) لا محل لها من الإعراب جواب القسم، و ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾: إنا حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، وكُسرت همزتها لأنها جاءت بعد فعل قسم غير ظاهر أي وقعت جوابا للقسم، والجملة بعدها في محل رفع خبر إنَّ، والجملة: استئناف مبين لما يقتضي الإنزال، كأنه قيل: إنَّا أنزلناه لأنَّ من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب، وقيل جواب للقسم، وقوله تعالى: (إنا أنزلناه) اعتراض، وقيل جواب ثان بغير عاطف.(مكي، 1405هـ،111/2) و مجيء الخبر جملة فعلية في هذا السياق يدل عليه الرابط وهو ضمير متصل (نا) ضمير المتكلم تأكيد على حدوث النزول وانتهائه وبأنّ إنزال الله للقرآن فيه إرشاد من الضلالة وإنذار لهم.(مكي،1405هـ، 111/2).

الشاهد الثاني: قال تعالى: ﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾، (الدخان/5).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾.

توجيه الشاهد: (إنَّا كنا مرسلين) بدل من (إنَّا كنا من منذرين)، وقيل: جواب ثالث، وقيل: مستأنف(الألوسي، د.ت،111/13)، فجملة { إنا

كنا مرسلين } معترضة وحرف (إنّ) فيها مثل ما وقع في { إنا كنا منذرين}، واشتملت تلك الجمل على حرف التأكيد، فيجوز أن يكون موجهاً إلى الرّسول صلى الله عليه وسلم أصالة، ويكون علم المشركين بما يحتوي عليه حاصلاً تبعاً بطريق التعريض، ويكون التوكيد منظوراً فيه إلى الغرض التعريضي، ومفعول {مرسلين} محذوف دل عليه مادة اسم الفاعل ، أي مرسلين الرسل { إنَّا كنّا

مرسلين } أي كنّا مرسلين لأجل رحمتنا، أي: بالعباد المرسل إليهم؛ لأن الإرسال بالإنذار رحمة بالناس لِيتَجنَبوا مهاوي العذاب ويكتسبوا مكاسب الثواب(المصدر السابق).

الشاهد الثالث: قال تعالى:﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾، (الدخان/20).

موضع الشاهد: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ﴾.

توجيه الشاهد: (و): حرف عطف، (إنّي): حرف نصب وتوكيد والياء ضمير متصل _ ضمير المتكلمين_ في محل نصب اسم (إنَّ)، (عُذْتُ): فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، وجملة (عذْتُ) وما بعدها في محل رفع خبر (إنَّ)، والمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض.

الشاهد الرابع: ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾، (الدخان/31).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا﴾.

توجيه الشاهد: (إنَّا): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل للتعليل، والهاء ضمير متصل في محل نصب اسم (إنَّ)، كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح واسمها ضمير مستتر تقديره هو، (عاليا): خبر كان منصوب والجملة الفعلية (كان عاليا) في محل رفع خبر إنَّ، أي كان متكبرا(درويش،9،1992/131).

جاء في تفسير التحرير والتنوير: "جملة (إنَّه كان عاليا) مستأنفة استئنافا بيانيا لبيان التهويل الذي أفاده جعل اسم فرعون بدلا من العذاب المهين، والمراد هنا الإكثار من التعالي والشر"(ابن عاشور،26،1984/305).

الشاهد الخامس: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ﴾، (الدخان/34).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ﴾.

توجيه الشاهد: (إنَّ): حرف توكيد ونصب، هؤلاء: اسم اشارة مبني على الكسر في محل نصب اسم إنَّ، (ليقولون): اللام لام التوكيد المزحلقة، يقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة الفعلية في محل رفع خبر إنَّ، والإشارة الى كفار قريش في هذه الجملة مستأنفة مسوقة للحديث عن قريش بعد استطراد حديث بني اسرائيل(درويش،9،1992/134).

الشاهد السادس: قال تعالى:﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾. (الدخان/37).

موضع الشاهد: :﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

توجيه الشاهد: إنَّهم: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل للتعليل، وهم: ضمير متصل للغائبين في محل نصب اسم إنَّ بمعنى لأنَّهم، (كانوا مجرمين) الجملة في محل رفع خبر إنَّ، وهذه الجملة استئناف ناشئ مما قبله، فالضمير (هم) راجع الى اسم الاشارة هؤلاء

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ﴾، (الدخان/34)، أي إنَّهم ليسوا خيرا من قوم تبُّع ومن قبلهم من الأمم الذين عذبهم الله لأجل إجرامهم، فجملة (إنَّهم كانوا مجرمين) تعليل لمضمون جملة (أهلكناهم) أي أهلكناهم بسبب إجرامهم(مكي،1405هـ،122/2).

الشاهد السابع: قال تعالى:﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، (الدخان/37).

موضع الشاهد: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

توجيه الشاهد: (لكنَّ): للنحاة أراء مختلفة فيها أبسيطة هي أم مركبة، فقد قال سيبويه: "ولكنَّ المثقلة في جميع الكلام بمنزلة (إنَّ) (23سيبويه،د.ت،125/2)، أما ابن هشام والعكبري والأشموني فقد قالوا ببساطتها(ابن هشام،1994،291)، (العكبري157،1995)، على حين رأى الفراء أنَّها مركبة من (لا) و (أنَّ)، فحذفت الهمزة تخفيفا وزيدت الكاف (السيوطي،2،1987/150).

على أنَّ الدرس الحديث يرفض القول بهذا التركيب، ويرى أنها كتلة لغوية واحدة جاءت في اللغة هكذا(عمايرة،1984،236)، وأمَّا معناها فهو للتوكيد والاستدراك عند ابن عصفور(ابن عصفور،1971،106)، وابن هشام(ابن هشام،2006،،ص291)، وهو الاستدراك فقط عند جمهور النحاة، ومنهم المبرد، وابن يعيش وابن مالك (المبرد،2،1971/107).

ويجدر الإشارة إلى أنَّ ما يقع على (أنَّ) يقع على (لكنَّ) من الأحكام النحوية التي تجري عليها في الاستعمالات اللغوية التي ترد فيها، فالواو للاستئناف، في الشاهد القرآني (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، و(لكنَّ): حرف مشبه بالفعل، (أكثرهم): اسم (لكنَّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة و(هم) ضمير في محل جر بالإضافة، (لَا يَعْلَمُونَ) الجملة الفعلية في محل رفع خبر (لكنَّ).

والاستدراك في قوله: :﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ناشئ عمَّا أفاده نفي أنْ يكون خلق المخلوقات لعبا وإثبات أنَّه للحق لا غير من كون شأن ذلك أنْ لا يخفى، ولكنَّ جهل المشركين هو الذي سوَّل لهم أنْ يقولوا مانحنُ بمنشرين، وجملة الاستدراك تذييل وقريب من معنى الآية قوله: (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق إنَّ الساعة لآتية)، (الحجر/85).(ابن عاشور،26،1984/315).

الشاهد الثامن: قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.(الدخان/58).

موضع الشاهد: ﴿لعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

توجيه الشاهد: (لعلَّ): لم يخرج معناها عند النحاة عن معاني الرجاء والإشفاق، والتوقع، قال سيبويه: "لعلَّ حكاية لأنَّ اللام ههنا زائدة، بمنزلتها في لأفعلنَّ، ألا ترى أنَّك تقول: علل...وكذلك قال المبرد، والزجاجي والزمخشري والمرادي(سيبويه،د.ت،184/2)، أمَّا عن أصلها التركيبي فهذا الحرف الوحيد بين الحروف الناسخة الذي ليس له صورة ثابتة، وفيه لغات كثيرة (المبرد،3،1971/73)، فبعضهم يقول لعلّي وبعضهم علني، وبعضهم الآخر لعلي، وبالنظر إلى الاستعمال اللغوي وجدت أنَّ لعلَّ لها الاستعمال الغالب، ولم يرد في القرآن الكريم من لغات العرب فيها إلا لعلَّ. (المصدر السابق73/3).

وقد جاء الحرف الناسخ (لعلَّ) في الشاهد القرآني: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ متصدرا الجملة الاسمية المنسوخة وجاء الاسم ضميرا متصلا (هم) العائد على المسلمين، وجاء خبره جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل، وتدل الدلالة التركيبية لهذه الجملة بعد تقديم الله تعالى الأحكام السابقة يبين أحكاما دينية أخرى ليتذكروها(الألوسي،د.ت،122/13).

أ. الجملة الاسمية المنسوخة خبرها جملة اسمية، وبلغ عددها في سورة الدخان ثلاثة شواهد وهي:

الشاهد الأول: قال تعالى: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، (الدخان/6).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

توجيه الشاهد: (إنّه): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل والهاء ضمير متصل في محل نصب اسمها، هو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، السميع: خبر (هو) مرفوع بالضمة، والجملة الاسمية (هو السميع العليم) في محل رفع خبر (إنَّ)، وجملة (إنَّه هو السميع العليم) مستأنفة، جاء في تفسير أبي السعود: "تحقيق لربوبيته، وأنَّها لا تحقق إلا لمن هذه نعوته"(أبو السعود،د.ت،59/8).

الشاهد الثاني: قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾(الدخان/42).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

توجيه الشاهد: (إنَّه): حرف توكيد ونصب والهاء ضمير متصل في محل نصب اسمها، (هو): ضمير في محل رفع مبتدأ (العزيز الرحيم):

خبران على التتابع أي خبر بعد خبر للمبتدأ مرفوعان بالضمة، والجملة الاسمية هو العزيز الرحيم في محل رفع (إنَّ)، أو تكون (هو) ضمير فصل أو عماد لا محل لها من الإعراب و(العزيز الرحيم): خبري إنَّ بمعنى أنَّه لا ينصر منه من عصاه، الرحيم لمن أطاعه، ويجوز أن يكون الرحيم صفة للعزيز (الألوسي.د.ت،112/13).

الشاهد الثالث: قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، (الدخان/49).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾.

توجيه الشاهد: (إنَّك) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل والكاف ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ (أنت): ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ أو في محل نصب توكيد لضمير المخاطب الكاف في (إنَّك)، (العزيز الكريم): خبران للمبتدأ (أنت) خبر بعد خبر مرفوعان بالضمة والجملة الاسمية (أنت العزيز الكريم): في محل رفع خبر (إنَّ) على الوجه الأول من (أنت) وهو الابتداء وعلى الوجه الثاني وهو التوكيد تكون الكلمتان خبرين لأنَّ ويجوز أنْ يكون الكريم صفة للعزيز، وذهب جمهور النحاة أنَّ الضمير المنفصل (أنْتَ) إذا وقع بين معرفتين يكون ضمير فصل ،ويفيد التوكيد، ويجب أن يكون مطابقا لما قبله إفرادا، أو تثنية، أو جمعا، وتذكيرا، أو تأنيثا، والجملة (إنَّك أنت العزيز الكريم) جاءت على سبيل التهكم والهزؤ بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه،

فجملة (دق) مقول لقول مقدر، وجملة (إنك أنت العزيز الكريم)مستأنفة في حيز القول، وقد أكدت بثلاثة مؤكدات: إنّ وضمير الفصل (أنت) و تعريف العزيز والحكيم بأل (مكي،1405هـ،132/2)، (سيبويه،د.ت،153/2).

ومن الملاحظ ورود اسم (إنَّ) ضمير الشأن (إنّه) في الشاهد الأول والثاني اسما للحرف الناسخ وهو ضمير مبهم جاءت الجملة الاسمية بعده تفسره، وهذا من روائع الكلم المعجز يقول العلامة الرضي: "القصد بالإبهام ثم التفسير تعظيم الأمر، وتفخيم الشأن، فعلى هذا لابدَّ أنْ يكون مضمون الجملة المفسرة شيئا عظيما يعتنى به" (الرضي،د.ت،27/2)، وفي ذلك أيضا يقول سعيد بحيري: "إنَّ المتكلم يقصد إلى توجيه نظر السامع إلى أنَّه يعدل عن استخدام السياق المألوف إلى سياق آخر يلائم طبيعة الخبر المنقول، ويكون الإبهام في الضمير دافعا إلى إزالته بجملة لا تستخدم إلا في مواضع التعظيم في الأغلب، أو أنْ يصبحَ السامع في غاية التنبه والترصد لما سيبين الضمير وما يكشف عنه من غموض".(بحيري،2005،ص125).

ج. الجملة المنسوخة خبرها شبه جملة.

يقع الخبر ظرفاً نحو قوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال : 42]، ومجروراً نحو قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 1]، والصحيح أن الخبر في الحقيقة متعلقه المحذوف، وأنّ تقديره كائن أو مستقر، لا كان أو استقر، وأن الضمير الذي كان فيه انتقل إلى الظرف والمجرور، وهذا اختيار البصريين، والأصل في الخبر أن يكون اسماً مفرداً، أما الاختيار الثاني أي: تقدير استقر أو كان فهو اختيار الأخفش والفارسي والزمخشري، وحجتهم أن المحذوف عامل النصب في لفظ الظرف ومحل الجار والمجرور، والأصل في العامل أن يكون فعلاً (أوضح المسالك، 179/1)، ولا يخبر عن الجثة باسم الزمان ما لم تقدر إضافة معنى لها، كقولهم : الهلال الليلة، فهذا على تقدير: الليلة طلوع الهلال، بينما يجوز الإخبار عن الجثة باسم المكان(المصدر السابق).

ولم نجد في سورة الدخان له إلا شاهدا واحدا وهو:

الشاهد: قال تعالى:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، (الدخان/51).

موضع الشاهد: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾.

توجيه الشاهد: (إنَّ المتقين) حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل، المتقين: اسمها منصوب بالياء لأنَّه جمع (في مقام أمين): جار ومجرور متعلق بخبر (إنَّ)، أمين: صفة لمقام مجرورة بالكسرة(صالح،6،615/1993).

وقد أجاز سيبويه ورود الخبر شبه جملة كما في هذا النمط فقال: "تقول: عبدالله فيها، فيصير كقولك: عبد الله أخوك" (سيبويه،د.ت،88/2)، و قد تابع النحاة العرب(ابن مالك،د.ت،ص34) سيبويه في جواز وقوع الخبر شبه جملة المكونة من (أداة الجر +الاسم المجرور) خبرا متأخرا، وأطلق عليها بعض النحاة مصطلح الظرف(ابن مالك،د.ت،ص51) الذي يشمل ـ عندهم ـ ظرف الزمان وظرف المكان، وأداة الجر + الاسم المجرور، ومن الواضح أنَّ الرأي القائل بأنَّ شبه الجملة ـ هنا ـ (فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) هي الخبر الحقيقي ولا حاجة لتقدير خبر محذوف مادام الخبر المذكور به تتم الفائدة، ولقد ناقش ابن مضاء هذه المسألة إذ لاحظ

أنَّ زعم النحاة في مثل (زيد في الدار) أنَّ الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره (مستقر) أو (استقرّ)، وهذا الخبر لا داعي له، إذ يكفي أن نقول: أنّ الجار والمجرور خبر ولا داعي لهذا التمحل، فمثل (زيد عندك) ليست (عندك) متعلقة بمحذوف تقديره (مستقر) وهو الخبر بعينه، وعدم التأويل خير من التأويل(ابن مضاء،د.ت،64).

الخاتمة وأهم النتائج.

وبعد استعراض هذه الشواهد القرآنية من سورة الدخان في جميع أنماطها من خلال الجملة المنسوخة تبين للباحثة أن هذه الجملة جاءت قوية ورصينة في البنية القرآنية، وميلها إلى الايجاز وقوة الإيحاء، كي يزداد الخطاب قوة وإثارة، وهذا واضح من الحراك اللغوي في السياق الخطابي في السورة، فمعظمها كانت قصيرة كي تعبر عن الجزم والأمر القوي أو التوجيه المؤثر، ترق قوة وتقسو تارة أخرى، فتشكل منظومة متماسكة.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي:

- بلغت عدد الشواهد للجمل المنسوخة الحرفية في سورة الدخان أربعة وعشرين شاهدا.
- معظم الجمل التي وردت في سورة الدخان كانت اسمية مؤكدة بأنَّ و إنَّ، والسر في توكيدها يعود إلى دلالتها على الثبوت والاستقرار، وأنَّها أقوى من الفعلية في هذه الدلالة، ولذا يكثر استخدامها في المواضع المقتضية لها كمواضع الشك والإنكار وغيرها، كما لاحظنا في هذه السورة.
- تصدرت (أنَّ، إنَّ، لعلَّ، لكنَّ) الجملة الاسمية في سورة الدخان.
- هذه الدراسة التطبيقية لم تشمل على بعض الحروف الناسخة ، وذلك لعدم ذكرها في السورة، نحو: ليت وكأنّ.
- أكثر الحروف الناسخة استخداما في سورة الدخان (أنَّ، إنَّ)، فكثر التأكيد بهما ليكون الخطاب مقنعا وقويا.
- تنوع خبر الجملة المنسوخة من خبر جملة (اسمية، فعلية)، أو شبه جملة إلى خبر مفرد، وكان أكثر أنواع الخبر في السورة الخبر المفرد، حيث بلغ عدد شواهده أحد عشر شاهدا، يليه الخبر جملة فعلية ثمانية شواهد، ثم الخبر جملة اسمية ثلاثة شواهد، وأخيرا الخبر شبه جملة شاهدا واحدا.
- ورود الخبر جملة فعلية أكثر من الجملة الاسمية، وهذا مرده إلى أنَّ الخطاب القرآني يميل إلى التجدد حسب وقائع الأحداث الواردة في السورة الكريمة.
- ومن الملاحظ أنَّ الجملة المنسوخة الحرفية في سورة الدخان جاءت في ركاب جمل مؤكدة متسابقة، ولم تخرج عن هذه المنظومة.
- توصي الباحثة بمتابعة المجهود الذي بدل في هذه الدراسة التطبيقية للجمل المنسوخة في القرآن للوصول إلى الفرائد اللغوية والبلاغية، وربط هذه الدراسات بموطنها الأصلي ألا وهو القرآن الكريم.

وفي الختام أرجوه ـ جلت قدرته ـ أنْ أكون وفقت فيما كتبت، وأنْ يكون خالصا لوجهه الكريم، فهو حسبي ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

[1] الألوسي، شهاب الدين محمد بن عبد الله المتوفى سنة1270هـ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي الباري عطية. مؤسسة الرسالة. لبنان. د.ت.

[2] الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد سعيد، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، المكتبة التجارية الكبرى، ط4. 1961.

[3] بحيري، سعيد، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.

[4] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

[5] الرضي، محمد بن الحسن الرضي، الاستراباذي المتوفى 686هـ، **شرح الكافية الشافية**، د.ت.

[6] درويش، محي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار ابن كثير، 1992م، ط3.

[7] ابن السراج، محمد بن سهل البغدادي المتوفى سنة 316هـ، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة. د.ت.

[8] أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، **تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

[9] سيبويه، أبو بشر بن عثمان، **كتاب سيبويه**، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، د.ت.

[10] السيوطي. جلال الدين، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ت.ط. 1987.

[11] صالح، بهجت عبد الواحد، **الإعراب المفصل لكتاب الله المر تل**، دار الفكر، عمان، الأردن، 1993م، المجلد السادس.

[12] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور المتوفى 1393هـ، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، 1984م، عدد الأجزاء 30.

[13] عبد اللطيف، محمد حماسة، **كتاب العلامة الإعرابية في الجمل بين القديم والحديث**. د.ط.

[14] ابن عصفور، علي بن مؤمن ت 669هـ، **المقرب**، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الحيدري، مطبعة العاني، بغداد،ط.1971م.

[15] عطية، يحي خليل، **النواسخ وأثرها التركيبي والدلالي دراسة في كتاب إملاء ما من به الرحمن في ضوء المنهج التحويلي**، رسالة ماجستير. جامعة موتة 2006.

[16] العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: غازي مختار طليمات. دار الفكر المعاصر. بيروت. ط1. 1995م.

[17] عمايرة، خليل أحمد، **في نحو اللغة وتركيبها منهج وتطبيق**، عالم المعرفة، جدة، 1984م.

[18] القماش، عبد الرحمن بن محمد، **الحاوي في تفسير القرآن الكريم ويسمى جنة المشتاق في تفسير كلام الملك الخلاق**، 2003.

[19] ابن القيم، الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، **بدائع الفرائد**، تحقيق: علي بن محمد العمران، مؤسسة سليمان عبد العزيز الراجحي الخيرية

[20] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم، تحقيق:** هاني الحاج. المكتبة التوفيقية للطباعة والنشر. 2002م.

[21] ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، **الإيضاح، شرح عمدة الحافظ**، تحقيق: عبد المنعم أحمد، مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. 1970مز

[22] ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ت.

[23] المبرد. أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. عالم الكتب، بيروت، 1971م

[24] محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار ابن كثير، ط3، 1992م.

[25] ابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، **الرد على النحاة**، دار المعارف. القاهرة.

[26] مكي، أبو محمد بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيرواني، المتوفى سنة 433هـ، **مشكل إعراب القرآن**، المحقق: حاتم صالح، . مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ.

[27] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1410هـ.

[28] نايف، عبد الله عنبر، **الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل**، رسالة ماجستير. جامعة اليرموك. أربد. 1985.

[29] ابن هشام، عبد الله الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، حققه وخرَّج شواهده الدكتور مازن مبارك، دار الفكر، دمشق، ط1، 1994م.

[30] ابن هشام، عبد الله الأنصاري، **قطر الندى وبل الصدى**، شرح وتعليق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، دار الخير، 2006م.

[31] ياقوت أحمد سليمان، **النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقارنة**، دار المعارف، 1984م.

[32] ابن يعيش، موفق الدين يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، ط1، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د.ت.

القانون الدولي الإنساني في مواجهة الروبوتات المستقلة القاتلة

الدكتور/ محمد عبدالقادر مصباح الشقلاف

*m.shiklaf@uoz.edu.ly

كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة الزنتان

*للمراسلة journal@uoz.edu.ly

الملخص

سأسعى من خلال هذه الدراسة توضيح العلاقة بين القانون الدولي الإنساني والروبوتات المستقلة القاتلة، فالقانون الدولي الإنساني يتضمن العديد من القواعد والمبادئ القانونية التي تنظم الأعمال القتالية، والتي تسري على المنازعات الدولية والمنازعات الداخلية، كما يفرض القانون الدولي الإنساني على المتحاربين تطبيق معايير معينة عند اندلاع الأعمال الحربية، والتي تهدف إلى حماية المدنيين، والمعاملة الخاصة للجرحى والأسرى وتقليل الخسائر في الأرواح والممتلكات، وفي المقابل تتطور آلة الحرب تطورًا كبيرًا وسريعًا؛ بل مر هذا التطور بقفزات كبيرة بدأت باكتشاف البارود، ثم الأسلحة النووية، ثم التكنولوجيا الذكية التي غيرت الكثير من المفاهيم . إن السماح باستخدام التكنولوجيا الذكية في مجال المنازعات الدولية وغير الدولية يجب أن يتوافق وقواعد القانون الدولي الإنساني، والمعايير المحدد لاستعمال القوة المسلحة، ولا شك في أن لهذه التكنولوجيا عيوبًا تثير المخاوف لدى من لم يمتلكها، كذلك لها من المزايا مما يجعلها تتعامل بدقة أكثر من الإنسان إذا تم تطويعها لمبادئ ومعايير القانون الدولي الإنساني، وعند اختراق القانون الدولي الإنساني من قبل الأسلحة الذكية تتحمل الدولة التي استعملتها المسؤولية القانونية عن هذه الانتهاكات.

الكلمات المفتاحية: الروبوتات المستقلة القاتلة، القانون الدولي الإنساني، القانون الدولي العام، حقوق الإنسان، المسؤولية الدولية.

مقدمة

تطور استخدام الإنسان لأدوات القتال تطوراً كبيرًا، فاستخدم الأدوات البدائية ثم طورها إلى أسلحة بدأت بالخناجر والسيوف ثم الرماح فالنبال، وكل ما تطور السلاح ابتعد المقاتل عن خصمه في ساحة المعركة وذلك لضمان انتصاره، أو لردع غريمه، أو لهاجس نفسي نابع من جبن هذا الانسان، (كما يكون القتل أسهل على مرتكبه كل ما كانت المسافة بينه وبين خصمه أبْعَد)، فتكنولوجيا الأسلحة اليوم وتطورها تزيد من توسيع المسافة بين المستخدم لهذه التكنولوجيا، والقوة المميتة التي يطلقها.

لقد شهد العالم قفزات كبيرة في مجال الأعمال الحربية فمن استخدام الأسلحة البدائية إلى اكتشاف البارود، ثم الأسلحة

النووية فكانت هذه الاكتشافات ثورة في مجال الشؤون العسكرية، ثم الثورة التكنولوجية في مجال الأسلحة والتي تضاهي هاتين الثورتين؛ بل وتستوعبهما فالتكنولوجيا يمكنها استخدام البارود والسلاح النووي. إن استخدام الروبوتات المستقلة القاتلة سيكون له أثر كبير على سير العمليات العسكرية في المستقبل، (فمن سيتفوّقون في هذا المجال هم الذين سيُسيّرون العالم) وهو ما يثير مخاوف الدول غير المالكة لهذه التقنية، إذ تقف هذه الدول ضد صناعة الروبوتات وتطويرها؛ بل وتنادي بحظر استخدامها.

فأهمية الموضوع تكمن في مدى مواءمة قواعد القانون الدولي الإنساني لأسلحة قادرة على الاشتغال في ساحة المعركة باستقلالية تامة.

فالأسلحة المستقلة هي غير تلك الأسلحة الآلية التي تعمل في بيئة قابلة للتنبؤ، كما انها ليست الآلات شبه الآلية، كذلك لا تشمل الطائرات بدون طيار التي يكون فيها قرار الضغط على الزناد راجعاً للإنسان، إنما هي تلك المنظومات التي تستطيع تحديد الهدف ـ بعد تشغيلها ـ بكل حرية وإطلاق النار عليه، والتحرك واختيار المسار والمكان الآمن .

إن استخدام الروبوتات المستقلة القاتلة يثير تساؤلات أخلاقية وقانونية. فهل ستتمكن هذه الروبوتات من الالتزام بتطبيق الأحكام القانونية والأخلاقية والمعاملة الإنسانية؟ وهل ستستجيب هذه الروبوتات المستقلة لإملاءات الضمير العام عند عدم وجود قواعد قانونية تنظم استخدامها؟ أم ان الإنسان هو المخاطب وحده بالالتزامات القانونية باعتباره هو الإرادة وتبقى هذه الأسلحة مجرد أداة؟

وللوصول إلى نتائج البحث اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي وذلك بدراسة الحالة دراسة دقيقة بصورتها الحقيقية، كما اعتمدنا المنهج التاريخي وذلك بتتبع تطور قواعد القانون الدولي الإنساني، ومدى مواكبته إلى ما وصلت إليه تكنولوجيا الأسلحة وتطورها، للخروج بمدلولات وقرائن؛ تساعد على فهم الموضوع.

تهدف الدراسة إلى التعرف على قواعد القانون الدولي الإنساني ذات الصلة بالأسلحة المحرمة دوليًا، والتي يمكن استعمالها من خلال الروبوتات المستقلة القاتلة. كما تهدف الدراسة إلى معرفة المعايير والمبادئ التي لا يمكن انتهاكها أثناء الأعمال الحربية. كذلك من الأهداف المهمة موضوع البحث وهي التعريف بالروبوتات المستقلة القاتلة وخصائصها التي تميزها عن الآلات المشابهة. وحري بنا أن نعرّف بالمسؤولية عن استخدام الروبوتات المستقلة القاتلة.

تطرقت العديد من الدراسات إلى موضوع البحث تتنوع بين التقارير والمقالات نذكر منها ما يلي:

* ساسولي، ماركو. الأسلحة الذاتية التشغيل والقانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

* برادلي، سايمون. الروبوتات القاتلة: هل تحتاج إلى قواعد تنظيمية صارمة .

* دي فارين، فيرناند. تقرير المقرر الخاص المعني بقضايا الأقليات، مجلس حقوق الإنسان .

* برادلي، سايمون. نحو استبدال البشر في ساحات المعارك بالأسلحة المُستقلة .

فمسار البحث سيكون ضمن مباحث ثنائية مقسمة إلى مطالب، تتضمن مفاهيم أساسية لمبادئ القانون الدولي الإنساني، ومفاهيم توضح ماهية الروبوتات المستقلة القاتلة وستكون هذه الدراسة في (مبحث أول). أما ما ينتج عنها من آثار متبادلة بين القانون الدولي الإنساني، والمنظومات المستقلة القاتلة، من خلال الحجج المؤيدة والمعارضة، والمسؤولية القانونية عن استخدام الأسلحة المستقلة القاتلة فستكون في (مبحث ثان) وهو ما يقودنا إلى التوصل إلى أن نختم ببعض النتائج الواقعية والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف الروبوتات المستقلة القاتلة

ينظم القانون الدولي الإنسان العمليات العسكرية تنظيمًا خاصًّا وصارمًا، كما يفرض قيودًا على استعمال الأسلحة عشوائية الضرر والتي تسبب آلامًا لا داعي لها وحتى نتعرف على الروبوتات المستقلة القاتلة ينبغي التعريف بالأسلحة المحرمة دوليًا **(مطلب أول)**. ثم نستعرض التعريف بالمنظومات ذاتية التشغيل، خصائصها، وأنواعها، وكيفية عملها وتعاملها في ساحة المعركة **(مطلب ثانٍ)**.

المطلب الأول / التعريف بالأسلحة المحرمة دوليًا

يفرض القانون الدولي الإنساني إجراءات خاصة تنظم العمليات العسكرية في الميدان، وذلك لتفادي الخروقات، وسد الثغرات التي يمكن أن تحدث في فوضى المعارك، فيفرض حظرًا على أسلحة معينة **(أولًا)**، كما يفرض معاييرًا محددة على العمليات العسكرية**(ثانيًا)** .

أولًا: الأسلحة المحرمة دوليًا، يحرم القانون الدولي الإنساني استخدام بعض الأسلحة، ويفرض عليها قيوداً حازمة نظرًا لما تتسبب فيه من نتائج لا مبرر لها، ومن بين هذه الأسلحة ما يلي:

(أ) الأسلحة الجديدة: بادئ ذي بدء تقضي المادة السادسة والثلاثون من البروتوكول الإضافي الأول، بإجراء استعراض قانوني للأسلحة في حالة دراسة أو تطوير أو اقتناء سلاح جديد أو أداة للحرب أو اتباع أسلوب للحرب، لضمان الامتثال للقانون الدولي

الواجب التطبيق، وتلزم **أي** طرف سام متعاقد عند دراسة أو تطوير أو اقتناء سلاح جديد أو أداة للحرب أو اتباع أسلوب للحرب، بأن يتحقق مما إذا كان ذلك محظوراً في جميع الأحوال أو في بعضها بمقتضى هذا الملحق "البروتوكول" أو أية قاعدة أخرى من قواعد القانون الدولي التي يلتزم بها الطرف السامي المتعاقد.[1]

ترسخ ممارسة الدول قاعدة حظر استخدام وسائل وأساليب القتال التي من شأنها إحداث آلام وإصابات لا مبرر لها كقاعدة من قواعد القانون الدولي العرفي المنطبقة في النزاعات المسلحة الدولية، وغير الدولية. فالمعاناة التي ليس لها غرض عسكري هي انتهاك لهذه القاعدة، والقاعدة تتطلب احتساب التوازن بين الضرورة العسكرية من جهة، والإصابات أو الآلام المتوقعة أن تنزل بشخص ما من جهة أخرى لا مبرر.

ومن بين هذه الوسائل التي حرمتها المعاهدات والأعراف الدولية أسلحة تعتبر مفرطة في الضرر أوعشوائية الأثر، تتمثل في:

(ب) الأسلحة العشوائية، وهي الأسلحة التي لا يمكن توجيهها إلى هدف عسكري، أو التي لا يمكن حصر آثارها على النحو الذي يتطلبه القانون الدولي الإنساني .[2] إلا أنه يلاحظ في هذا المجال إن الروبوتات المستقلة القاتلة لن تكون عشوائية نظرًا لدقتها.

(ج) السُم، حظر السم أو الأسلحة السامة قاعدة عرفية قديمة العهد، كما أقرت بمقتضى النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، حيث نصت على أن: استخدام السم أو الأسلحة السامة جريمة حرب في النزاعات المسلحة الدولية،[3] ومن الأمثلة على ذلك تلويث الطلقات النارية بالسم أو تسميم طعام أو شراب الخصم، كما يحظر تسميم مصادر المياه والآبار .

(د) الأسلحة النووية، ذكرت محكمة العدل الدولية في رأيها الاستشاري بشأن الأسلحة النووية، لا يوجد في القانون الدولي العرفي أو التقليدي أي ترخيص محدد بالتهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها؛ ولا يوجد في القانون الدولي العرفي أو التقليدي أي حظر شامل وعالمي على التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها بصفتها هذه. وينتج عن ذلك أن التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها مخالف بشكل عام لقواعد القانون الدولي المنطبق في النزاعات المسلحة، وعلى الأخص لمبادئ وقواعد القانون الدولي الإنساني.

(هـ) الأسلحة البيولوجية، هي الاستخدام المتعمد للجراثيم أو الميكروبات أو الفيروسات بهدف نشر الأمراض والأوبئة الفتاكة، وتؤكد ممارسة الدول حظر استخدام الأسلحة البيولوجية كقاعدة من قواعد القانون الدولي العرفي المنطبقة في النزاعات المسلحة الدولية، وغير الدولية.

(و) الأسلحة الكيماوية، يحظر استخدام الأسلحة الكيميائية وهي قاعدة من قواعد القانون الدولي العرفي المنطبقة في النزاعات الدولية

وغير الدولية، كما تحظر مجموعة من المعاهدات استخدام الأسلحة الكيميائية في النزاعات المسلحة الدولية منها، إعلان لاهاي بخصوص الغازات الخانقة، وبروتوكول جنيف بشأن الغازات، واتفاقية الأسلحة الكيميائية، والنظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية .

(ز) الطلقات النارية المتمددة، تكرس ممارسة الدول حظر استخدام الطلقات النارية التي تتمدد وتتفلطح بسهولة في جسم الإنسان، كإحدى قواعد القانون الدولي العرفي المنطبقة في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، وجاء الحظر بخصوص هذه الطلقات فيما يتعلق بالنزاعات المسلحة الدولية في إعلان لاهاي في العام 1899م، كرد فعل على تطوير ما يسمى طلقات "دمدم" للاستخدام في البنادق العسكرية: وطلقات الدُمدم هي الطلقات ذات الرأس المسطح، أو الرأس المجوف .

(ح) الطلقات النارية المتفجرة، نشأ حظر الطلقات النارية المتفجرة في العام 1868م، مع إعلان سان بطرسبورغ، والذي كان الدافع إلى الرغبة في تفادي التسبب بآلام تزيد عن الحاجة لجعل المقاتل عاجزًا عن القتال، وتكرس ممارسة الدول هذه القاعدة كإحدى قواعد القانون الدولي العرفي المنطبقة في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية.

(ك) الأسلحة التي من شأنها إحداث إصابات بشظايا لا يمكن كشفها، يحظر البروتوكول الأول للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معينة استخدام الأسلحة التي يكون أثرها الرئيسي الإصابة بشظايا لا يمكن كشفها بالأشعة السينية، وعلاوة على ذلك تكرس ممارسة الدول هذه القاعدة كإحدى قواعد القانون الدولي العرفي المنطبقة في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية.

(ل) الأشراك الخداعية، يحظر استخدام الأشراك الخداعية المتصلة أو المترافقة على أي نحو مع أشياء أو أشخاص مؤهلين لحماية خاصة بموجب القانون الدولي الإنساني، أو أشياء قد تجتذب المدنيين، ووجوب عدم استخدام الأشراك الخداعية مترافق مع الأشخاص المحميين أو الأشياء المحمية، كالمؤن الطبية، والقبور، والممتلكات الثقافية أو الدينية، وإشارات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، والأشياء التي تجتذب المدنيين كلعب الأطفال.

(م) الألغام الأرضية، تكرس ممارسة الدول هذه القاعدة كإحدى قواعد القانون الدولي العرفي المنطبقة في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية. وتنطبق هذه القاعدة على الألغام المضادة للآليات وتنطبق على ما يتعلق بالألغام المضادة للأفراد.

(ن) الأسلحة المحرقة، إذا استخدمت الأسلحة المحرقة، وجب إيلاء عناية خاصة لتجنب الخسائر العارضة في أرواح المدنيين أو إيقاع إصابات بينهم أو الإضرار بالأعيان المدنية، و التقليل من هذه الخسائر والأضرار في كل الأحوال، وهو ما تؤكده ممارسات الدول كقاعدة من قواعد القانون الدولي العرفي المنطبقة في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية. [4]

(س) أسلحة الليزر التي تسبب العمى، يحظر استخدام أسلحة الليزر التي تكون وظيفتها القتالية الوحيدة أو إحدى وظائفها القتالية إحداث عمى دائم للنظر المجرد .[5]

ثانيًا: القيود الواردة على العمليات العسكرية

تلتزم القوات المتحاربة أثناء العمليات العسكرية بقواعد القانون الدولي الإنساني، العرفية والاتفاقية وهي متطلبات قانونية يجب الوفاء بها، أو على أقل تقدير اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة والملائمة ولهذا الغرض توفي الأطراف المتحاربة بما يلي:

(أ) تقوم معظم الشرائع القانونية والأخلاقية وغيرها من الشرائع على افتراض مفاده أن سلطة القرار تكون للعنصر البشري حين يتعلق الأمر بسلب أرواح الناس، حيث تقضي المادة الأولى من اتفاقية لاهاي الرابعة: إن قوانين الحرب وحقوقها وواجباتها لا تنطبق على الجيش فقط، بل تنطبق أيضاً على أفراد الميليشيات والوحدات المتطوعة التي تتوفر فيها الشروط التالية:

1- أن يكون على رأسها شخص مسؤول عن مرؤوسيه... 4- أن تلتزم في عملياتها بقوانين الحرب وأعرافها.[6] وقد جرت العادة على إسناد المسؤولية الجنائية إلى أصحاب الرتب العسكرية في المقام الأول، ويكون القائد العسكري أو الشخص القائم فعلاً بأعمال القائد العسكري مسؤولاً مسؤولية جنائية عن الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة (الجنائية الدولية) والمرتكبة من جانب قوات تخضع لإمرته وسيطرته الفعليتين، أو تخضع لسلطته وسيطرته الفعليتين، حسب الحالة.[7]

(ب) التمييز، تؤكد القاعدة العرفية في القانون الدولي الإنساني على وجوب أن يميز أطراف النزاع في جميع الأوقات بين المدنيين والمقاتلين، وتوجه الهجمات إلى المقاتلين فقط، ولا يجوز أن توجه إلى المدنيين. يذكر أن هذا المبدأ ورد للمرة الأولى في إعلان بطرسبورغ الذي ينص على أن: الهدف المشروع الوحيد الذي يتعين على الدول أن تسعى إلى تحقيقه أثناء الحرب هو إضعاف القوات العسكرية للعدو.[8] كما تنص المادة الثامنة والأربعون من البروتوكول الإضافي الأول على أن: تعمل أطراف النزاع على التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية، ومن ثم توجه عملياتها ضد الأهداف العسكرية دون غيرها، وذلك من أجل تأمين احترام وحماية السكان المدنيين والأعيان المدنية.[9]

(ج) الضرورة، لا تتحقق ضرورة استخدام القوة إلا إذا كان الهدف المنشود مشروعاً، وللضرورة في سياق القوة القاتلة ثلاثة مكونات أولها: الضرورة النوعية، بمعنى عدم وجود مفر من استخدام قوة قد تكون قاتلة كأن يكون ذلك بسلاح ناري لتحقيق الهدف؛ وثانيها: الضرورة الكمية، ومعناها عدم تجاوز مقدار القوة المستخدمة الحد اللازم لتحقيق الهدف؛ ثالثها: الضرورة الوقتية وجوب استخدام القوة

ضد شخص يمثل تهديداً مباشراً. والمباشرة هنا التصدي لتهديد وشيك أو مباشر، أي مما يقاس بالثواني لا بالساعات ويلزم في سياق استخدام قوة قاتلة أو قد تكون قاتلة تحقق الضرورة المطلقة . ويضع التناسب حداً أقصى للقوة التي يجوز استخدامها تحقيقاً لهدف مشروع محدد، وبالتالي، فهو يحدد النقطة التي يتعين عندها وقف تصعيد القوة اللازمة لتحقيق ذلك الهدف، وإن أمكن تصوير الضرورة على هيئة سُلّم، فيكون التناسب مقياساً يحدد الارتفاع المسموح للمرء بالارتقاء إليه على سُلّم القوة، فلا يجوز أن تتجاوز القوة المستخدمة ذلك السقف، حتى ولو اعتبرت من أي منظور آخر "ضرورية" لتحقيق الغاية المشروعة.[10]

(د) التناسب، وفي مجال إنفاذ القانون، لا يُسمح باستخدام القوة إلا في حال الضرورة والتناسب وكملاذ أخير.[11] وتقتضي قاعدة التناسب قياس الضرر الذي يُتوقع أن يلحق بالمدنيين قبل تنفيذ الهجوم في ضوء الفائدة العسكرية التي يرجى تحقيقها من وراء العملية، فالهجوم الذي يمكن أن يتوقع منه أن يسبب خسارة في أرواح المدنيين أو إصابة بهم أو أضراراً بالأعيان المدنية، أو أن يحدث خلطاً من هذه الخسائر والأضرار، يفرط في تجاوز ما ينتظر أن يسفر عنه ذلك الهجوم من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة.[12] ومن المفهوم على نطاق واسع أن التناسب يخضع عادة لتقدير العنصر البشري، وتستند التفاسير القانونية السائدة لهذا المعيار صراحة إلى مفاهيم من قبيل "المنطق السليم" و"حسن النية" ومعيار القائد العسكري العاقل .[13]

(هـ) الاستطاعة، يجب على من يخطط لهجوم أو يتخذ قرار بشأنه: أن يتخذ جميع الاحتياطات المستطاعة عند تخيّر وسائل وأساليب الهجوم من أجل تجنب إحداث خسائر في أرواح المدنيين، أو إلحاق الإصابة بهم أو الأضرار بالأعيان المدنية، وذلك بصفة عرضية، وعلى أي الأحوال حصر ذلك في أضيق نطاق.[14]

(و) شرط مارتنز[*] وينص على أنه: "وإلى أن يحين استصدار مدونة كاملة لقوانين الحرب، ترى الأطراف السامية المتعاقدة من المناسب أن تعلن أنه في الحالات غير المشمولة بالأحكام التي اعتمدتها، يظل السكان والمتحاربون تحت حماية وسلطان مبادئ قانون الأمم، كما جاءت من التقاليد التي استقر عليها الحال بين الشعوب ... وقوانين الإنسانية ومقتضيات الضمير العام".[15] ويُنظر إلى وظيفة هذا الشرط بشكل عام على أنها توفر حماية إضافية في الحالات غير المشمولة بقاعدة محددة، كما ذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في شرحها لاتفاقية جنيف الأولى، أن أحد الجوانب الفعّالة للشرط يتمثل في تأكيده "تطبيق مبادئ وقواعد القانون الإنساني على الحالات أو التطورات الجديدة في مجال التكنولوجيا، وكذلك في الحالات التي لا يتناول فيها القانون التعاهدي هذه الأوضاع والتطورات أو لا يتناولها على وجه التحديد. وإنه: يتوجب أن يظل السكان المدنيون والمقاتلون متمتعين في كل الأوقات، بحماية وسلطان مبادئ القانون الدولي المستمدة من الأعراف المستقرة ومن المبادئ الإنسانية ومما يمليه الضمير العام".[16]

أكدت محكمة نورمبورغ الأهمية القانونية للشرط وشددت على أنه "أكثر بكثير من مجرد إعلان إنساني" .[17] وتشير محكمة العدل الدولية في الفتوى المتعلقة بالأسلحة النووية إلى شرط مارتنز ... والذي ثبت . كما تقول المحكمة: أنه وسيلة فعالة لمعالجة التطور السريع للتكنولوجيا العسكرية .[18] حيث تتمثل المبادئ الأساسية المتعلقة بإدارة الأعمال العدائية، وهي المبادئ المحددة في الرأي الاستشاري حول "قانونية التهديد باستخدام الأسلحة النووية أو استخدامها"، في: مبدأ التمييز الواجب بين المدنيين والمقاتلين؛ وحظر استخدام الأسلحة التي من شأنها إحداث إصابات مفرطة أو آلام لا مبرر لها؛ والمبدأ الباقي هو المبدأ الذي يتضمنه شرط مارتنز .[19]

المطلب الثاني / منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل

تتميز الروبوتات المستقلة القاتلة عن غيرها من منظومات الأسلحة الأخرى المشابهة لها كالطائرة بلا طيار التي يكون العنصر البشري ضمن دائرة القرار، فالروبوتات المستقلة القاتلة تعمل بشكل ذاتي وتتميز بعدة خصائص نستعرضها على النحو التالي:

أولًا: مفهوم الروبوتات المستقلة القاتلة

يشير مصطلح الروبوتات المستقلة القاتلة إلى منظومات سلاح آلية تستطيع في حال تشغيلها أن تختار الأهداف وتشتبك معها دونما حاجة إلى تدخل إضافي من العنصر البشري الذي يشغلها. وأهم ما في الأمر أن الروبوت يملك خياراً مستقلاً فيما يتعلق باختيار الهدف واستخدام القوة المميتة.[*] ومن هذا التعريف يمكن استنتاج خصائص هذه المنظومات على النحو التالي:

1 . إنها ذاتية الحركة بعد تشغيلها . 2 . تقوم بالشعور والتفكير والفعل .

3 . تملك خيار تحديد الأهداف والتعامل معها . 4 . الإنسان خارج دائرة القرار والتنفيذ .

وعلى هذا الأساس فإن الروبوتات المستقلة القاتلة مثلها مثل الآلات ذاتية التشغيل تتكون من ثلاثة أجزاء:

1. آلة (أسلحة)
2. الجهاز المتحكم "حاسوب.
3. برنامج مكتوب بلغة برمجية معينة بحيث يفهمها الحاسوب ويترجمها إلى عمل.

فالروبوتات المستقلة القاتلة هي: أي نظام تسليحي يتمتع بالاستقلالية في القيام بوظائفه الحيوية، أي يستطيع اتخاذ قرارات تتعلق بالقيام بالبحث والرصد وتحديد وتعقب واختيار ومهاجمة الأهداف من دون تدخل بشري، وتستطيع هذه الأسلحة البحث عن

الأهداف وتحديدها ومهاجمتها، بما في ذلك البشر .[20]

وسيظل العنصر البشري على الأقل جزءاً مما يمكن أن نسميه دائرة القرار الأوسع، فهو من سيبرمج الأهداف النهائية في منظومات الروبوت ويقرر عملية التفعيل ويعطلها عند اللزوم بينما تتولى الأسلحة المستقلة ترجمة تلك الأهداف إلى مهام وتنفذها دونما حاجة إلى مزيد من التدخل البشري . وبمعالجات أو بذكاء اصطناعي يقرر طريقة الاستجابة لحافز معين؛ وبمنفذات تضع تلك القرارات موضع التنفيذ .[21] فالروبوتات المستقلة القاتلة تعمل بذكاء اصطناعي يعتمد على مجسات تستشعر الحركة والسرعة ودرجة الحرارة، كما أنه يمكنها أن تضبط للرد على مكان إطلاق النار فقط، كذلك تضبط للتعامل في حدود مساحة معينة، ويمكنها أن تتعلّم تكييف وظائفها حسب كل الظروف المتغيرة في البيئة التي تُنشر فيها. إلا أنه لا يمكن لهذه الروبوتات أن تميز بين الإنسان المدني والعسكري، وبين المقاتل والعسكري الذي تخلى عن سلاحه وأراد تسليم نفسه، مما يحتاج إلى الإشراف المباشر من العنصر البشري للتعامل مع هذه المواقف . وصدر عن مجلس الأمن مؤخرًا إن طائرة مسيرة من طراز "كاميكازي" تركية الصنع هاجمت جنودًا في ليبيا وحدها أثناء انسحابهم في شهر مارس 2020م، وإن هذه الطائرات قادرة على اختيار أهدافها ومهاجمتها بشكل ذاتي تمامًا وبدون تحكم بشري،[22] وهوجمت عن بُعد باستخدام المركبات المقاتلة المسيرة من دون طيار، أو بمنظومات الأسلحة ذاتية التشغيل مثل الطائرة المسيرة عن بعد من طراز (STM Kargu-2) وكانت هذا المنظومات ـ كما يقول التقرير ـ مبرمجة لتهاجم الأهداف دون الحاجة إلى توصيل البيانات بين المشغل وقطع هذه المنظومات . [23]

ثانيًا: أنواع الروبوتات المستقلة القاتلة

لا شك بأن الدول المصنعة والمنتجة للروبوتات القاتلة تطور هذه المنظومات بسرية كاملة، وإنه ليس من الواضح حتى الآن المدى التي وصلت إليه هذه التقنية؛ إلا أن بعض الدول أعلنت عن انتاجها لهذه المنظومات وتجربتها مما يتيح لنا بعض المعلومات وإن كانت شحيحة في هذا المجال نستعرضها كما يلي:

1. أصبحت سفينة "سي هونتر" التابعة للبحرية الأمريكية، وهي سفينة سطحية غير مأهولة بطول 40 مترًا، أوّل سفينة تبحر من سان دييغو بكاليفورنيا إلى بيرل هاربور بهاواي والعودة دون حاجة إلى طاقم للملاحة والتوجيه.

2. تستطيع الدبابة الروسية "أرماتا" T-14 المصممة للمشاركة في المعارك الميدانية إطلاق النار على أهداف العدو بشكل مستقل. ومن المتوقّع أن تكون هذه الدبابة ذاتية التحكّم بالكامل .[24]

3. كشفت بريطانيا عن طائرة "تارانيس" غير المأهولة "المستقلة والسرية". ويقال إن هذه الطائرة تمتلك مخازن أسلحة قابلة للنزع وإعادة التركيب حسب الحاجة.

4. نظام فالانكس الأمريكي المستخدم في الطرادات من الفئة أيجيز، وهو يكشف تلقائياً مخاطر أسلحة الدفاع الجوي كالطائرات والقذائف المضادة للسفن ويتعقبها ويشتبك معها .

5. النظام الأمريكي المضاد للقذائف الصاروخية والمدفعية وقذائف الهاون (C–RAM)، وهو قادر على تدمير القذائف الصاروخية والمدفعية وقذائف الهاون المهاجمة بصورة تلقائية .

6. يجري الآن اختبار نماذج أوّلية بالفعل، فقد جرَّبت وزارة الدفاع الأمريكية سربًا –غير مزوّد بالسلاح– مؤلفًا من أكثر من 100 طائرة ميكروية بلا طيار في عام 2016، وأشار ستوارت راسل من جامعة كاليفورنيا في بيركلي –أحد الشخصيات البارزة في مجال أبحاث الذكاء الاصطناعي– إلى أن "الروبوتات الميكروية المضادة للأفراد" التي ينشرها شخص واحد فقط، بإمكانها قتل عدَّة آلاف من البشر، مما يجعلها سلاح دمار شامل محتملًا.[25]

7. طائرة هاربي (الكيان الصهيوني)، وهي منظومة سلاح مستقلة تعمل وفق مبدأ "أطلق وانس""Fire–and–Forget" ومخصصة لكشف بواعث الرادارات ومهاجمتها[26].(تظهر العنصرية وانعدام الضمير واللاإنسانية من تسمية الطائرة).

8. الطائرة X–47B وهي نموذج أولي لطائرة مقاتلة بحجم طائرة بدون طيار، قامت بتصنيعها شركة نورثروب غرومان، بتكليف من البحرية الأمريكية لإظهار القدرة على الإقلاع والهبوط بشكل مستقل على متن حاملات الطائرات والقدرة على الملاحة المستقلة، وأن تتزود بالوقود اعتمادا على قوتها الذاتية.

9. روبوتات المراقبة والحراسة الأمنية التي صنعتهاTechwin Samsung، والمنتشرة في المنطقة المنزوعة السلاح بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، وهي روبوتات تكشف الأهداف عبر أجهزة استشعار تعمل بالأشعة تحت الحمراء . وهي تعمل بتوجيه بشري حالياً لكنها تملك خاصية التشغيل التلقائي .[27] هذه الروبوتات قادرة على اطلاق النار تجاه العدو، دون استهداف الأفراد الرافعين لأيديهم.[28]

10. محارب السماء (Sky Warrior)، وهي طائرة أمريكية قادرة على الإقلاع والهبوط آليا وبمقدورها أن تحمل وتطلق أربعة صواريخ من طراز نيران الجحيم .[29]

المبحث الثاني

أثر الروبوتات المستقلة القاتلة على القانون الدولي الإنساني

نظرًا لحداثة التكنولوجيات الناشئة في مجال منظومات الأسلحة الفتاكة الذاتية التشغيل، ولعدم توفر المعلومات الوافية عنها، سننظر في أثر الروبوتات المستقلة القاتلة من خلال الآراء المؤيدة والمعارضة لاستخدام هذه الأسلحة، وهو ما سنستعرضه في **(مطلب أول)**، ومن يتحمل المسؤولية القانونية عن استعمال هذه التكنولوجيا عندما تنتهك قواعد القانون الدولي الإنساني والتي ستكون في **(مطلب ثانٍ)** .

المطلب الأول / استخدام الروبوتات المستقلة القاتلة بين التأييد والمعارضة

تؤيد الدول المتقدمة المنتجة لهذه المنظومات صناعة وتطوير واستعمال هذه الروبوتات ذاتية التشغيل؛ بل وتدافع عن وجهة نظرها لما لها من فوائد وميزات تفوق ما لها من عيوب **(أولًا)**. وفي المقابل، ظهرت العديد من الآراء المعارضة دول ومنظمات ورأي عام لإنتاج هذه المنظومات لما قد تسببه من كوارث **(ثانيًا)** .

أولًا: الحجج المؤيدة لإنتاج الروبوتات المستقلة القاتلة .

لعل الوقت قد حان للمجتمع، لكي يُدرك طبيعة الوهْم، ويتخذ القرار العملي ـ وهو التخلي عن السيطرة وترْك الآلات والروبوتات تفعل ما صُمِّمت لفعله. بهذه الكلمات بدأ الكاتب والمحاضر في تقنية النظم الروبوتية سايمون واطسون مقاله .[30] ويقول إن التاريخ قد أثبت، أنه عندما يتم استبدال السيطرة البشرية بسيطرة آلية، يزداد الأمان، ويقل عدد الحوادث– سواء كان ذلك، في المصاعد الكهربائية في أوائل القرن العشرين، أو الطائرات في أواخره. ومع تطوير الدول لقدراتها التكنولوجية، قد تختار الكثير منها الاتجاه إلى الاستقلالية الكاملة بسبب الفوائد التي يمكن أن تتأتى من هذه الأسلحة، أي وقت الاستجابة السريعة، والحدّ من المخاطر التي يتعرض لها جنودها، والتكاليف الأقل، وعزل تأثيرات العواطف الإنسانية في اتخاذ قرارات استخدام القوة".[31]

وعلى أرض الواقع تشير التقارير إلى أن ما يزيد عن 380 نظامًا من الأسلحة الآلية والروبوتات العسكرية ـ مثل الدبابات والطائرات والسفـ ـ قد تم استخدامها بالفعل، أو بصدد التطوير في أكثر من 12 بلدًا، بما في ذلك الصين وفرنسا و(الكيان الصهيوني) وبريطانيا وروسيا والولايات المتحدة. ويدّعي مؤيدو هذه الأسلحة الفتاكة بأن هذه الأسلحة المستقلّة سوف تجعل الحرب أكثر إنسانية، وستكون

أكثر دقة في تحديد الأهداف والقضاء عليها، من دون إفساح المجال للمشاعر الانسانية مثل الخوف أو الانتقام، وستحد من وفيات المدنيين،[32] وأن التقدم التكنولوجي ـ إذا ما ظل ضمن الحدود المناسبة ـ يمثل تقدماً عسكرياً مشروعاً بل إنه قد يساعد في جوانب معينة، على جعل النزاع المسلح أكثر إنسانية وينقذ الأرواح من الفريقين، وإن القدرات المتزايدة في مجال اختيار الهدف، ما يتيح مزايا من حيث تجنب الأضرار الجانبية.[33] والروبوتات المستقلة القاتلة لا يمكن أن تعاني من بعض نقاط الضعف التي يعاني منها العنصر البشري والتي قد تقوّض حماية الحياة، فهي لا تتصرف عادة بدافع الانتقام أو الفزع أو الغضب أو الغل أو التحامل أو الخوف. وعلاوة على ذلك، لا تتسبب في إيذاء السكان المدنيين عمداً من خلال التعذيب على سبيل المثال إلا إذا تمت برمجتها لفعل ذلك، كما أن الروبوتات لا تمارس الاغتصاب.[34] فالبشر وحدهم الذين قد يتخلون عن معاني الإنسانية، وهم وحدهم الذين قد يختارون عدم الامتثال للقواعد والتعليمات التي تصدر إليهم باتباعها.[35]

تُصمم منظومات الأسلحة ذاتية التشغيل من أجل زيادة قابلية البقاء للقوات المسلحة، ولتحقيق الأهداف بدقة أكبر وقوات أقل ومخاطر أدنى على المدنيين، وفي معظم الأوقات، لا يُطلب من الجنود التفكير بشأن خطورة أفعالهم. وعلى العكس من ذلك، فإن التفكير الأخلاقي ممكن في تصميم وبرمجة منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل[36]

ويمكن للتكنولوجيات ذاتية التشغيل أن تؤدي إلى منظومات أسلحة أكثر قدرة على التمييز، وبالتالي، قد يكون من السابق لأوانه حظر منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل على أساس أوجه القصور الحالية في تكنولوجيات التشغيل الذاتي . فالتكنولوجيا تضطلع بدور حاسم كعامل تمكيني معزِّز للقوة، ويمكن أن تفيد في أدوار أمنية متنوعة، فتستخدم للمراقبة وتساعد في حالات مثل الكوارث الطبيعية، والقدرة على المباغتة سيعني أن أفضل استراتيجية دفاعية هي الضربة الهجومية الوقائية.[37] ويقتل البشر غيرهم في أغلب الأحوال لتجنب تعرضهم هم أنفسهم للقتل، ويمكن للروبوت إرجاء استخدام القوة إلى اللحظة الأخيرة والأنسب عندما تثبت مشروعية الهدف والهجوم.[38] ومن الخطأ افتراض أن الآلات ستتخذ قرارات الحياة والموت، حيث إن القادة والمشغلين والمبرمجين والمهندسين مسؤولون عن القرار باستخدام القوة، واستناداً إلى افتراض أن تقدم التكنولوجيا سيحدث تراكمياً بمرور الزمن، وُجه الانتباه أيضاً إلى إمكانية تطور العلاقة بين البشر والآلات اليوم، وقد يكون موقف الجيل القادم من التكنولوجيا مختلفاً، بما يشمل على الأرجح قبول منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل.[39] وسيحتاج الروبوت القاتل إلى قدرات على معالجة الصور، والتعرف على الوجوه، وتحديد المواقع الجغرافية، وقد أصبحت هذه الأمور جزءاً لا يتجزأ من كل جانب من جوانب حياتنا، فأنت تستطيع استخدام التعرف على الوجوه لفتح حاسوبك المحمول .[40] وقد يكون من الحكمة السماح باستحداث التكنولوجيات مع ضمان تطويرها بالامتثال

للقانون القائم، وهي قادرة على استشعار قدر أكبر من المعلومات ومعالجتها أسرع من الإنسان، والواقع هو أن الآلات أجدر بالثقة من البشر وأكثر خضوعاً للمساءلة.

تساعد تكنولوجيا الأسلحة الذاتية التشغيل على إعادة ترتيب الأحداث بصورة أدق لأغراض التحقيقات الجنائية، ويمكن استخدام سجل إلكتروني، لتيسير المساءلة، ويستلزم هذا أن يبرمج المنتجون الروبوتات بحيث تسجل المعلومات المذكورة.[41]

ثانيًا: الحجج المعارضة لإنتاج الروبوتات المستقلة القاتلة .

يقول معارضو الروبوتات المستقلة القاتلة إن فكرة استخدام القوة ضد الأشخاص، من قبل منظومات ذاتية التشغيل دون أي تدخل بشري، مرفوضة رفضًا باتًا، إذ يعتقدون أن بعض هذه المنظومات ستكون مخالفة للقانون الدولي الإنساني والأخلاقيات؛ بل يمكن أن تشكل خطراً على الجنس البشري، وإنه يتعين وضع صك ملزم قانوناً يحظر هذه المنظومات، يسري على تطويرها وحيازتها وتجارتها ونشرها.[42] حيث إن وجودها سيزيد من خطر العمليات السرية والانتهاكات المتعمدة للقانون الدولي الإنساني، وإنها ستفاقم من الأعمال الحربية غير المتكافئة وستؤدي إلى الإفلات من العقاب.[43]

أن الآلات غير قادرة ببساطة على تنفيذ الأحكام القانونية حسبما يقضي القانون الدولي الإنساني، لا سيما في البيئات المعقدة التي تعمُّها الفوضى كما هو الحال عادة في النزاعات المسلحة.[44] وأن التحكم البشري سيكون ضعيفاً بشكل خاص أمام التأثير الخارجي، ولا سيما تحت الضغط في ميدان المعركة.[45] فعندما لا يُعطى، على سبيل المثال، إلا القليل من الوقت لإبطال اقتراح قدمته الآلة، أو عندما يعطي العنصر البشري ثقة كبيرة في هذه المنظوم ربما قد يتحول في الواقع إلى الحلقة الضعيفة في هذه المنظومة،[46] أن مقبولية أي منظومة للأسلحة من الناحيتين القانونية والأخلاقية على السواء سيتطلب شكلاً من أشكال التحكم البشري، ذلك لاستحالة ترجمة الأحكام القيمية النوعية وتقييمات التناسب إلى رموز برمجية، حيث إنه من الصعب تصميم منظومة أسلحة فتاكة ذاتية التشغيل قادرة على التمييز بين الأهداف المشروعة وغير المشروعة،[47] فالآلات لا تعرف الأخلاق ولا الفناء وينبغي بالتالي ألا تكون لها سلطة على البشر في تقرير الموت والحياة، وهذا أحد أسباب حظر الألغام الأرضية، وأنه لا يمكن قطعًا أن تستوفي الروبوتات الشروط المنصوص عليها في القانون الدولي الإنساني أو في القانون الدولي لحقوق الإنسان،[48] وفي مجال إنفاذ القانون، لا يُسمح باستخدام القوة إلا في حال الضرورة والتناسب وكملاذ أخير، ولن تتمكن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل من الوفاء بهذه الشروط،[49] وهل سيكون بإمكان منظومات الأسلحة التي تختار أهدافها وتهاجمها بشكل مستقل أن تكون قادرة على الامتثال لهذه القواعد؟

إن استخدام الأسلحة الذاتية التشغيل ضد عدو لا يملكها تصرّف غير عادل لأنه ضمن جملة أسباب أخرى، لا ينطوي على أي مخاطر على أفراد الطرف المهاجم في حين أن الطرف المدافع سيضطر إلى القتال بالبشر الفعليين الذين سيتعرضون للقتل.[50] وعند الاشتباك مع أهداف بشرية، يجب أن تكون هذه الأنظمة قادرة على التمييز بين المقاتلين والمدنيين، وبين المقاتلين الأصحاء وأولئك العاجزين عن مواصلة القتال .[51] فالروبوتات تعاني من أوجه قصور أخرى إذا ما قورنت بالبشر، فغالباً ما يعير قانون النزاعات المسلحة والقانون الدولي الإنساني أهمية لجوانب كعنصر التقدير البشري والحس السليم والنظر إلى الأمور من منظور أوسع، وإدراك النوايا الكامنة وراء أفعال الناس، وفهم القيم واستباق اتجاه الأحداث، والقرارات المتعلقة بالحياة والموت في النزاع المسلح قد تتطلب الاحتكام إلى الإحساس والحدس، والبشر يمتلك هذه الصفات، رغم كونه عرضة للخطأ، في حين تفتقر إليها الروبوتات قطعًا[52] وإنها حتمًا ستؤدي إلى اختلال في موازين القوى على الصعيد الإقليمي، بل على الصعيد العالمي، فضلاً عن انتشار ثقافة الإفلات من العقاب، وأن تحفز على تنفيذ العمليات السرية وارتكاب انتهاكات متعمدة للقانون الدولي الإنساني، وكما ان الاستخدام المزدوج للمكونات التكنولوجية المستعملة،[53] التصميم الدفاعي لهذه المنظومات يمكن إعادة برمجته ليخدم الأغراض الهجومية .[54]

وأخير وليس بآخر فإن تنفيذ عمليات ضد حاسوب أو اختراق إلكتروني، باعتبار إن ذلك وسيلة وأسلوبًا لشن حرب تهدف إلى جمع معلومات أو اختراق نظم القيادة والتحكم مما سيؤدي إلى إطلاق تلك الأسلحة بشكل سلبي، وما سيترتب عليه من كوارث لا يحمد عقباها، إن وقعت في يد قائد لا يعرف الرحمة قادر على برمجتها، فإنه لن يتخلى أبدًا عن مسعاه كما قد يفعل الجنود، وذلك لأن الروبوتات المبرمجة لن تتمكن من التوصل إلى استنتاج بأن الأمر جائر، حتى في حالة وجود انتهاكات متكررة وواسعة الانتشار للقانون الدولي الإنساني .[55]

المطلب الثاني / المسؤولية القانونية عن استعمال الروبوتات المستقلة القاتلة

لا شك ان منظومات السلاح الآلي تعمل في حدود الإعدادات التي صممها لها الإنسان، فهذه المنظومات تتصرف بإعدادات وبالتالي، حسب مخطط وضعه الإنسان حتى وإن كان ذلك المخطط يوجه الآلات نحو مواءمة تصرفاتها بكيفية معينة مع أوضاع معينة، وتؤكد الممارسة على إسناد المسؤولية الجنائية إلى أصحاب الرتب العسكرية في المقام الأول، وينبغي أن ينظر إلى مسؤولية القيادة باعتبارها من الحلول الممكنة لتحقيق المساءلة عن الانتهاكات التي ترتكبها الروبوتات المستقلة القاتلة، وما دام القائد يُسْأل عن المرؤوس المستقل الآدمي، يمكن في الظاهر أن يتحمل المسؤولية أيضاً عن مرؤوس آلي مستقل، غير أن القائد لا يُحمَّل المسؤولية عادة إلا إذا كان على علم أو يفترض أن يكون على علم بأن الشخص يبيت النية لارتكاب جريمة ولم يقم، مع ذلك، بشيء

لمنعها أو لم يعاقب الجاني بعد القيام بفعله، وسيكون من المهم التحقق من جملة أمور منها ما إذا كان القائد العسكري مؤهلاً لفهم البرمجة المعقدة للروبوتات المستقلة القاتلة بما يكفي لكي يتحمل المسؤولية الجنائية.[56] وعلى الرغم من تمتع المنظومة بالاستقلال والتشغيل الذاتي بدرجة كبيرة، فلا مفر من تدخل البشر، سواء في متابعة تشغيل السلاح،[57] حيث يبقى الإنسان في دائرة اتخاذ القرار، أي أن اتخاذ القرار باستخدام القوة القاتلة يرجع، كما هي الحال مع أي نوع أخر من الأسلحة، إلى المشغل وسلسلة القيادة [58]حيث تقضي اتفاقية لاهاي الرابعة المادة الأولى بأن يكون على رأس كل مجموعة محاربة، سواء كانت جيش نظامي أو مليشيات أو متطوعين شخص مسؤول عن تصرفات هذه المجموعة، وأن تلتزم بقوانين الحرب وأعرافها .

فالقانون الدولي الإنساني ينص وبشكل واضح على اتخاذ الاحتياطات المستطاعة فقط، وإذا لم يكن من المستطاع من الناحية التقنية احترام بعض اشتراطات القانون الدولي الإنساني عند استخدام الأسلحة الذاتية التشغيل، فإن هذا لا يمثل سببًا كافيًا لتجاهل هذه الاشتراطات، فاستخدام سلاح ذاتي التشغيل في هذه الحالات أمر غير مشروع بكل بساطة.[59] ومع ان الولايات المتحدة ليس طرفًا في البروتوكول الرابع، فقد أعلن وزير دفاعها فيما يتعلق بأسلحة الليزر المسببة للعمى أن (ليس لدى الوزارة نية في صرف أموال على تطوير أسلحة محظورة علنيًا استخدامها) وذكرت الصين عند اعتماد البروتوكول أنه: (ولأول مرة في تاريخ البشرية، يعلن أن نوعًا من السلاح لا إنساني غير شرعي ويحظر قبل أن يستخدم فعليًا). [60]

عند استخدام الروبوتات الذاتية التشغيل يجب الأخذ في الحسبان التمييز بين المقاتلين الذين يحملون السلاح والمدنيين، وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية، حظر السلوك الذي يعتبر قاسيًا أو شائنًا ولا ضرورة له، وهذا بالطبع لا يتأتى على الأقل في الوقت الحالي باستخدام هذه المنظومات فالأمر يحتاج إلى العقل البشري الذي يبرمجها ويشغلها، وإن الدولة المالكة والمشغلة لها هي المسؤولة وتتحمل المسؤولية القانونية في حال خرقها للقانون الدولي الإنساني، وسيبقى الإنسان هو الإرادة والسلاح مجرد أداة، وإن الدولة المشغلة لهذه المنظومات تتحمل مسؤولية تطويرها وإنتاجها ونشرها. ويتعين عند استخدام المنظومات ذاتية التشغيل النظر إلى خصائص التكنولوجيا المرتبطة بمنظومة الأسلحة، وعلاوة على ذلك النظر إلى نوع السلاح ذاته، فالسلاح يجب أن يكون مشروعًا في الحدود المباحة في القانون الدولي الإنساني، أما المنظومة فيجب أن تكون تحت إشراف بشري مباشر.

تنبثق القيود التي تفرضها المعاهدات على بعض الأسلحة من معيار القانون الدولي الإنساني الذي يعتبر أن الوسائل والأساليب القتالية لها حدود وأنه لابد بالتالي، من تقييد القواعد التي تحدد الأسلحة المباحة، ويحظر شرط مارتنز الأسلحة التي تتعارض مع "ما يمليه الضمير العام"، ويشكل الالتزام بعدم استخدام الأسلحة العشوائية الأثر التي تلحق بالمدنيين ضرراً لا لزوم له أساساً لحظر

بعض الأسلحة، وثمة أسلحة حُظرت لأنها "تسبب أضراراً زائدة أو آلاماً لا لزوم لها" للجنود وكذلك للمدنيين، ويخضع استخدام أسلحة أخرى أيضًا للتقييد للأسباب عينها. فمعظم الشرائع القانونية والأخلاقية وغيرها من الشرائع تقوم على افتراض مفاده أن سلطة القرار تكون للعنصر البشري حين يتعلق الأمر بسلب أرواح الناس أو إنزال أضرار جسيمة بهم، ويقضي شرط مارتنز الذي يمثل قاعدة ثابتة وملزمة بتطبيق "مبدأ الإنسانية" في النزاع المسلح، إذ أن إقصاء العنصر البشري قد يجعل البشرية غافلة عما يدور حولها .[61] وبالإشارة إلى شرط مارتنز، فإن أي سلاح يعتبر شراً بحد ذاته، وهو ما يتطلب المزيد من التفكير في حالة منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل وفي هذا الخصوص، يتعين تجنب التجسيد، أي نسبة الخصائص البشرية إلى السلاح .[62]وعلى افتراض أن القانون الدولي الإنساني ينطبق على الروبوتات المستقلة القاتلة وينظم استخدامها، وهو ما نعتقده فعلًا . وهو ما يضفي الشرعية على هذه المنظومات بشرط أن تخضع للإشراف المباشر من القادة العسكريين، وهو ما تؤيده المادة الأولى من اتفاقية لاهاي الرابعة . ولما كانت نظم الكمبيوتر تسجل كل شيء أو يمكن جعلها تفعل ذلك بات التحقيق الذي يؤدي إلى المساءلة أمرًا يسيرًا.

الخاتمة

مازالت التكنولوجيا الناشئة غير واضحة المعالم وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالأسلحة وتطويرها، ولعل مرجع ذلك إلى السرية التي تتخذها الدول في هذا المجال، إلا ان الأمر الواضح هو وجود حمى سباق تسلح وعلى وثيرة متسارعة، يطمح كل طرف التفوق على خصومه في هذا المجال.

من خلال هذا البحث حاولت أن أتبين بعض المعالم التي تفضي إلى مدى مواءمة القانون الدولي الإنساني لهذا التطور والذي اعتبر ثورة ثالثة في مجال الأسلحة، حيث توصلت إلى عدة نتائج وتوصيات أستعرضها على النحو التالي:

أولًا: النتائج

1 . تسعى الدول المصنعة والمالكة لهذه لتكنولوجيا الروبوتات المستقلة القاتلة إلى تحقيق السبق والتفوق في مجال تطوير هذه الأسلحة منفقة على ذلك عشرات التريليونات من الدولارات .

2 . عدم التزام الدول المصنعة والمالكة لهذه المنظومات بالشفافية وفقًا لما تضمنته المادة السادسة والثلاثون من البروتوكول الإضافي الأول والتي تلزم الأطراف عند تطويرهم أو اقتنائهم لسلاح جديد أو أداة حرب جديدة بأن تتوافق هذه الأسلحة مع قواعد القانون الدولي عامة وقواعد القانون الدولي الإنساني بشكل خاص .

3 . يتضمن القانون الدولي الإنساني معايير دقيقة لتقدير قانونية العمليات العسكرية مثل الضرورة والتناسب والتمييز والاستطاعة وشرط مارتنز وغيرها من القواعد المنظمة للعمليات العسكرية.

4 . إن من يتخذ القرارات عند برمجة وتشغيل الروبوتات المستقلة القاتلة هو العنصر البشري، والذي سيكون مسؤولًا مسؤولية مباشرة عن خرق القوانين أو التعسف في استعمال هذه المنظومات.

5 . تعمل المنظومات المستقلة القاتلة بشكل مستقل في التعامل مع الأهداف إلا ان هذه الاستقلالية لا تعفي المبرمج والمشغل المباشر من المسؤولية، فيبقى الإنسان هو الإرادة التي اتجهت إلى تحقيق نتائج معينة، بينما تبقى هذه المنظومات أداة كغيرها من الأدوات المستعملة في الحرب .

6 . يوفر شرط مارتنز ـ حتى في الحالات التي لا تشملها اتفاقات دولية محددة ـ الحماية للمدنيين والمحاربين المشمولين بحماية وسلطة مبادئ القانون الدولي المنبثقة عن العرف المستقر وعن مبادئ الإنسانية وما يمليه الضمير العام .

ثانيًا: التوصيات

1 . يجب حظر الروبوتات المستقلة القاتلة إذا كانت غير قادرة على التمييز بين الأهداف المشروعة والأهداف غير المشروعة.

2 . يُسأل القائد عن مرؤوسيه من البشر عن الانتهاكات في الحروب، كذلك يجب أن يسأل عن استخدام هذه المنظومات في الحروب بل يجب أن تسند إليه المسؤولية بشكل مسبق .

3 . إذا كان لا بد من استخدام السلاح فالملائم في هذه الحالات هو استخدام الأسلحة الذكية بدلًا من الأسلحة العشوائية (المحرمة) أو غير الدقيقة.

4 . يجب أن يتضمن كل روبوت أجهزة تسجيل مرئية ومسموعة والاحتفاظ بهذه التسجيلات واستعراضها في حالة وقوع انتهاك للقانون.

قائمة المراجع

أولًا: الكتب

1. جون – ماري هنكرتس، لويز دوزوالد – بك، القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد الأول: القواعد، لجنة الصليب الأحمر،

.2007

2. مكي، عمر. القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة المعاصرة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2017م .

3. ساسولي، ماركو. الأسلحة الذاتية التشغيل والقانون الدولي الإنساني: مزايا وأسئلة تقنية مطروحة ومسائل قانونية يجب توضيحها، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2017م .

ثانيًا: البحوث والمقالات

1. برادلي، سايمون. الروبوتات القاتلة: هل تحتاج إلى قواعد تنظيمية صارمة، مقال، موقع جنيف الدولية، /https://www.swissinfo.ch

2. شيتاي، فانسان. مساهمة محكمة العدل الدولية في القانون الدولي الإنساني، المجلة الدولية للصليب الأحمر، العدد850، موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

3. مقال بعنوان: لا تتركوا الروبوتات تضغط الزناد، https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/from-/the-magazine/dont-let-robots-pull-the-trigger

4. سيتشاف، فاسيلي. تهديدات الروبوتات القاتلة، اليونيسكو.، https://ar.unesco.org/courier/2018-3/thdydt-lrwbwtt-lqtl

ثالثًا: الوثائق

1. موجز الأحكام والفتاوى والأوامر الصادرة عن محكمة العدل الدولية، الفتور المتعلقة بالأسلحة النووية 1996/07/08م، الأمم المتحدة، الوثيقة رقم ST/LEG/SER.F/1/add.1.

2. لجنة القانون الدولي، أثر النزاع المسلح على المعاهدات: دراسة للممارسة والفقه، مذكرة من الأمانة العامة، الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 57، 2005/02/01م، الوثيقة رقم A/CN.4/550 .

3. الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفًا، مذكرة من الأمين العام، الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 65، 2010/08/23م، الوثيقة رقم A/65/321 .

4. هاينز، كريستوف. تقرير المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم A/HR/C/23/47

5. هاينز، كريستوف. الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 26، 2014/04/01م، الوثيقة رقم A/HRC/26/36

6. المؤتمر الاستعراضي الخامس للأطراف المتعاقدة السامية في اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، جنيف، البند 13، 2016/06/10م، الوثيقة رقم CCW/CONF/.V/2

7. دي فارين، فيرناند. تقرير المقرر الخاص المعني بقضايا الأقليات، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 46، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2021/03/19م، الوثيقة رقم: A/HRC/46/57

رابعًا: مواقع الشبكة الدولية "الانترنت"

1. واطسون، سايمون. الروبوتات القاتلة، https://www.alkhaleej.ae/

2 . برادلي، سايمون. نحو استبدال البشر في ساحات المعارك بالأسلحة المُستقلة، مُستجدّات ورُؤى سويسريّة، swissinfo.ch

3. مونت كارلو / Monte Carlo Doualiya www.facebook.com/464041416970667/post/5846288362079252/

خامسًا: الصكوك الدولية

1. اتفاقية لاهاي بشأن احترام قوانين وأعراف الحرب البرية المؤرخة في 29/ 07/ 1899م.

2. اتفاقية لاهاي الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية، في 1907/10/18م .

3. اتفاقية جنيف الأولى لتحسين حالة الجرحى والمرضى من أفراد القوات المسلحة في الميدان، 12 /08/ 1949م .

4. اتفاقية جنيف الثانية لتحسين حال جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار المؤرخة في 1949/08/12م .

5. اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب المؤرخة في 12 /08/ 1949م .

6. اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في 1949/08/12م .

7. البروتوكول الإضافي الأول إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 /08/ 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، 1977/12/12م .

8. البروتوكول الإضافي الثاني إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 /08/ 1949م . المتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية 1977/12/12م .

9. اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، 1980/10/10م

10. البرتوكول الرابع بشأن أسلحة تقليدية معينة، اعتمد في فيينا في 1995/10/13م .

11. نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، 1998 م .

سادسًا: التقارير

1. تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

2. اجتماع الأطراف المتعاقدة السامية في اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، محضر موجزة للجلسة الثالثة، جنيف، 2016/04/07م، الوثيقة رقم CCW/MSP/2015/SR.3

3. تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2016 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2016/06/10م، الوثيق رقم CCW/CONF.V/2

4. التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني بليبيا المنشأ عملًا بقرار مجلس الأمن 2011/1973م، مجلس الأمن، الأمم المتحدة، 2021/03/08م، الوثيقة رقم S/2021/229

اختلاف النحاة في (إذَنْ) أصلها، ومعناها، وعملها دراسة تحليلية

أ. علي محمّد علي البوسيفي
alibusaifi99@gmail.com
قسم اللغة العربية، كلية التربية تيجي، جامعة الزنتان، ليبيا

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث أداة من أدوات نصب الفعل المضارع وهي (إذَنْ)، ويناقش اختلاف النحاة في أصلها، ومعناها، وعملها، وقد قُسِمَ البحث إلى ثلاثة عناصر أساسية وهي، أصلها، هل هي حرف أم اسم؟ وهل هي بسيطة أم مركبة؟ ومعناها: هل يجتمع في معناها الجواب والجزاء؟ أم تكون جواباً ولا جزاء فيه، واختلاف النحاة في عملها والشروط الواجب توفرها في نصبها للفعل المضارع، والمواضع التي يلغى فيها عملها.

وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

الرّاجح في أصل (إذَنْ) هو ما ذهب إليه جمهور النحاة بأنَّها حرف، وليست أسم ظرف لحقها التنوين عوضاً عن الجملة المحذوفة، وأنَّها حرف بسيط وليست مركبة، وأنَّها تنصب الفعل المضارع بنفسها وليست بأنْ مضمرة بعدها، وتكون (إذَنْ) للجواب والجزاء، وقد تتمخض للجواب دون الجزاء وهو الرّاجح، وأنَّها تنصب الفعل المضارع بأربعة شروط وهي: أنْ تكون واقعة في صدارة الكلام، ولا تكون حشواً، وأن يكون الفعل المضارع بعدها مستقبلاً، وأن لا يفصل بينها وبين الفعل فاصل إلاّ بـ(القسم) أو بـ (لا) النافية، جواز عملها أو إلغاء عملها إذا استوفت الشروط وسبقها حرف عطف.

المقدمة:

يناقش هذا البحث اختلاف آراء النحاة في (إذَنْ) حيث وقع الاختلاف بشأنها من عدة جوانب منها، نوعها، ومعناها، وعملها، فعند الجمهور من الحروف، وعند بعض الكوفيين من الأسماء، وقال بعض النحاة بأنَّها بسيطة، وذكر البعض الآخر بأنها مركبة، واختلف النحاة كذلك في معناها، وعملها، وقد وجدت من المناسب أن أخص (إذَنْ) ببحث نقف فيه على هذه الخلافات وبيان الرأي الراجح منها، نأمل من الله أن يوفقني في بحثي هذا، وأن يجعله نافعاً.

إذَنْ حرف جواب وجزاء ونصب واستقبال مبنياً على السكون لا محل له من الإعراب، ينصب الفعل المضارع بشروط، وهي من الأدوات التي اختلف فيها النحاة، وتُعَدُّ مشكلة البحث في تباين هذه الآراء واختلافها، كما تهدف الدراسة إلى عرض هذه الخلافات، وبيان الرأي الراجح منها، وترتكز خطواتها على عرض آراء النحاة فيها، وبيان الخلافات في أصلها ومعناها، وشروط عملها، وترجيح الرأي الصائب، والأدلة التي اعتمدها النحاة على ترجيحه، وقد اتبعتُ في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع هذا البحث.

أولاً: أصلها.

اختلف النحويون في أصل (إذَنْ) هل هي حرفٌ أم اسمٌ؟ وهل هي بسيطةٌ أم مركبةٌ؟ وذهبوا في ذلك عدة أقوال.

القول الأوَّل:

قال جمهور النحاة: إنَّها حرفٌ[1] إلاّ أنَّهم اختلفوا في أصلها فذهب أكثر النحاة إلى أنّها حرفٌ بسيط، قال العكبري: " أمَّا (إذَنْ) فحرف مفرد"[2].

وذهب الخليل إلى أنَّها حرفٌ مركب من (إذ) و(أنْ) وغلب عليها حكمُ الحرفية، ونُقلت الهمزة إلى الذال وحُذِفَت والْتزم هذا النقل[3]، قال سيبويه: إنَّها حرفٌ جامد، "لأنَّها لا تصرَّفُ تصرَّفُ الأفعال"[4].

وذكر المالقي(ت702هـ): بأنَّ من الكوفيين من زعم أنَّ (إذن) مركبة من (إذْ) الظرفية و(أنْ)، وبهذا يكون نصب ما بعدها بـ (أنْ) المنطوق بها، إلاّ أنها سُهلت همزتها بنقلها إلى ما قبلها من الذال وركبا تركيباً واحداً وهو ما قاله الخليل[5].

وذهب إلى هذا الرأي ابن مالك بقوله: " وليس في هذا نصٌ على أنَّ انتصاب المضارع بعد (إذَنْ) عند الخليل بـ (إنْ) مضمرة لجواز أن تكون مركبة مع (إذْ) التي للتعليل، و(أنْ) محذوفاً همزتها بعد النقل، والقول على ضعفه أقرب من القول بأنَّ (إذن) غير مركبة"[6]، وهذا الرأي لم يجد عندنا قبولاً حيث ليس له ما يبرره، فالمضمر والظاهر يشتركان في مكوناتها حيثُ لا فائدة من الإضمار والتقدير في واقعة الحال.

وقال أبو علي الرُّنْدي إنَّ (إذنْ) مركبة من (إذا) و(أنْ) حُذفت همزة (أنْ) وألف (إذا) لالتقاء الساكنين فتدلُّ على الربط كـ (إذا) فتنصب بـ (أن)[7].

وقال السُهيلي: "وهذا حرف عندي (إذا) التي كانت ظرفاً لما يستقبل وكانت غير منونة من أجل إضافتها إلى ما بعدها، فخُلع منها معنى الاسمية كما فعلوا ذلك بـ (إذ)، وبكاف الخطاب، وبالضمائر المنفصلة في باب الفصلِ، خُلع منها معنى الاسم وصارت حروفاً لا مواضع لها من الإعراب، وكذلك فعلوا بـ (إذا) إلاّ أنهم زادوا فيها التنوين فذهب الألف، والقياس إذا وقعت عليها أن ترجع الألف لزوال العلة، وإنَّما نونوها لمَّا فصلوها عن الإضافة إذ التنوين علامة الانفصال كما فعلوا بـ (إذ) حين فصلوها عن الإضافة إلى الجملة فقالوا (يومئذ) . . . وأمَّا (إذن) فلم يكن لها بعد فصلها عن الإضافة ما يُعضّدُ معنى الاسمية فيها فصارت حرفاً لقربها من حروف الشرط في المعنى"[8].

ويؤكد ابن مالك تركيبها بقوله: " والقول بأنَّ (إذَنْ) مركبة من (إذَ) أسهل منه"[9]

القول الثَّاني:

قال بعض الكوفيين[10] وتبعهم الرضي الأستراباذي: إنَّ (إذن) اسمٌ وأصلها (إذا) لحقها التنوين ونَقَلها إلى الجزائية فبقى منه معنى الرَّبط والسبب، والأصل أن تقولَ: إذا جئتني أكرمتك، فيحذف ما يضاف إليها ويعوّض منه التنوين كما عوضوا في (حينئذٍ)، وحذف الألف لالتقاء الساكنين[11] .

قال الرضي: " والذي يلوح لي في (إذن) ويغلب في ظنّي: أن أصله (إذْ)، حذفت الجملة المضاف إليها، وعُوِّض منها التنوين، كما قُصِد جعله صالحاً لجميع الأزمنة الثلاثة بعدما كان مختصاً بالماضي، وذلك أنهم أرادوا الإشارة إلى زمان فعل مذكور، فقصدوا إلى لفظ (إذْ) الذي هو بمعنى مطلق الوقت، لخفة لفظه، وجرّدوه من معنى الماضي وجعلوه صالحاً للأزمنة الثلاثة وحذفوا الجملة التي هو مضاف إليها لأنّهم لمّا قصدوا أن يشيروا به إلى زمان الفعل المذكور، دلّ ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف إليها؛ كما يقول لك شخص مثلاً: أنا أزورك، فتقول: إذن أكرمك، أي إذا تزرني أكرمك، أي وقت زيارتك لي أكرمك، وعوِّض التنوين من المضاف إليه لأنه وضع في الأصل لازِم الإضافة فهو ككلّ وبعض، إلاّ أنهما معربان و(إذْ) مبني"[12].

ويؤكد الرضي على كونها اسم في أكثر من موضع في شرحه على الكافية بقوله: "وإذا جاز لك إضمار (أن) بعد الحروف التي هي: الواو، والفاء، وأو، وحتى، فهلاَّ جاز إضمارها بعد الاسم، وإنما لم يجز إظهار (أن) بعد (إذن) لاستبشاعهم للتلفظ بها بعدها"[13].

وقال في موضع آخر: " و(إذَنْ) كنواصب الفعل التي لا يُفصل بينها وبين الفعل إلا أن (إذَنْ) لمَّا كان اسماً بخلاف أخواته جاز أن يفصل بينه وبين الفعل دون الفاء، والواو"[14]، بل إنَّه رجّح اسميتها بقوله:" وقَلْبُ نونها في الوقف ألفاً يُرجّح جانب اسميتها"[15].

القول الثَّالث: إنَّ (إذن) تأتي على وجهين: حرف ناصب وتأتي اسم:

قال الأشموني: "وفي حاشية السيوطي على المغني عن بعضهم أنَّ (إذن) تأتي على وجهين حرف ناصب للمضارع مختص به، واسم أصله (إذا) أو (إذ) حُذفت الجملة المضاف إليها وعوّض عنها التنوين وهذه تدخل على غير المضارع، وعلى المضارع فيُرفع فيجوز أن تقول لمن قال: أنا آتيك، إذن أكرمك بالرفع على أن الأصل: إذا أتيتني أكرمك، وبالنصب على أنَّها الحرفية"[16].

وقال المالقي بحرفيتها ورَدَّ القول بتركيبها من وجهين هما:

الوجه الأوّل: أنَّ الأصلَ في الحروف البساطة، ولا يدعى التركيب إلاّ بدليل قاطع.

الوجه الثَّاني: أنَّها لو كانت مركبة من (إذْ) و (أنْ) لكانت ناصبة على كلِ حال تقدمت أو تأخرت[17].

والراجح عندي بعد عرض ومناقشة الآراء السابقة أنَّ (إذن) حرف بسيط غير مركب متكون من ثلاثة حروف، ينصب الفعل المضارع بنفسه، وما جاء من الآراء التي تقول بتركيبها فهي لا تستند إلى أدلة عقلية أو نقلية، والله أعلم.

ثانياً: معناها.

تدل إذن على معنيين هما: الجواب وهذا يلازمها دائماً في كل استعمالاتها، والجزاء وهذا يلازمها غالباً، فإذا قال لك رجلٌ سأزورك غداً فأجبته بقولك: إذن أكرمك فـ (إذن) حرف جواب له، وكذلك جزاء أي أنَّك تجازيه وتكافئه على هذه الزيارة[18].

قال سيبويه: " وأمَّا "إذن فجوابٌ وجزاءٌ"[19]، وقد اختلف النحويون في فهم معنى كلام سيبويه، والذي يظهر من لفظه أنَّ (إذَنْ) حيثما توجد يكون معناها: (الجواب والجزاء معاً)، وهكذا فَهِمَ أكثر النحويين منه[20].

قال أبو حيّان الأندلسي: "وتحرير معنى (إذَنْ) صعبٌ، وقد اضطرب النَّاس بمعناها، وقد نصَّ سيبويه على أنَّ معناها: (الجواب والجزاء)، واختلف النحويون في فهم كلام سيبويه"[21].

فحَمَلَ أبو علي الشلوبين قول سيبويه على ظاهره وقال: " إنها للجواب والجزاء في كل موضع[22]، وردّ ابن عصفور على شيخه أبي علي الشلوبين في تكلفه لمعنى (إذَنْ) بقوله: " ففهم الأستاذ أبو علي الشلوبين هذا على أنَّه شرط وجواب، وأخذ الجزاء بمعنى الشرط، والجواب جوابه، فحيثما جاءت قدرها بفعلي الشرط والجزاء، فإذا قلت لمن قال لك: (أنا أزورك)، (إذَنْ أكرمك) فمعناها إنْ تزُرْني أكرمْك"[23].

أمَّا أبو علي الفارسي فيرى أنَّها في الأكثر تكون للجواب والجراء، وقد تتمحَّضُ للجواب فقط؛ بدليل أنَّه يقال لك: أحبك، فتقول: إذَنْ أظنُك صادقاً، أذ لا مجازاة هنا ضرورة[24].

وذكر ابن يعيش: أنَّ (إذَن) من نواصب الفعل ونقله إلى الاستقبال، ومعناها الجواب والجزاء فيقول القائل أنا ازورك فتقول في جوابه: إذن أكرمك، فقولك إذن أكرمك جواب لقوله، وجزاء لفعل الإتيان[25].

قال المالقي: " والصحيح أنَّها شرط في موضعٍ، وجواب في موضع، فإذا كانت شرطاً فلا تكون إلاّ حواباً، وهذا هو المفهوم من كلام سيبويه، لأنَّه لم ينصّ على إنَّهما معاً في موضعٍ واحدٍ"[26].

وقد بين ابن هشام متى تكون (إذَنْ) جواباً بقوله: " والأكثر أن تكون جواباً لـ (أَنْ) أو (لو) ظاهرتين أو مقدرتين فالأول كقوله:

لئن عاد عبدُ العزيز بمثلِها وأمكنني منها إذن لا أقيلها[27]

وقول قريط بن أنيف:

لو كنتُ مِن مَازنٍ لم تَسْتَبَحْ إبلي بنو اللّقِيطَةِ مِن ذُهْلِ بن شَيْبَانَا[28]

إذنْ لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُـنٌ عندَ الحَفِيظةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لانـا

فقوله: (إذَنْ لقام بنصري) بدلٌ من (لم تستبح) وبلُ الجواب جواب، والثاني نحو أن يُقال: آتيك، فتقول: (إذَنْ أكرمك) أي: إن أتيتني إذن أكرمك"[29].

ومن الأمثلة التي تؤكد بأنَّ (إذَنْ) تكون جواباً وجزاء قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾[30]، قال الزمخشري: " (إذَنْ) واقع في جزاء الشرط، وجواب الذين قالولهم من قومهم، أي: تخسرون عقولكم، وتغبنون في آرائكم"[31].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۞ وَإِذًا لآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾[32]، قال الزمخشري: و(إذَنْ) جواب لسؤال مقدر، كأنَّه قيل: وماذا يكون لهم أيضاً بعد التثبيت؟ فقيل: وإذَنْ لو ثبتوا لآتيناهم؛ لأنَّ (إذَنْ) جوابٌ وجزاء[33].

من خلال الأقوال السابقة يتضح أنَّ (إذَنْ) تكون جواباً وجزاءً، حيثُ يجتمع فيها الجواب والجزاء نحو قولك: إذن أُكرمك لمن قال لك: أنا أزورك، وقد ينفرد أحدهما نحو قول صديقك: أُحبك فتقول له: إذَنْ أظنّك صادقاً، فهذا جواب لا جزاء فيه، وبهذا فهي لا تخلو من الجواب، وتكون في بعض المواضع جزاءً.

ثالثاً: عملها.

عمل (إذَنْ) هو نصب الفعل المضارع، وتخليص زمنه للاستقبال كسائر الأدوات الناصبة، ويُعَدُّ اختلاف النحاة في تحديد (إذَنْ) بسيطة أم مركبة العامل الرئيس في اختلافهم في عملها للفعل المنصوب بعدها، هل نُصِبَ بـ (إذَنْ) نفسها أم نُصِبَ بـ (أنْ) مضمرة بعدها؟.

ذهب سيبويه وأكثر النحاة إلى أنَّ (إذَنْ) تنصب الفعل المضارع الذي يأتي بعدها بنفسها قال سيبويه: "واعلم أنَّ (إذَنْ) إذا كانت جواباً وكانت مبتدأةً عَملتْ في الفعل عَمَلَ (أرَى) في الاسم إذا كانت مبتدأةً، وذلك قولك: إذن أجيئَك، وإذن آتيك"[34].

وذهب الخليل، فيما روى عنه أبو عبيدة إلى أنَّها ليست ناصبة بنفسها والفعل المضارع بعدها منصوب بـ(أنْ) مضمرة[35].

قال سيبويه: " حكى بعض أصحاب الخليل عن الخليل أَنَّ (أَنْ) هي العاملة في باب إذَنْ وغير ذلك"[36].

والراجح في نظري ما ذهب إليه سيبويه وأكثر النحاة بأنَّ (إذَنْ) هي الناصبة للفعل المضارع الذي بعدها وليس النصب بـ (أنْ) مضمرة؛ لأنَّ لو كانت (أنْ) بعدها مضمرة لنصبت في كل حال من أحوال وجودها.

وقد انتصر المالقي لمذهب الجمهور مؤكداً على فساد المذهب الآخر بقوله:

" وكأنَّ مَنْ نصب بإضمار (أنْ) قاسها على (حتى، وكي، ولامها، ولام الجحود) ، ولا يصح القياس على ذلك؛ لأنَّ حتى، وكي، ولامها، ولام الجحود إنما تنصب بإضمار (أنْ)؛ لجواز دخولها على المصادر، وربما ظهرت (أنْ) مع بعضها في بعض مواضع على ما يُبيّن بعد، ولمّا كانت (إذَن) لا يصحُّ دخولها على مصدرٍ ملفوظٍ به ولا مقدّر، ولا يصحُّ إظهار (أنْ) بعدها في موضعٍ من المواضع، لم يجز القياس في نصب ما بعدها على ما ذُكِر"[37].

رابعاً: شروط عملها:

ذهب أكثر النحاة إلى أنَّ (إذَنْ) حرف ينصب الفعل المضارع بأربعة شروط على النحو الآتي.

الشرط الأوَّل: أن تكون (إذَنْ) واقعةً في صدارة الكلام، ولا تكون حشواً.

وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: "واعلم أنَّ (إذَنْ) إذا كانت جواباً وكانت مبتدأةً عَملتْ في الفعل عَمَلَ (أرَى) في الاسم إذا كانت مبتدأةً، وذلك قولك: إذن أجيئَك، وإذن آتيك"[38]، أي أن تقع (إذَنْ) في بداية الجملة أي مصدَّرة في أوَّل الكلام، فلا يرتبط ما بعدها بما قبلها في الإعراب على الرغم من ارتباطها في المعنى، وذلك إذا اعتمد الفعل عليها، وابتدئ بها في الجواب.

وإذا تأخرت (إذَنْ) عن صدارة الكلام ألغي عملها، يقول العُكبري: " إذَنْ في عوامل الأفعال كـ (ظننتُ) في عوامل الأسماء، لأنَّ (ظننتُ) تعمل إذا وقعت في رتبتها وتُلغى إذا أُزيلت عنها، وكذلك (إذَنْ) لأنَّها إذا اعتمد الفعل عليها وأُبتدئ بها في الجواب وقعت في رتبتها كقول القائل: أنا أزورك، فتقول مجيباً: إذن أُكرمَك، فإذا قلتَ: أنا إذن أكرمُك، فقد وقعت إذن بين المبتدأ وخبره فبطل عملها، ويعتمد الفعل على أنا"[39].

أمّا إذا تقدمها كلامٌ وتمَّ دون (إذَنْ)؛ جاز أن تستأنف بها وتكون ناصبة، وجواباً كما لو لم يتقدمها شيء نحو قول الشاعر عبدالله بن غنمة الضَّبي:

أُرْدُد حِمَارَكَ لا تُنْزَع سَوِيَّتُه إذَنْ يُرَدَّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ[40]

الشاهد في البيت (إذن يُردَّ) حيث نصب الفعل المضارع (يردَّ) بـ (إذن) لأنَّ الشطر الأوَّل من البيت كلام تام، وإذَنْ استئنافية ووقعت في بداية الكلام المستأنف ولم يفصل بينها وبين الفعل فاصل.

قال ابن السراج: "فهذا نصبٌ، لأنَّ ما قبله من الكلام قد استغنى وتمَّ، ألا ترى أنَّ قوله: (أُرْدُدْ حِمَارَكَ لا تُنْزَع سَوِيَّتُه)، كلام قد تمَّ، ثم استأنف، كأنه أجاب من قال: لا أفعل ذاكَ فقال: إذَنْ يُردَّ وقَيْدُ العيرِ مكروبُ"[41].

وإنْ تأخرت (إذن) عن بداية الكلام كانت حشواً، ويلغى عملها.

يقول العكبري: " فإذا قلت: أنا إذَنْ أكرمُك، فقد وقعت (إذَنْ) بين المبتدأ وخبره فيبطل عملها ويعتمد الفعل على أنا"[42].

وقال المبرِّد:" والموضع الذي لا تكون فيه عاملة البتة قولك: إن تأتني إذنْ آتيك؛ لأنَّها داخلة بين عامل ومعمول فيه، وكذلك أنا إذن أكرمُك، وكذلك إن كانت في القسم بين المقسم به، والمقسم عليه؛ نحو قولك: والله إذن لا أكرمك، لأنَّ الكلام معتمدٌ على القسم، فإن قدمها كان الكلام معتمد عليها؛ فكان القسم لغواً"[43].

ومن خلال مما سبق يتضح أن (إذنْ)، يلغى عملها في ثلاثة مواضع

الأوّل: أن تقع بين الشرط وجوابه نحو قولك: (إن تزورنا إذَنْ أكرمُك).

الثَّاني: أن تقع بين المبتدأ وخبره نحو قولك: (زيدٌ إذَنْ يكرمُك) جواباً لمن قال: سأزوركم اليوم.

الثَّالث: أن تقع بين القسم وجوابه نحو قولك: لئن زرتني إذَنْ أكرمُك

أمَّا إذا كان المتقدم على (إذَنْ) واوٌ أو فاءُ العطف جاز الرفعُ للفعل المضارع الذي يليها وهو الغالب وجاز النَّصبُ .

قال سيبويه: "واعلم أنَّ (إذَنْ إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنَّك فيها بالخيار: إن شئت أعملتها كإعمالك أرَى وحَسِبْتُ إذا كانت واحدةٌ منهما بين اسمين؛ وذلك قولك: زيداً حَسِبْتُ أخاك، وإن شئت أَلغيتَ إذنْ كإلغائك حَسِبْتُ إذا قلت زيدٌ حَسِبْتُ أخوك"[44].

وقال المبرِّد: "وأعلم أنَّها إذا وقعت بعد الواو أو الفاء، صلح الأعمال فيها والإلغاء لما أذكرهُ لك، وذلك قولك: إن تأتيني آتك، وإذَنْ أكرمك، إن شئت رفعت، وإن شئت نصبت وإن شئت جزمت؛ إمّا الجزم فعلى العطف على آتيك، والغاء (إذنْ)، والنصب على إعمال (إذن)، والرفع على قولك: وأنا أكرمك، ثم أدخلت (إذن) بين الابتداء والفعل فلم تعمل شيئاً"[45].

وابن مالك أجاز الرفعُ، والنصب إذا سبقت (إذَنْ) بأي حرفٍ من حروفِ العطف بقوله:

... ... وانْصِبْ وَارْفَعَا إذَا: إذَنْ مِنْ بَعدِ عَطْفٍ وَقْعَا[46].

ومن الشواهد النحوية على كون (إذنْ) مهملة بعد حرف العطف أي لا تنصب الفعل المضارع قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾[47].

والشاهد في الآية وقوع (إذَنْ) وسط الكلام، وبعد حرف العطف فألغي عملها.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلا قَلِيلا ﴾[48].

الشاهد في الآية لم تعمل (إذَنْ) النصب في الفعل المضارع لوقوعها بعد (الواو) وهو أحد حروف العطف، ولم تكن في صدارة الكلام.

الشرط الثَّاني: أن يكون الفعل المضارع بعدها مستقبلاً.

يشترط نصب الفعل المضارع بـ (إذَنْ) أن يكون الفعل المضارع بعدها مستقبلاً، وإنْ كان الفعل المضارع حالاً: فلا ينتصب بـ (إذَنْ) نحو قولك لمن يُحدثُك: إذَنْ أظنُّك صادقاً فترفع: لأنَّه حالٌ، والفعل المنصوب لا يكون إلاّ مستقبلاً، ونحو قول صديقك أحبُّك

فتقول: أظنُّك صادقاً[49]، قال أبو علي الشلوبين: "وهو ألاَّ تدخل إلاّ على مستقبل، فإذا أدخلناها على فعل حالٍ لم تعمل أصلاً وإن كانت متقدمة؛ لأنَّه ليس في الدُّنيا ناصب دخل على فعل حالٍ، فوجب لها هنالك الإلغاء"[50].

وقال عباس حسن: " لئلا يقع التعارض بين الحال، وبين ما يدل عليه الناصب من تخليص زمن المضارع بعده للمستقبل، فإن وجد ما يدلُّ على حالية المضارع لم تكن (إذَاً) ناصبة، ويجب رفع المضارع واعتبارها ملغاة العمل، كالمثال الذي سلف وهو أن يقول الشريك لشريكه: أنا أحبُّك فيجيب: إذاً أظنُّك صادقاً؛ لأنَّ هذا الظن ليس أمراً سيتحقق في المستقبل، وإنما هو حاصل وقت الإجابة فزمنه حاليٌ"[51].

الشرط الثَّالث: ألا يفصل بين إذن والفعل فاصل إلاّ بـ (القسم) أو بـ (لا) النافية.

أي أنَّ يكون الفعل المضارع متصل بها من غير فاصل فإن فصلت بينهما بفاصل بطل عملها، إلاّ أن يكون الفصل بواحد من اثنين (القسم) أو (لا) النافية.

فإذا قيل: إذن هم يقومون بالواجب، وجب رفعُ الفعل لوجود فاصل بينهما.

قال العكبري: " فإن فصلت بينهما بـ (لا) أو بـ (اليمين) لم يُبطل عملُها، لأنَّ (لا) لا تُبطلُ عمل (أن)، واليمينُ مؤكَّدة[52].

وقد بين ابن السراج جواز الفصل بين (إذَنْ) ومنصوبها بالقسم قائلاً:

واعلم أنه يجوز أن تفصل بين الفعل وبين ما ينصبه بسوى (إذَنْ) وهي تُلغى وتُقدم وتُؤخر، تقول: إذَنْ والله أجيئك، فتفصل"[53].

ومن الأمثلة التي اجتمعت فيها شروط النصب في القسم قول الشاعر:

إذَنْ وَاللهِ نَرْمِيهُمْ بِحَرْبٍ تُشيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ المَشيبِ[54].

الشاهد في البيت قول الشاعر: (إذَنْ والله نرميهم) حيث نصب الفعل المضارع بـ (إذَنْ) وذلك لتصدر إذَنْ مع الفصل بينهما بالقسم.

الشرط الرابع: أن تكون جواباً أو في تقدير الجواب.

من شروط نصب (إذَنْ) للفعل المضارع أن تكون جواباً أو في تقدير الجواب قال ابن السراج: " وأما إذن فتعمل إذا كانت جواباً، وكانت مبتدأة، ولم يكن الفعل الذي بعدها معتمداً على ما قبلها، وكان فعلاً مستقبلاً . . . ومن ذلك إنْ تأتني إذَن آتك، لأنَّ الفعل جواب أن تأتني"[55].

وقال الزمخشري: " وإذَنْ جواب وجزاء، يقول الرجل: أنا آتيك، فتقول: إذن أكرمك فهذا الكلام قد أجبته به وصيَّرت أكرامك جزاءً له على إتيانه"[56].

وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر أنَّ قوماً من العرب يهملون (إذَنْ) مع استيفائها جميع الشروط فهم يرفعون الفعل المضارع بعدها[57].

وفي اختتام هذا البحث هذه خلاصة لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

أوّلاً: الرّاجح في أصل (إذَنْ) هو ما ذهب إليه جمهور النحاة بأنَّها حرف وليست اسم ظرف لحقها التنوين عوضاً عن الجملة المحذوفة.

ثانياً: الرّاجح هو مذهب سيبويه ومن تبعه بأنَّها حرف بسيط وليست مركبة من (إذْ وأنْ) أو (إذا و أنْ).

ثالثاً: الراجح مذهب سيبويه ومن تبعه بأنَّها تنصب الفعل المضارع بنفسها وليس بـ (أنْ) مضمرة بعدها.

رابعاً: ذكر سيبويه بأنَّ معني (إذَنْ) الجواب والجزاء، واختلف النحاة في فهم كلامه بين أنَّها للجواب والجزاء معاً ح1يث وجدت، أو أنَّها قد تتمخض للجواب دون الجزاء وهو الرَّاجح.

خامساً: إذن تنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط أساسية وهي:

1- أن تكون واقعةً في صدارة الكلام، ولا تكون حشواً.
2- أن يكون الفعل المضارع بعدها مستقبلاً.
3- أن لا يفصل بينها وبين الفعل فاصل إلاّ بـ (القسم) أو بـ (لا)

سادساً: جواز نصب أو رفع الفعل المضارع بعد (إذَنْ) إذا استوفت الشروط وسبقها حرف عطف.

سابعاً: حكى سيبويه عن عيسى بن عمر أنَّ قوماً من العرب يهملون (إذَنْ) مع استيفائها جميع الشروط فهم يرفعون الفعل المضارع بعدها، وحكم النحاة على لغة هؤلاء القوم بأنَّها نادرة، أو شاذةٌ ولا يعتد بها.

هوامش البحث:

[1] -ينظر المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، 74/3، موسوعة معاني الحروف، علي جاسم سلمان، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن، (دط)، 2003م، ص25، النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف مصر، ط9، (دت)، 308/4.

[2] – اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، 34/2.

[3] – ينظر ارتشاف الضرب في كلام العرب، لأبي حيّان الأندلسي، 1650/4.

[4] – الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر، تح، عبدا لسلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط1، (دت)، 13/3.

[5] – رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، ص 69.

[6] – شرح التسهيل لابن مالك، 20/4

[7] – ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي، 1650/4، وهمع الهوامع، للسيوطي، 104/4.

[8] – نتائج الفكر في النحو، أبي القاسم عبد الرحمن السُّهيلي، ص 103-105.

[9] – شرح التسهيل، ابن مالك، 20/4.

[10] – ينظر ارتشاف الضرب، لأبي حيّان الأندلسي، 1650/4.

[11] – ينظر شرح الرضي على الكافية، 44/4، وارتشاف الضرب، لأبي حيّان4/ 1650، والجنى الداني، للمالقي، ص 362.

[12] – شرح الرضي على الكافية، 4/ 39-40.

[13] – المصدر السابق، 43/4.

[14] – المصدر نفسه، والموضع نفسه.

[15] – المصدر نفسه، 43/4-44.

[16] – حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، محمد علي الصَّبان، 425/3.

[17] – ينظر المصدر السابق، ص 69-70.

[18] – ينظر الكتاب، 234/4، شرح المفصل لابن يعيش، 16/7،

[19] – الكتاب، 234/4.

[20] – ينظر رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، ص 62.

[21] – تفسير البحر المحيط، لأبي حيّان، 31/2.

[22] – شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، 234/2.

[23] – شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، 2/ 170.

[24] – ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 15/1، والجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص364، ورصف المباني، للمالقي، ص62-63، وارتشاف الضرب في معرف كلام العرب، لأبي حيّان، 1654/4.

[25] – ينظر شرح المفصل، لابن يعيش، 16/7.

[26] – رصف المباني في رصف حروف المعاني، لأحمد عبد النور المالقي، ص 63.

[27] – البيت من بحر الطويل لكثير عزة في ديوانه ص 305، ينظر خزانة الأدب، 8/ 473- 474 476، وسرّ صناعة الإعراب، لابن جنّي، 1/ 397، والشاهد فيه: أنَّ إِذَنْ لا تعمل في الفعل المضارع الذي يقع جواباً للقسم الذي قبلها.

[28] – البيتين من بحر البسيط لقريط بن أنيف، ديوان الحماسة، أبي تمّام حبيب بن أوس، ص11، ينظر شرح الرضي على الكافية، 4/ 40، ومغني اللبيب، ص 16، والشاهد هنا هو دخول إذن على الفعل الماضي،

[29] – مغني اللبيب، لابن هشام، ص 15 – 16.

[30] – سورة المؤمنون الآية (34).

[31] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوّض، وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان السعودية، ط1، 1418هـ، 1998م، 229/4.

[32] – سورة النساء من الآية (66) والآية (67).

[33] – الكشاف للزمخشري، 104/2.

[34] – الكتاب، 12/3.

[35] – ينظر الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص 363-364.

[36] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 63/2.

[37] – رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمرادي، ص 69.

[38] – الكتاب، 12/3.

[39] – اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، ص 35-36.

[40] – البيت من بحر البسيط وهو في ديوان العرب (المفضليات)، ص 383، وورد الشطر الأوّل من البيت في خزانة الأدب بلفظ (ازجر حمارك لا يرتع بروضتنا)، 8/ 462، وهو من شواهد الكتاب 14/3.

[41] – الأصول في النحو لابن السراج، 148/2.

[42] – اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، 36/2

[43] – المقتضب للمبرِّد، 11/2.

[44] – الكتاب، سيبويه، 13/1.

[45] – المقتضب للمبرِّد، 11/2-12.

[46] – شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، تح، محمد محيي الدين بن عقيل، 344/2.

[47] – سورة النساء الآية (53).

[48] – سورة الإسراء الآية (76).

[49] – شرح ألفية ابن مالك، لأبي فارس الدحداح، مكتبة العبيكان الرياض السعودية، ط3، 2012م، ص 680.

[50] – شرح المقدمة الجزولية الكبير،لأبي علي عمر الشلوبين، تح، تركي بن سهو، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 1993م، 477/2.

[51] – النحو الوافي، عباس حسن، 310/4.

[52] – اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، 36/2.

[53] – الأصول في النحو، لابن السراج، 149/2.

[54] – البيت من بحر الوافر، لحسان بن ثابت بديوانه 446/1، البيت من شواهد المقاصد النحوية، 1892/4، وشرح شواهد المغني، 970/2.

[55] – الأصول في النحو لابن السراج 148/2.

[56] – المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، ص 442.

[57] – ينظر الكتاب، 16/3.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

[1] – ابن جنّي، أبي الفتح عثمان (سرّ صناعة الإعراب)، تح، حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط2، 1993م.

[2] – ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل (المساعد على تسهيل الفوائد)، ، تح، محمد كامل بركات، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع جدة، ط1، 1982م.

[3] –ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله (شرح التسهيل)، تح، عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، 1990م.

[4] – ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، تح، مازن مبارك، محمد علي حمد الله، راجعه، سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، ط2، 1969م.

[5] – أبو فارس الدحداح ((شرح ألفية ابن مالك))، مكتبة العبيكان الرياض، ط3، 2012م.

[6] – أبي تمام، حبيب بن أوس الطّائي (ديوان الحماسة)، شرح وتعليق، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م.

[7] – أبي حيّان الأندلسي (ارتشاف الضّرب من لسان العرب)، تح، رجب عثمان محمد، ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1998م.

[8] – أبي حيَّان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، طبع بعناية الشيخ زهير جعيد، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، (دط)، 2010م.

[9] –ابن يعيش، موفق الدين ابن يعيش (شرح المفصل)، إدارة الطباعة المنيرية مصر، (دط)، (دت).

[10] – إحسان عباس (ديوان كثير عزة)، دار الثقافة بيروت، (دط)، 1971م.

[11] – أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون (ديوان العرب)، مجموعة من عيون الشعر (المفضليات)، دار المعارف مصر، ط6، (دت).

[12] – الأزهري، خالد عبدالله بن أبي بكر محمد الجرجاوي (شرح التصريح على التوضيح)، ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، (دط)، 1900م.

[13] – البغدادي، عبد القادر بن عمر (خزانة الأدب ولبّ لُباب لسان العرب)، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط4، 2000م.

[14] – حسان بن ثابت (ديوانه) تح، وليد عرفات، دار صادر بيروت، (دط)، 2006م.

[15] – الرّضي، رضي الدين محمد بن الحسن (شرح الرضي على الكافية)، تصحيح وتعليق، يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ط2، 1996م.

[16] – الزجاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السَّري (معاني القرآن وإعرابه)، ، تح، عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1988م.

[17] – الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمرو(الكشاف) عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان السعودية، ط1، 1418هـ، 1998م

[18] – الزمخشري، (المفصل في صنعة الإعراب)، تحقيق، علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط1، 1993م.

[19] – السُهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (نتائج الفكر في النحو)، ، تح، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1992م.

[20] – سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر (الكتاب)، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط1،(دت).

[21] – السيرافي، أبي محمد بن سعيد (شرح أبيات سيبويه)، تح، محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز دمشق، (دط)،(دت).

[22] – السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (شرح شواهد المغني)، دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا، (دط)، (دت).

[23] – الشلوبين، أبي علي عمر الأزدي (شرح المقدمة الجزولية الكبير)، تح تركي بن سهو بن نزال العتيبي، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 1993م.

[24] – الصّبان، محمد بن علي (حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، تح، طه عبد الرّوؤف سعيد، المكتبة التوفيقية، (دت)، (دط).

[25] – عباس حسن (النحو الوافي) ، دار المعارف مصر، ط9، (دت).

[26] – العكبري، أبي البقاء عبدالله بن الحسين ((اللباب في علل البناء والإعراب))، ، تح، عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر بيروت، ط1، 2000م.

[27] – علي جاسم سلمان (موسوعة معاني الحروف العربية)، دار أسامة للنشر والتوزيع عَمان، (دط)، 2003م.

[28] – العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ((المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية))، المشهور بشرح الشواهد الكبرى، (ت855ه)، تح، علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق، عبدالعزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة مصر، ط1، 2010م.

[29] – المالقي، أحمد عبد النور (رصف المباني في شرح حروف المعاني)، تح، أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، (دط)، (دت).

[30] – المبرِّد، أبي العباس محمد بن يزيد (المقتضب)، ، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي مصر، ط3، 1995م.

[31] – المرادي، الحسن بن قاسم (الجنى الداني في حروف المعاني)، تح: فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1992م.

العملات الافتراضية بين الشريعة والقانون

د . محمد على عموش

قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية / يفرن – جامعة الزنتان

ملخص البحث

في ظل انتشار التجارة الإلكترونية ، واتساع ساحاتها عبر العالم ، مع وجود الطفرة التقنية المعلوماتية ، ظهر ما يعرف بالعملات الافتراضية ؛ وفرضت نفسها كأمر واقع ، رغم عدم اعتراف الدول بها ، واكتسحت كل الاسواق العالمية ، وهي حلقة من سلسلة تطور ثورة العصر الرقمي ، فأخذت مكانها إلى جانب العملات التقليدية (الورقية ، والإلكترونية) ، واحتدم النقاش حولها بخصوص طبيعتها الشرعية ، والقانونية ، والاقتصادية ، والسياسية .

وهذا البحث محاولة لبيان أهم عناصر هذه العملات من حيث الطبيعة الشرعية ، والقانونية ، مفهومها ، سلبياتها ، وإيجابياتها ، تكييفها ، وتتبع آراء الفقهاء لبيان حكمها الشرعي ، مع التطرق إلى الجانب القانوني لها ، وبيان الطبيعة القانونية لها ، وتوصيف بعض الدول لها وموقف المشرع الوضعي منها .

Abstract

In the light of the spread of electronic commerce and the existence of the information technology boom and their expansion across the world. The virtual currencies -as it's called - appeared and imposed itself as a fait accompli and swept all the global markets despite of the lack of recognition by countries . The virtual currencies are considered a link in the series of evolution of the digital revolution, and they took its place alongside traditional currencies (electronic banknotes). As a result, a debate raged with regard to its legal , economic , and political nature.

This research is an attempt to show the most important elements of these currencies in terms of legal nature, its concept, its advantages and disadvantages, its adaptation , and knowing the opinion of jurists in terms of its legality. In addition, it aims to clarify the legal aspect of it and the legal nature of it, beside to its description by some countries and the position of the status legislator regarding them .

مقدمة :

لقد جعل الله تعالى المال وسيطاً لتحقيق مصالح عباده ، وشرع الاحكام التي تحقق الفائدة منه ، ويُعد النقد وسيطاً هاماً في تبادل المنافع ، وتقديم الخدمات ، وقد تعددت أشكال النقود ، وتواصل تجريدها في عالمنا من الحالة المادية إلى الحالة الافتراضية (التجريدية)، وكان آخرها النقود الافتراضية ، وقد ولدت هذه النقود من رحم الفضاء الرقمي متجاوزة جميع النظم المالية التقليدية (الأوراق النقدية ، والإلكترونية)، وحققت رواجاً كبيراً ،وسجلت أرقاماً قياسية هائلة ، غير مسبوقة ، في وقت وجيز، نظراً لما لها من مزايا، رغم ما تحمله من مخاطر وسلبيات ، ساعدها في ذلك توسع التجارة الإلكترونية ، وتحول العالم إلى الرقمنة ، في العديد من الأنشطة الاقتصادية ، والتجارية ، وغيرها ، وقد فرضت هذه النقود نفسها على ساحة الاقتصاد العالمي ، ممّا أدى إلى حدوث تغير كبير على مستوى القواعد القانونية ، وكدا المفاهيم التقليدية ، التي اعتدنا عليها في النصوص التشريعية ، والأحكام القضائية ، والعمل الفقهي ، أضف إلى وجود فراغ تشريعي عالمي موحد – باعتبارها عملة عالمية لا تعترف بالحدود – ينظمها ، مع صعوبة وضعها في إطار قانوني سابق الوجود، مما أدى إلى احتدام النقاش الفقهي بخصوص مفهومها وتكييفها الشرعي ، وطبيعتها القانونية ، وهو ما أدى إلى الاختلاف في حكمها .

وهذا البحث اسهاماً في تسليط الضوء على هذه العملات (النقود) من الناحيتين الشرعية والقانونية ؛ ببيان مفهومها ، وتكييفها الشرعي ، ومعرفة آراء الفقهاء في حكمها ، مع بيان القول في طبيعتها القانونية ، وتصنيف الدول لها ، ونظرة هذه الدول في حكمها.

الكلمات المفتاحية : العملات الافتراضية . الشريعة الإسلامية . القانون الوضعي ، النقود .

أهمية البحث :

توسع وتنوع النشاط الاقتصادي في العالم ، مع نجاح العملات الافتراضية (البتكوين)مثالاً وبلوغها ارقاماً قياسية مقابل الدولار، مع انتشارها في شتى أصقاع العالم ، سيؤدي الى تقلص دور الحكومات في الاقتصاد المعاصر، مما نتج عنه مخاطر على السياسات النقدية ، والمالية للدول . وهذا البحث يتناول مدى أهمية الموضوع من الناحيتين الشرعية ، والقانونية لتحقيق مصالح الأفراد ، والمجتمعات .

مشكلة البحث :

العملات الافتراضية فرضت نفسها على الواقع المعاش، فيا ترى ماهي طبيعة هذه العملات ؟ وما هو الفرق بينها وبين الصور المختلفة للعملات التي سبقتها ؟ وهل توجد لها جذور تشريعية قديمة في الشريعة الإسلامية ؟ وما هو موقف الفقهاء منها؟ وهل يوجد إطار قانوني يضبطها ؟ وما هو موقف المشرع القانوني منها ؟

وهذا البحث محاولة لإيجاد إجابات لهذه التساؤلات

الدراسات السابقة : ومنها :

- كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عشر .
- النقود الافتراضية مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية .د عبد الله بن سليمان الباحوت
- النقود الرقمية .عبد الستار ابو غدة .

هداف البحث :

يهدف إلى بيان طبيعة العملات الافتراضية ، ومدى تقبل التعامل بها على المستوى الفردي والمؤسسي ، وبيان التكييف الفقهي لها لمعرفة الحكم الشرعي ،وموقف المشرع الوضعي منها ، ومن التعامل بها .

المنهج المستخدم :

يعتمد على المنهج الاستقرائي المقارن ، مع المنهج التحليلي التأصيلي ، إضافة إلى المنهج التاريخي ؛ لتتبع تحول العملات من العملات المادية إلى التجريدية .

خطة البحث :

يتناول البحث مجموعة من العناوين الرئيسية ، تلي المقدمة ، على الوجه التالي :

أولاً : مفهوم العملات الافتراضية .

ثانياً : مراحل تطور العملات من المادية إلى التجريدية (الافتراضية).

ثالثاً : التكييف الفقهي للعملات الافتراضية .

رابعاً : موقف المشرع الوضعي من العملات الافتراضية

الخاتمة ، وفيها أهم النتائج ،والتوصيات .

أولاً : مفهوم العملات الافتراضية .

العملة : العملة في اللغة هي والنقد سواء ، فهي تعني النقد المضروب من معدن ، أو ورق ، والعملات : جمع عملة ، وهي النقد الذي يتعامل به الناس، ومنه العملة الصعبة ؛ أي العملة القوية ؛ كأن تكون عملة إحدى الدول الكبرى ، التي تستخدم في المعاملات التجارية الدولية ، ونجوها (1) .

النقود : والنقود لغة من نقد، والفاعل منها ناقد ،جاء في مقاييس اللغة "النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه ، ومن الباب : نقد الدراهم ؛ وذلك ان يكشف عن حاله في جودته ، أو غير ذلك (2) وللنقد معان متعددة منها : التمييز؛ فنقد الدراهم والدنانير ؛ أي ميز بين جيدها ورديئها ، وتأتي بمعنى الأخذ والقبض ، فيقال : انتقد الدراهم والدنانير أي أخذها وقبضها ، ويقال : نقدته الدراهم والدنانير ؛ أي أعطيته إياها ، والنقد في البيع خلاف النسيئة (3) : أي أن النقد هو التمييز ، والإعطاء ، والاخذ ، والقبض ، وعليه سميت النقود بهذا الاسم ؛ لأنها كل شيء تميزت به عن غيرها ، فاستخدمت في تسوية المبادلات ، في مقابلة المعاوضات المالية .

علـى أننا لا نجد في الكتاب الكريم ، ولا في السنة النبوية ، ذكر لكلمة النقود ، أو النقد ، إنما ذكر الدينار، والدرهم ، والورق ، قال تعالى { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } آل عمران75 ، وقال ايضا { وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً } الكهف19 ، وقول الرسول الكريم (لا تبعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين) ، وقوله أيضاً (لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق إلاّ وزنا بوزن مثلاً بمثل سواء بسواء) (4) .

الافتراضية ؛ ولها في اللغة معان كثيرة، منها :أوجب ؛ كأن تقول : افترض الله تعالى ، وهذا أمر مفترض عليهم ، وتأتي بمعنى الأخذ والارتزاق ؛ كأن تقول : أفترض الجند؛ أي أخذوا عطاياهم أو ارتزقوا، ومن معانيها ما يفرضه الإنسان على نفسه ، وافترض

الشيء ؛ فرضه ، والباحث اتخذ فرضاً ليصل الى حل مسألة ما (5) ، والافتراض هو تقدير الشيء ، أو تخيله على صفة ، أو حال.

اصطلاحاً : اختلفت تعريفات الفقهاء للنقد نظراً لاختلافهم في ماهيته، فمنهم من ذهب الى أن النقد الذهب ، والفضة فقط ، مضروب أو غير مضروب ، ومنهم من ذهب الى أن النقد المضروب من الذهب ، والفضة حصراً ، ومنهم من توسع ، فجعل الذهب ، والفضة ، وما يقوم مقامهما من العملات الورقية ، وغيرها ، وهذا القول قد راعى المقاصد ، ولم يجمد على الألفاظ ، يقول الإمام مالك: (لو أن الناس أجازوا بينهم الجلود حتى تكون لها سكة وعين كراهتها أن تباع بالذهب والورق نظرة). (6) ، مما يعني أن معيار النقدية يرجع الى الناس ، واتفاقهم على ما يكون أداة للتبادل ، وتقدير قيم الاشياء ، وليس الذهب ، والفضة فقط.

أما عند الفقهاء المعاصرين فلم أجد من ضبط العملة الافتراضية بتعريف جامع مانع ؛ لعدم اعتبارها عملة حقيقية ، بينما المختصين بالاقتصاد الوضعي ، تباينت نظرتهم لها ، نظراً لتصورها على غير حقيقتها ، أو لاعتبارها عملة حقيقية ، فاختلفت تعريفاتهم في الصياغة ، والألفاظ ، إلا أنها متقاربة في المعنى ، فأغلب من عرفها ، قد أطلق عليها صفة اللامركزية ، والافتراضية ، والتشفيرية ، والمستخدمة الكترونياً عبر الإنترنت ، ومن هذه التعريفات:

البنك المركزي الأوربي ، عرفها بأنها : (نوع من الأموال الرقمية غير المنظمة والتي تُصدر وعادة ما يسيطر عليها المطورون ، يتم استخدامها ، وقبولها بين أعضاء مجتمع افتراضي معين (7)..

وزارة الخزانة الأمريكية عرفتها بأنها : (وسيلة للتبادل تعمل كعملة في بعض البيئات ، ولكنها لا تملك جميع خصائص العملة الحقيقية (8).

وعُرّفت بأنها : (ما اتخذه الناس وسيطاً للتبادل ، ومخزناً للقيم ، ومقياساً للأسعار (9) ، وقيل : أنها (وحدات افتراضية تشفيرية لا مركزية منتجة بواسطة برامج على الشبكة يتم تداولها بين أعضاء مجتمع افتراضي باعتبارها عملة، وسبب تسميتها بالافتراضية نسبة إلى الواقع الافتراضي ،وهي تقنية انتشرت عبر الإنترنت ، وبدأت تحاكي الواقع الفعلي الذي نعيشه ، وكأنها حقيقة ، وهي ليست كذلك ؛ فهي عملات افتراضية حقيقية لكن لا تمسك باليد ، وإنما تحاكي الواقع الحالي للعملات محاكاة بما يسمى بالواقع الافتراضي ، ويمكن تسميتها بالعملات المشفرة ، وربما يكون الاسم الأكثر دقة ؛ لأنها عملات قائمة على التشفير) (10) وعُرفت بأنها : (عملة رقمية مجهولة المنشأ ، كونها لا تملك رقما متسلسلا ولا أية وسيلة أخرى تتيح تتبع ما أنفق للوصول إلى البائع أو

المشتري ، مما يجعل منها فكرة رائجة لدى كل المدافعين عن الخصوصية ، أو بائعي السلع والبضائع غير المشروعة ، مثل المخدرات عبر الإنترنت (11) ، وقيل : أنها (وحدات رقمية مشفرة ليس لها وجود مادي أو قيمة ذاتية ،تفتقد للمركزية ، ونظام الحماية والرقابة ، تعمل على شبكة الإنترنت حصراً ، باعتبارها عملة عند القائلين بها (12) ، وقيل : أنها (عملة رقمية افتراضية ليس لها مكان مادي محسوس ، أو وجود فيزيائي، منتجة بواسطة برامج حاسوبية ، ولا تخضع للسيطرة ، أو التحكم فيها من جانب بنك مركزي ، أو أي إدارة رسمية دولية ، يتم استحداثها عن طريق الإنترنت في عمليات البيع والشراء ، أو تحويلها إلى عملات اخرى، وتلقى قبولاً اختيارياً لذى المتعاملين بها) (13) ، وقيل : أنها (عبارة عن عملة تشبه العملات التي تصدرها الدول من حيت الخصائص والمزايا ، ولكنها رقمية ؛ أي أرقام على الشاشات فقط ، وليس لها وجود يمكن ملامسته باليد ، وذلك لتسهيل التسوية ، والشراء عبر الإنترنت ، تنتج وتدار من مواقع متخصصة ، وليس عن طريق الحكومات ، أو بنوك مركزية) (14) ، وعند الاقتصاديين : (هي أي شيء يكون جرى العرف ، أو القانون على استعماله في دفع ثمن السلع والخدمات ، أو في تسوية الديون ، بشرط أن يكون ذلك الشيء مقبولاً قبولاً عاماً لدى الأفراد وبلا تردد ، أو استفهام) (15) .

ويمكن القول بأن العملات الافتراضية هي : قيمة نقدية مخزنة على شبكت الإنترنت حصراً، في محافظ خاصة ، مشفرة ، وغير قابلة للتكرار ، ليست مرتبطة بحساب بنكي ، تحظى بقبول واسع من غير القائم بإصدارها ، يتم تداولها لتحقيق أغراض مختلفة .

وهكذا تعددت التعريفات والدراسات التي تهتم بالعملات الافتراضية ، فتبني البعض معياراً موسعاً لماهية العملات الافتراضية ، وتبني البعض الآخر معياراً ضيقاً ، ولم يهتم الكثير بوضع تعريف محدد ، بل اكتفوا بعرض صورها ، وأنواعها، ومع تسليمنا بصعوبة التعريف الجامع للعملات الافتراضية ، إلاّ أننا نرى ضرورة تحديد مصطلح العملات الافتراضية ، الذي شغل حيزاً واسعاً من الدراسات المختلفة ، باعتبار أن النقود والعملات الافتراضية ، هي إحدى مراحل التطور الذي تشهده العملات ، والنقود عبر تاريخها .

مما سبق تبين أن الجميع لم يتعد على مادة النقود ،بل اكتفى بمواصفاتها من القبول والتبادل ،إلاّ أن المعاصرين من الاقتصاديين قد فرقوا بين النقود ، والعملات ، فجعلوا النقود شاملة للقبول بحكم الشرع ، أو العرف ، أو القانون ، أو كانت قيمته في نفسه ، أما العملات فقصروها على النقد القانوني ، أي الثابت بسلطة القانون ، مما له قوة ابراء في الوفاء بالالتزامات ، وبهذا يظهر أن النقود أعم من العملات ، فالنقد يثبت بالعرف ، والقانون ، وقوة الشيء نفسه ، بينما العملات لا تكون إلاّ بفرض القانون .

ثانياً : مراحل تطور النقود .(16)

شهد التاريخ تجريداً تدريجياً للنقد وفق التوصيف التقليدي للاقتصاديين ، وتضمن هذا التاريخ عدة مراحل بعد نظام المقايضة.

1 – المرحلة الأولى : نظام النقود السلعية ؛ فالشيء المرغوب بشدة في مجتمع معين يتخذ كوحدة حساب ، (الصدف ، الحبوب ،الجلود .....الخ).

2 – المرحلة الثانية : نظام النقد المعدني ، (القرن السابع قبل الميلاد)، باتخاذ المعادن عملة خاصة من الذهب والفضة – لما لهما من مزايا – فاتخذ النقد المعدني بداية على الوزن ، ثم أصبحت تصك (تضرب) ؛ أي تأخذ شكل قطع ، قيمتها المعلنة تظهر في واجهتها ، بوزن الذهب ، أو الفضة التي تحتويها ، وباحتكار الدولة لعملية صك ، أو ضرب العملة أصبحت نقداً شرعياً (قانونياً) ؛ حيث تختم بختم رسمي ، يشهد بسلامتها ، وقابليتها للتداول .

وقد اختارت بعض الدول أن تكون قاعدتها النقدية من كلا المعدنين (الذهب والفضة) ، وقررت قيمتها كمعيار لمبادلة أحدهما بالآخر، وسمي هذا النظام بنظام المعدن الثنائي ، ومع سهولة حمل هذه النقود بالنسبة للسلع النقدية ، إلاّ أنها معرضة لسهولة السرقة ، فكان من الصعب تخزين كميات كبيرة منها في البيوت ، مما جعلهم يميلون إلى إيداعها عند الصاغة والصيارفة مقابل وثائق ، أو إيصالات لتلك الودائع ، ولما ازدادت الثقة بهذه الوثائق صارت بديلاً في دفع الثمن عند البيع ، وهذه هي بداية الاوراق النقدية .

3 – المرحلة الثالثة : نقود الثقة ؛ بدأ الورق يأخذ مكان النقود المعدنية شيئاً فشيئاً؛ فمع بداية القرن السادس عشر اعتاد التجار على تسوية وثائق تثبت أرصدة الذهب والفضة التي اودعوها عند بنوكهم ، وفي مطلع القرن السابع عشر تطورت هذه الأوراق إلى شكل رسمي ، سمي البنكنوت ؛ وهو ما يسمى بقاعدة سبيكة الذهب ، وفي القرن الثامن عشر أكسبتها الدول الصبغة القانونية بجعلها ثمناً قانونياً ، وألزمت الدائنين بقبولها في اقتضاء ديونهم ، ومن تم منعت البنوك التجارية من إصدارها ، واقتصر ذلك على البنوك المركزية الحكومية ، ومع تزايد نفوذ الثقة شرعت الدولُ في تضييق شروط تحويلها إلى ذهب ، ثم امتنعت نهائياً ، إلى أن أصبح الذهب خارجاً عن نطاق النقود ، وأصبحت النقود لا تمثل ذهباً ، ولا فضة ، وإنما تمثل قوة شراء فرضية ، وهي الشكل الأول من التجريد .

4 – المرحلة الرابعة : النقد الكتابي ؛ فأصبحت النقود تنتقل من حساب إلى آخر بمجرد ترتيبات كتابية ، وهذا النقد بدأ يأخذ شيئاً فشيئاً مكان الأوراق النقدية ابتداءً من الحرب العالمية الثانية ، وهي الشكل الثاني من التجريد ، ومع ارتفاع كمية

حركة الأدوات الورقية تتجه البنوك إلى تطوير اجراءات التسوية المعلوماتية والآلية (محفظة نقدية الكترونية ، الدفع عن بعد ، بطاقة بنكية ، ....الخ) ؛ وهو ما يعبر عنه بالانتقال الالكتروني إلى النقد الالكتروني ، وهو الشكل الثالث من تجريد النقد .

ثم تطورت الصناعة المصرفية ، وانتشرت التجارة الالكترونية ، واحتاج الامر إلى أشكال جديدة من النقود ، أطلق عليها ما يسمى بالنقود الالكترونية ، وهي ليست بالنقود ، وإنما منقولة إليها من النقود الورقية المتداولة ، ويمكن القول بأنها صيغة غير مادية للنقود الورقية ، وليست نقداً قائماً بذاته .

وأخيراً ظهر حديثاً ما يسمى بالنقود الافتراضية ، ويعد فصلاً حديثاً من الفصول المتتالية لتجريد النقود ، فانتشرت في مناطق عديدة من عالمنا ، وتنشأ بنظام تقني تكاملي ، يكسبها صفات النقود ، وخواصها ، إلاّ أنها تتميز بانخفاض تكلفة إصدارها ، وسهولة استعمالها ، وخلوها من الوسائط التي قد تحد من سرعة تداولها ، وقد يُنشئها فرد ، أو مجموعة أفراد ، أو كيانات ، سواء كانت هويتهم معروفة ، أو مجهولة (17) ، (18) .

نشأة العملات الافتراضية .

يرجع نشأة العملات الافتراضية إلى إصدار عملة " البتكوين " الافتراضية للمرة الأولى في يناير 2009 م ، والتي تعد من العملات المشفرة القائمة على نظام لا مركزي ، لا يحتاج إلى وسيط ، وقد طرحت فكرة هذه العملة من طرف مبرمج هو "ساتوشي تاكاموتو "، وقدمها في بحث نشره عام 2008 م ، وتعتمد فكرة هذه العملة أساساً على برنامج يتم تنصيبه في حاسوب المستخدمين الذي يوفر حماية بالغة جداً بفعل التبادلات التي يمكن وصفها بالسرية في بعض الدول ؛ لأن قيمة العملة تنتقل من جهاز إلى آخر بشكل مباشر ، بلا وسيط ، أو رسوم تحويل ؛ فبمجرد أن يقوم المستخدم بتحميل ، وتفعيل برنامج ، أو تطبيق البتكوين ، يبدأ هذا البرنامج بإنتاج عملات غير قابلة للتكرار من خلال مبرمجات متخصصة يطلق عليها عمليات التعدين ، أو التنقيب ، ويتم تخفيض هذه الكمية إلى النصف كل أربع سنوات (19) ، مع العلم بأن إنتاج عملة البتكوين متاح لأي متصل بالأنترنت ، وباستخدام برنامج مجاني متوفر لكل منصات التشغيل ، وفق نظام خاص ، يمنع الإفراط المخل ، ويتميز بأنه مفتوح المصدر بشكل كامل قابل للاطلاع ، والمراجعة والتطوير، لكل من يرغب ، لكن عمليات تعدين هذه العملة ، تحكمه خوارزميات رياضية ، لا تسمح بتجاوز

عدد وحداته 21 مليون ، ويقدر مؤسسوها أن يكون هذا في حدود العام 2040م ، وحينها تحتاج إلى تقسيم كل وحدة إلى وحدات جزئية .

أنواعها :

العملات الافتراضية كثيرة جداً ؛ يفوق عددها 2068 عملة ،منها ما تصدره الدول ، ومنها ما تصدره الشركات والمؤسسات ، ومنها ما يصدره الأفراد، من أهمها :

البتكوين ،لايت كوين ، ايثيريوم ، الريبل ، الداش ، ولعل اشهرها عملة البتكوين ، وجميعها مبنية على مبدأ عمل البتكوين عدا الريبل.

خصائص العملات الافتراضية .

يمكن إجمالها في التالي :

1 – ليس لها قيمة ذاتية ، ولا وجود فيزيائي لها ، فهي عملة رقمية مشفرة يمكن تعدينها لأي مستعمل حسب إمكانياته الفنية ، والتقنية .

2 – عمليات التبادل التجاري بها تتم مباشرة "الند للند "بدون وسيط ، ولا يمكن مراقبتها ، أو تتبعها من الجهات الرقابية .

3 – عملياتها تتم من خلال الإنترنت فقط ، وهي قابلة للمبادلة بالعملات الورقية الرسمية ، وفق عمليات مشفرة ، أو مواقع متخصصة .

4 – عملة غير نظامية ، وغير مدعومة من أي جهة رسمية ، ولا تخضع لأي سلطة نقدية في أي دولة .

5 – سهولة وسرعة آلياتها في التعاملات التجارية ؛ لاعتمادها على التقنية ، واللامركزية .

ايجابيات وسلبيات العملات الافتراضية .

لا تخرج العملات الافتراضية عن القاعدة العامة لكل العملات ، والنقود ، بان عليها ما عليها ولها ما لها ، ويمكن حصر إيجابياتها في التالي :

1 – الأمان : لها سجل أمان قوي يحمي من التزوير ، والاستنساخ ، والسرقة ، والخسارة .

2 – السرعة : يمكن نقلها بدون عوائق ، في أي وقت ، وإلى أي مكان في العالم ، مع حفظ الخصوصية .

3 – الخصوصية : يمكن امتلاك حسابات ومحافظ لها بلا بيانات شخصية .

4 – الشفافية : عملياتها مخزنة ببرنامجها، ويمكن لأيٍ كان الاطلاع عليها ، ومعرفة ما يملكه في محفظته ، وما يتم من عمليات ، دون معرفة هوية المتعاملين .

5 – التحرر من سلطة الحكومات والبنوك ، مع خلوها من الرسوم والتكاليف ، فهي مباشرة "الند للند " .

6 – العالمية والسلامة : متوفرة بالعالم كله ، ويمكن تداولها في أي بقعة منه ، وكأنها عملة محلية ، ولا يمكن لأي دولة حظرها، أو الحجز على تعاملاتها ، أو تجميدها ؛ لأنها لا تخضع لسيطرتها ابتداء.

أما أبرز سلبياتها فهي :

1 – صعوبة تعدينها : فلا تتم إلاّ ببرامج خاصة ، وعمليات رياضية معقدة .

2 – صعوبة درء المخاطر الفنية ؛ لوجودها في دائرة مغلقة عصية عن المراقبة والتقييم .

3 – قد تستعمل في مخالفة القانون والنظام العام؛ كاستعمالها في تمويل الارهاب ، وتبييض الاموال ، وبيع المنتجات المسروقة والممنوعة للإفلات من متابعة الجهات الامنية ، وتسهيل عملية التهرب الضريبي ، وتهريب رؤوس الأموال إلى الخارج .

4 – افتقارها للحماية القانونية التي تحميها ، وتحمي المتعاملين بها .

ثالثاً : التكييف الفقهي للعملات الافتراضية

يتم ذلك بالتعرّف على وظائف النقود عموماً ، وخصائصها ، ثم التّعرف على وظائف النقود ، وخصائصها ، عند الفقهاء .

1 – وظائف النقود عامة : (20)

أياً كانت هذه النقود عبر مراحل تطورها فهي تؤدي وظائف هامة على مستوى الأفراد والمؤسسات والدول ، وهي وظائف متعددة ومتنوعة أهمها :

ا – وظائف تقليدية :

1 – فهي وسيلة للدفع ، أو التبادل لما لها من قدرة شرائية عامة ، وسريعة ، وتسمح بالبراءة من الديون ، كما تسمح بخفض تكاليف المبادلات ؛ أي أنها وحدة للحساب .

2 – النقد هو مخزون قيم .

3 – وسيلة دفع مقبولة من الجميع .

ب – وظائف اجتماعية .

1 – النقد يمثل شكلاً من أشكال اللغة المشتركة المستعملة في مجتمع ما ، ووسيطاً للتبادل يساهم في الشعور بالانتماء إلى عالم واحد ، تربطهم علاقات ، ومصالح مشتركة .

2 – يدعم العلاقات الاجتماعية ؛ كالمهر ، والهبات ، وغيرها ، كما يحل محل العنف ، أو العقوبات الجسدية الناجمة عن جرائم ، أو حوادث .....الخ .

3 – تغرس مبدأ الثقة بين المتعاملين بها .

جـ – وظائف سياسية .

1 – هو رمز السلطة السياسية ، والمجموعة الوطنية المرتبطة بها .

2 – وسيلة لتمويل النفقات العامة في الدولة ؛ بجعل صناعة النقد حصراً لها .

3 – الإبقاء على الثقة في قيمة النقد ؛ بوضع سياسة نقدية تحد من التضخم ، وتشجع على التنمية .

2 – خصائص النقود عامة :

ا – القبول العام اختيارياً ، أو إجبارياً بقوة القانون .

ب – الثبات النسبي في قيمتها ؛ لتفادي مخاطر تقلب الأسعار .

جـ – قابلة للبقاء بشكل نسبي ؛ لا تتلف عند التحزين ، أو التداول .

د – ان تكون أداة عامة غير محددة أو مخصصة .

هـ – أن تكون وحداتها متماثلة ، قابلة للتجزئة ، دون تغيير في قيمتها .

و – ان تكون ذات قدرة ، وقوة شرائية ، تتميز بالسهولة ، والملائمة في التمويل دون خسائر .

3 –وظائف النقود عند الفقهاء :

1 – النقود وسيلة أدائية ، لا منفعة فيها ، يقول ابن رشد "المقصود منها (الذهب والفضة)أولاً المعاملة لا الانتفاع، بخلاف العروض التي يقصد بها الانتفاع اولاً ، لا المعاملة " (21).ويقول الغزالي "لا غرض في أعيانهما" (22) .

2 – النقود مقياس للقيم ، قال الغزالي "خلق الله تعالى الدنانير والدراهم حكمين، ومتوسطين بين سائر الاموال حتى تقدر الاموال بهما " (23)، أما ابن رشد فيقول " لما عَسُر إدراك التساوي في الاشياء المختلفة الذوات ، جُعِل الدينار والدرهم لتقويمهما؛ أعني لتقديرها" ، وقال : "هي رؤوس الانوال ، وقيم المتلفات " (24) .

3 – النقود وسيط للمبادلة ، يقول صاحب الفروق "والنقدان وسيلتان لتحصيل المثمنات " (25) ، أما الغزالي فيقول "....ولحكمة أخرى وهي التوسل بهما إلى سائر الاشياء ؛ لأنهما عزيزات في أنفسهما ....." (26) ،

4 – النقود مستودع للقيمة ، أشار الغزالي إلى ذلك بقوله " ثم يحتاج إلى ما يطول بقاؤه، لأن الحاجة إليه تدوم، وأبقى الاموال المعادن ، فاتخذت النقود من الذهب والفضة والنحاس "(27) ، وقال ابن خلدون " فهما أصل المكاسب والقنية والذخيرة " (28) .

4 – خصائص النقود عند الفقهاء

ا – القوة الشرائية العامة ، ويعبر عنها الفقهاء بالمالية والثمنيه ؛ أي أنها أداة ذات قيمة ، يقول السرخسي "وليس في غير الدراهم والدنانير مقصود، أنما المقصود المالية وما وراء ذلك "(29)

ب – أن تنال القبول العام من الافراد في التعامل، ويطلق عليها الفقهاء التمويل والرواج .

جـ – الثبات النسبي ، يقول ابن القيم : " فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات؛ والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال ، فيجب أن يكون محدداً ، لا يرتفع ، ولا ينخفض ..." (30) .

وبالنظر إلى ما سبق فقد اختلف الفقهاء في تكييفها بناء على اختلافهم في نظرتهم إلى حقيقتها، واستعمالاتها ، فمنهم من عدها نقوداً كسائر النقود ، ومنهم من كيفها بأنها سلعة ، وثالث عدها مجرد وسيلة للدفع ، وآخر كيفها على أنها نقود من نوع خاص .

ويمكن القول إن البحث في التخريج الفقهي للنقود الافتراضية قد تجاوز الجدل الذي وقع مع بدايات ظهور الأوراق النقدية في سلسلة التطور التاريخي لتجريد النقد؛ فقد كان يُسأل عن حقيقتها ، أهي وثائق مالية ، أم معايير أثمان عرفية ؟ فالذين اعتبروا الاوراق النقدية وثائق مالية لم يجعلوها معايير أثمان عرفية (أثماناً) ، ولا سلعاً ، وإنما جعلوها سندات دين في ذمة مُصدرها؛ أي هي وثيقة دين كتبها المدين ليمكن دائنه من استلام دينه بها متى ما أراد، وتجري عليها أحكام الحوالة المذكورة في كتب الفقه ، لكن بالنظر إلى تطور النظام النقدي ، وتحوله إلى نظام تجريدي بعد إن كان نظام مادي ، لم يعد هذا الرأي مقبولاً ؛ فلا يمكن اعتبار هذه الاوراق النقدية إلاَّ معايير قيم عرفية (أثماناً عرفية) مستقلة في ذلك عن غيرها ، خاصة وأنها لم يعد لها غطاءً من الذهب والفضة ، وهذا الامر ينسحب على النقود الافتراضية أيضاً؛ فهي أثمان عرفية بنفسها عن الاوراق النقدية ، والذهب ، والفضة ، أو غيرها من النقود ، فدفعها ليس حوالة للدين (31) .

وبالنظر إلى وضع النقود الافتراضية الحالي ، يمكن القول بأنها تتوفر على المواصفات الدنيا اللازمة لاعتبارها عملة قابلة للتداول شأنها شأن الاوراق النقدية في مختلف مناطق العالم ، فعلة الثمنيه تتحقق بالرواج ، يقول الجعيد : "والقضية محل النظر هي : إن كل ما سوى الذهب والفضة إذا راج في زمن معين ساغ الالحاق بالذهب والفضة في جميع الاحكام..."(32) ، فالرواج علّة الثمنيه ، ولكنه ليس كافياً لوحده ، بل ينبغي أن تضاف إليه شروط أخرى لعد الشيء عملة ، وإذا حققنا النظر في توافر الرواج والثمنية في العملات الافتراضية ، نرى أنهما متحققان فيها لأمرين ؛ الأول: اتخاذ الناس لهما أثماناً ، والثاني : اتساع التعامل بها بحجم يفوق حجم اقتصاديات دول قائمة بذاتها ، أما عدم رواجها الجغرافي المحلي : فإن العملات المحلية أيضاً ، لا تعد نقوداً مقبولة خارج نطاقها الجغرافي ، وتحتاج إلى الصرافة (33) .

أما القول بأنها تتوفر على الشروط اللازمة لاعتبارها سلعة كباقي السلع المصنفة أموالاً ، فتقبل المقايضة بها منها ، مثلها مثل الفلوس ،فهذا القول لا يتوافق مع خصائص ، ومزايا العملات الافتراضية ؛ بكون من أصدرها ، قدمها بوصفها نقداً رقمياً ، يؤدي الوظائف النقدية ،بديلاً عن الاوراق النقدية ، ومن تعامل بها كان على هذا الاساس ، ويظهر جلياً في كونها ، تؤدي وظائف النقود الورقية ، واتخاذها وسيطاً للتبادل ، ومقياساً عاماً لقيم السلع والخدمات ، ومستودعاً للثروة ، وأداة للادخار ، والاقوى تكييفها على أنها عملة ، ويمكن الحكم عليها من خلال الوظائف التي تؤديها (34) .

وهناك من عدها نقوداً من نوع خاص (35) للأسباب التالية :

1 – توافق وانطباق المقصود بالنقود الخاصة على العملات الافتراضية .

2 – عدها عملة نقدية من حيث الأصل ، هو ما ترجح من أقوال الفقهاء في اصطلاحية النقود بأنها تعود إلى ما يتعارف عليه الناس ، وأنهم ليسوا متعبدين بمادة معينة للنقود والأثمان ، فعلّة الثمنية المطلقة متوفرة فيها ، وهي أقرب إلى الذهب من الورق النقدي ؛ إذ أن استعمالها عالمي كالذهب ، وليس كالغالب في الورقية بأنها محلية الاستعمال.

3 – قيام هذه العملات بأهم وظائف النقود، والتي حصرها الاقتصاديون في أنها وسيطاً للتبادل ، ومقياساً للقيم ، ومخزوناً للثروة ، ومعياراً للمدفوعات الآجلة من الديون (36) ، أما في حالة الاضطراب والفوضى قد تفقد قيمتها في بعض الاحيان ، ومن ثم يلجأ الافراد إلى وسيلة اخرى، وهو ما يجري على كل النقود ، الورقية ، وغيرها .

4 – ومما يصلح مستنداً لهذا القول ؛ فتوى علماء الحنفية في الدراهم المغشوشة بوجوب زكاتها ، ويقولون " هي من أعز النقود فينا بمنزلة الفضة فيهم، ونحن أعرف بنقودنا " ، كما أفتوا بعدم جواز بيعها بجنسها تفاضلاً (37) .

والباحث يميل إلى هذا الرأي؛ لأنه نظر إلى حقيقة هذه النقود الافتراضية ، وما تؤديه من وظائف ، وما لها من خصائص ، ومزايا تتوافق مع ما للنقود عموماً ، من خصائص ومزايا ووظائف، لا سيما أن نطاقها لا يتعدى المتعاملين دون حواجز في كل بقاع الارض ، رغم تحفظ الدول بعدم الاعتراف بها ، مع انها لا تحظر التعامل بها، وأنها ستأخذ الغطاء القانوني لها آجلاً ، والبادرة الأولى جاءت من دولة السلفادور؛ حيث اعترفت بها كعملة قانونية إلى جانب عملتها .

رابعاً : الحكم الشرعي للنقود الافتراضية

يسود الاوساط الفقهية رأيان في بيان الحكم الشرعي للعملات الافتراضية :

الرأي الأول : القائل بالمنع ؛ وهو قول جمهور الفقهاء ، وبه صدرت فتوى دار الافتاء المصرية ،والفلسطينية (38) ، ودليلهم:

1 – إنه ليس لها وجود حقيقي حسي فيزيائي ؛ مما يعني عدم الثقة فيها .

ويرد على ذلك ؛ بأن الوجود المادي الحسي غير مطلوب ؛ بدليل التعامل بالنقود الالكترونية ، التي تحملها وسائط الكترونية ،كما أن لها وجود افتراضي (تجريدي) ، وهذا لا يتطلب وجوداً حسياً ، كعلم الرياضيات ؛ فهو علم تجريدي ، يتعامل به في شتى فروع العلوم .

2 – أنها لا تؤدي وظائف النقود الرئيسية ؛ نظراً للتقلبات الكبيرة التي تتعرض إليها؛ نتيجة المضاربة بها .

ويرد على ذلك ؛ بأن هذه المحاذير أمر عارض ، لا يؤثر في جوهر الثمنية ، التي هي مناط الحكم الشرعي ، بالمنع ، أو الجواز . كما أن أغلب من بحث فيها ، وجد أن لها نفس وظائف النقود .

3 – تصدر من جهات غير رسمية ؛ أي لا يوجد لها غطاء رسمي .

ويرد على ذلك ؛ بأن مؤسسوها يقصدون بها التعامل الند للند ، بعيداً عن تعقيدات الدول والمصارف المركزية ، وهو ما جعل ثقة المتعاملين بها أكبر .

4 – الجهالة والغرر الفاحش .

ويرد على ذلك ؛ بأن مصدرها معروف ، وقوانينها متاحة للجميع في الفضاء الافتراضي ، وهو ما لا يؤثر في وظيفتها ، وحكمها.

5 – تُسهل عملية تبييض الاموال .

ويرد على ذلك ؛ بأن هذا الامر موجود في كل أنواع النقود ، حتى قبل ظهور العملات الافتراضية .

6 – لا تُعد عملة في ضوء الاقتصاد الإسلامي .

ويرد على ذلك ؛ بأنها عملة عالمية ، لا تخص جنساً معيناً ، ولا ديناً محدداً.

7 – تواجه عدة مشكلات ،اقتصادية ،وتقنية ، وقانونية .

ويرد على ذلك ؛ بأن هذا أمر عارض ، لا يؤثر في جوهر الثمنية ، الذي هو مناط الحكم الشرعي بالجواز ، أو المنع ، فالاقتصادية ؛ يمكن تجاوزها بتحول العالم إلى الاقتصاد الرقمي ، والتقنية ؛ فعالم التقنية مستمر في الابتكار ، وهو قادر على ايجاد الحلول المناسبة في الوقت المناسب ، والقانونية ؛ فأمر تنظيمها خارج عن سيطرة الدول ، وتخضع لنظام تأسيسها ، ومبادي التعامل

بها فقط ؛ ويقتصر تدخل الدول في عدم الاعتراف بها كعملة قانونية ، أو التعامل بها كأمر واقع ، فبالتالي ستخضع إلى قوانين إصدارها ، والتعامل بها .

الرأي الثاني :الجواز ؛ وهو قول بعض الفقهاء المعاصرين (39) ، ودليلهم :

1 – إن الأصل في المعاملات الحل والإباحة ، اذاً الاصل في حكم العملات الافتراضية ، الاباحة ، سواء في تعدينها ، أو التعامل بها كمعيار للقيم ، أو المتاجرة فيها كسلعة .

ويرد على ذلك بأنه صحيح ، ما لم يعتريه أحكام شرعية اخرى ، يقول صاحب الموافقات : "الاباحة بحسب الكلية والجزئية ، يتجاذبها الاحكام البواقي، فالمباح يكون مباحاً بالجزء ، ومطلوباً بالكل على جهة الندب ، أو الوجوب ، ومباحاً بالجزء ، منهياً عنه بالكل على جهة الكراهة ، أو المنع (40) .

ويرد على هذا ؛ بأن جهالة المصدر لا تؤثر في الحكم الشرعي ؛ لأن جميع قوانينها معلن عنها ومتاحة للجميع ، من خلال تقنيات (سلسلة الكتل أو بلوك تشين) ، وبان هناك احتمالات كثيرة ، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال ، بطل به الاستدلال .

2 – إن العملات الافتراضية ، مال متقوم شرعاً ؛ يتملك بها غيرها من العملات ، والسلع ، والخدمات .

ورد عليها بنفس الرد في الفقرة السابقة ، أي محاذير الجهالة والغرر .

3 – إن العملات الافتراضية قد استوفت مقومات النقود ؛ من حيث الرواج ، وخلوها من الموانع الشرعية ، والاقتصادية .

ورد عليها بوجود الجهالة والغرر .

ورد عليهم ؛ بأن غياب جهات التنظيم ، والرقابة الحكومية غير مؤثر في الحكم ؛ لأن قوانين تنظيمها معلنة ، ومتاحة للجميع عبر تقنيات تعرف بـ(سلسلة الكتل أو بلوك تشين).

والذي يلاحظ ؛ أن من نظر إلى سلبيات النقود الافتراضية ورجحها ، قال بالمنع ، ومن نظر إلى إيجابياتها ورجحها قال بالجواز ، ولكن كلايهما لم يتمعن كثيراً في النقود الافتراضية ذاتها ؛ بأنها لا تحل حراماً ، ولا تحرم حلالاً ، وأنها نقود عالمية ، لا تخضع لأي دولة أو مؤسسة يتم تداولها بعيداً عن تعقيدات المؤسسات المالية وإجراءاتها ، و تدخل الدولة وسيطرتها على سياسات النقد ، والتي سببت في أزمات عالمية كثيرة ، كما أنها تلغي الوساطة بين المتعاملين ، ومعاملاتها مباشرة الند للند ، ومتاحة للجميع ،

وأن المحاذير تأتي من التعامل بها ، وليس من النقود الافتراضية ذاتها ، وهذا أمر عارض يتغير ، خصوصاً وأن الاقتصاد العالمي التقليدي بدأ في التحول إلى الاقتصاد الرقمي ، وأن عالم التقنية يتطور كل يوم ، وهو قادر على إيجاد الحلول التقنية لأي حدث تقني يستجد ، لتكاثف الخبرات العالمية ، مما جعل المجتمع الإنساني كأسرة واحدة رغم الانتماءات المختلفة ، كما أن هذه الآراء استندت في معظمها على القياس – وهو الامر الشائع بين الفقهاء – في كل الامور المستحدثة ، رغم أن البعض لا يأخذ به ، كالفقه الظاهري ، وبالتالي ذكرت المنع أو الجواز ، بديلاً عن الحرام والحلال ؛ حتى لا يلجأ من يأتي من بعد ، ويتبن له الامر القاطع في هذه النازلة ، بعد ترسخها والأخذ بها، ويضطر إلى تحليل ما حرم ؛ لأن الحرام أبدي وشمولي، وحصرٌ لله تعالى وحده ، لا يتغير بتغير الزمان والمكان ، كما حدث للكثير من الفتاوى التي كانت تحرم أشياء ، ومن بعد أصبحت حلالاً ؛ كتحريم القهوة ، وتحريم استخدام أدوات الاتصال الحديثة ، والتلفاز وغيرها .

خامساً : موقف المشرع الوضعي من العملات الافتراضية

1 – مفهومها القانوني

لا يكاد يخرج مفهومها عن المفاهيم السابق من حيت المعنى ، إلاّ ان لغة القانون أكثر دقة في اختيار المصطلحات ، فقد عرفها القانون الاوربي تعريفاً شاملاً فقال : "يتعلق بمصطلح عملة افتراضية ؛ بالتمثيل الرقمي لقيمة غير موزعة ، أو مضمونة من طرف مصرف مركزي ، أو سلطة عامة ، والتي لا ترتبط بعملة قانونية ، ولا تحظى بالنظام القانوني لعملة وطنية ، أو أجنبية ، غير أنها رغم ذلك تقبل من طرف اشخاص يتمتعون بالشخصية القانونية ، على أساس أنها وسيلة للمبادلة، والتي يمكن تحويلها ، وتخزينها ومبادلتها إلكترونياً (41) مما يعني ؛ أنه لا توجد قوة أبراء قانونية للعملات الافتراضية ، عدا قبول المتعاملين بها حصراً عكس ما تمتاز به النقود التقليدية (الورقية والإلكترونية) في كونها وحدة أبراء مضمونة بواسطة القانون في كل دول العالم .

وقيل بأنها "قيمة نقدية مخزنة على شبكة الإنترنت في محافظ خاصة ليست مرتبطة بحساب بنكي تحظى بقبول واسع من غير القائم بإصدارها ، تستعمل للدفع تحقيقاً لأغراض مختلفة (42).

وهناك من يرى أن التعريف المنسجم مع الواقع ، يوجب النظر إلى العملات الافتراضية كعملة تمثل بصورة رقمية ، لها قيمة نقدية معينة (43) .

2 – الطبيعة القانونية للعملات الافتراضية

العملات الافتراضية ظاهرة اقتصادية لها وجود فعلي وعملي لدى الافراد ، والمؤسسات ، وحتى الدول رغم افتقادها لأي إطار قانوني يقننها ، لا سيما وأن تداولها مرتبط بالحريات العامة ، ومنها الحرية الاقتصادية ،التي تبيح النشاط الاقتصادي بشكل لا يمنعه القانون ،مراعاة لحريتهم الرضائية التعاقدية وفقاً لمبدأ سلطان الإرادة ، وهنا تثار عدة تساؤلات عند البحث عن هذه الطبيعة ؛ أهي شيء معنوي يصح التعامل به ، ويمكن أن يكون محلاً للحقوق المالية ؟ أم هي أموال افتراضية يصح التعامل بها كعملة لها صفتها وكينونتها ؟ وإن كانت عملة ذات قيمة عند المتعاملين بها ، فهل مجرد وجود القيمة يجعلها محلاً للتعامل القانوني رغم انه يشترط الحيازة ؟ وهل هي قابلة للحيازة اصلاً ؟ ومن أي نوع منه ؟ وإذا كانت فعلاً ترتبط بالمعلوماتية ، وعلى شبكة الإنترنت حصراً ، وعلى منصات التداول فهل طبيعتها هي نفس طبيعة العملات الإلكترونية ؟

ينظر جانب من الفقه القانوني على أنها أشياء معنوية ، مشابهة لبراءة الاختراع ؛والمكتبة الرقمية ،والمصنفات الرقمية ...الخ ، والتي يكون الحق فيها معنوياً ، فتكيف على أنها مال ، إلاَّ أن خصائصها الذاتية تجعلها تتميز عن بقية الأموال ، وفي غياب الاطار القانوني لها فهي بالتالي تخضع إلى نصوص القانون المدني (مادة 81 م ليبي فقرة 1 حددت الاشياء التي اباحت التعامل بكل شيء لا يخرج عن التعامل بطبيعته ، أو بنص القانون ، اما الفقرة 2 حددت الاشياء التي تخرج عن التعامل بطبيعتها ؛ وهي الاشياء التي لا يستطيع أحد أن يستأثر بحيازتها ، واما الخارجة بحكم القانون فهي الاشياء التي لا يجيز القانون أن تكون محلاً للحقوق) ، (يقابلها م 61 ، 130 م عراقي).بل هي شيء معنوي يصلح محلاً للحق المالي المقوم بالنقد ؛ والدليل تقويمها بالنقدين ، فهي كالمعادن، وهذه أشياء ، وليست أموالاً كالذهب والفضة ،أي أنها تصرف قانوني ذو طبيعة تجارية (44).

وهناك من يرى بأنها سلعة تباع وتشترى ، لأنها ليست صادرة عن جهات رسمية – دولة أو مؤسسة مالية – ويرد على ذلك بان انشاءها كان اعتبارها ثمناً وليس سلعة ، لأنه ليس لها قيمة في مجرد ذاتها (45).

وهناك من ربط طبيعتها بطبيعة العملة الإلكترونية ، ويرد على ذلك ؛ بأن العملة الإلكترونية تتميز عن وسائل الأداء التي تستعمل الرقمنة ، وأن العملة عبارة عن وحدة للدفع ، في حين أن وسيلة الأداء في جوهرها أداة تسمح بتحويل وحدات تحريرية لصالح المستفيد الدائن ؛ بمعنى آخر ؛ أن العملة الإلكترونية تتخذ شكل رمز رقمي يستخدم إلكترونياً ، مما يؤدي إلى انقضاء الالتزام ،

كما أن العملات الإلكترونية لها تنظيم واضح ، وعليه يظهر بأنه توجد صعوبة واضحة لربط طبيعة العملات الافتراضية ، بمفهوم قانوني سابق الوجود ، لا يتلاءم مع طبيعة هذه النقود (46) .

ورأى آخر يرى بأنها عملة كسائر العملات النقدية ، ويرد على ذلك ؛ بأنها لا تخضع لسيادة الدولة ، ورد عليه ؛ بأن ذلك لا ينفى عنها صفة الثمنية والرواج .

وهناك من عدها وسيلة دفع في شكل نقود خاصة ، نظراً لقيامها ببعض وظائف النقود، وتوفر عامل الرواج ، في انتظار الاعتراف بها، ووضع ضوابط قانونية تنظيمية لها ، وحتى يتم ذلك تبقى هذه العملات تفتقد المقومات القانونية ، والتنظيمية (47).

وهناك من يرى التقليل من أهمية العملات الافتراضية بسبب عدم حيازتها ، فيرد عليه بأن مجرد وجود محفظة تحوي اسم مستخدم ورقم سري خاص به ، تجعل من الحيازة مسألة رمزية ؛ سيما وأن المحفظة محل حماية ، شأنها في ذلك شأن حساب شخصي ؛ كالبريد الإلكتروني ، والصفحة الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي ، والقول بخلاف ذلك يعني أن القانون لن يعاقب على اختراق هذه الحسابات ، وهو أمر غير واقعي (48).

3 – توصيفات بعض الدول للعملات الافتراضية

اختلفت الدول في توصيفها، ومرد ذلك هو لتحقيق كل دولة المصلحة التي تبتغيها ، ففي ألمانيا تعد وحدة حساب ؛ لأجل تخفيض اجراءات الحولات داخل المقاطعات الألمانية ، وفي كندا توصف بأنها سلعة ؛بقصد جباية الضرائب ، وفي أمريكا تباينت الولايات الأمريكية في توصيفها ليصل ذلك إلى سوق الأوراق المالية ومجلس الخزانة الأمريكي ، ويشبهها قانون العقود الموحد الامريكي بعقود المعاوضة ؛ لأجل امتصاص صدمة أزمة الرهون العقارية ، وعليه فإن التوصيف القانوني لها يختلف حسب وجهة نظر كل بلد في معالجة مشكلة ما لديه ، وهو أمر ليس صحيحاً من وجهة النظر القانونية ، غير أن الجزم بوصف محدد يعتمد على صدور تشريعات تنظمها (49)

والذي يلاحظ : أن عدم صدور قرار حاسم من السلطات الرسمية بمنع التعامل بها يُعد إقراراً ضمنياً من الحكومات بجواز التعامل ، وقبولهم الجزئي لها ،مما يفسر بأنه تنازل من الحاكم عن سلطته في اصدار هذا النوع من العملة ، إذ لو اعتبر تعدياً على سلطته لأصدر قراراً يمنعها ويجرم ذلك، ألا نرى أن من يزور عملة نقدية يجرم ويحاكم؛ لأنه تعدى على حق الحاكم والسلطات الرسمية

بإصدارها ، بل أن بعض الدول قامت بإصدار عملات رقمية خاصة مثل (فاراد) عملة رقمية بين السعودية والامارات ، ودولة فنزويلا أصدرت عملة رقمية مدعومة بالنفط ، وكذلك بعض الشركات الكبرى ،(غولد مان ساكس) و(وان جرام) وغيرها .

4 – الاحكام القانونية للتعامل بالعملات الافتراضية

تثار عدة تساؤلات تتعلق بنوع العقد بين اطراف هذه المعاملة ، وما هي المعايير القانونية واجبة التطبيق عند النزاع ؟ وحقيقة القول أن الفراغ التشريعي جعل الاجابة عن هذه التساؤلات وغيرها أمراً صعباً ، لاسيما مع اختلاف التوصيف القانوني لها ؛ فإذا أسبغ عليها وصف عملة ، يجعل من أحكام صرف العملات هي القواعد المنظمة للعلاقة بين أطرافها ؛ وهو ما يلزم وجود مصارف تتعامل بها . وهو الواقع ؛ حيث أجازت التعامل بها بعض الدول ، وبالتالي وجدت مصارف تتعامل بها ، كألمانيا مثلاً ،كما أن عديد الشركات العالمية العملاقة مثل قوقل وأمازون اعتبرتها عملة قابلة للصرف ، وفي الإمارات العربية المتحدة بعد ان فشلت في إدراجها في بورصة دبي ،عمدت إلى إنشاء المجلس العالمي للتعاملات الرقمية بديلاً يتولى تنظيمها ، وفي ليبيا اجيز التعامل بها ، رغم تحذيرات المصرف المركزي من مغبة التعامل بها وتحتل ليبيا المرتبة الأولى عربياً في تعدين العملة الافتراضية (البتكوين).، بينما اصدرت الجزائر تشريعات بمنعها ، وكذلك العراق ، والصين ، أما اذا وصفت بأنها سلعة ؛ كما في أمريكا وكندا ، وليست عملة بالمعني القانوني الدقيق لعدم صدورها من السلطة النقدية الرسمية ، فهي ليست عملة قانوناً ، وليست وسيلة إلزامية لإيفاء الديون والالتزامات ، إنما يمكن أن تعتمد سلعة يمكن الحصول عليها بالتعدين ، فتأخذ حكم المعادن بوصفها أشياءً لا أموالاً ، وفي ظل الفراغ التشريعي لها الآن فيمكن الرجوع إلى القواعد العامة في التعاقد الإلكتروني ، خصوصاً وأن نوع العقد مصرح به ومعلوم عند التعاقد ؛عقد بيع ، أو رهن ، أو سواهما (50). مع العلم بأن تدخل الدول لا يتعدى أمرين ، إما المنع ؛ وهو موقف أغلب الدول ، وإما جواز التعامل بها ؛ وهو موقف تبنته عديد الدول ، لأن صدورها خارج عن سيطرة الدولة .

النتائج :

1 – إن العملات عبر تطورها التاريخي ، مرت بعدة مراحل ، واتخذت أشكالاً مختلفة ، وينبغي عدم حصرها في الذهب والفضة ، وأن الثمنية كما تكون بالخلقة ، تكون بالاصطلاح .

2 – إن العملات الافتراضية تطور طبيعي في ظل تقدم العلوم والتكنولوجيا ، وعولمة الاتصالات ، والمعلوماتية ، وتحول العالم الى عصر الرقمنة .

3 – نظام النقد منوط بالمصلحة ، وما يحقق من العدل والكفاءة بين الناس، وليس ثمة ما يمنع من استحداث نقود ، أو آليات للدفع ، والتسوية بحسب ما يحقق المصلحة ، وفق نظرة شرعية قانونية .

4 – إن الثمنية ليست علّة قاصرة ، بل هي علّة متعدية ، ولأهل كل زمان ، وعصر أن يصطلحوا على ثمنية ما يرونه معياراً مناسباً لتقييم ما تحت أيديهم ، وإن في ذلك تجسيدا للمفهوم الامثل للحرية .

5 – إن مفهوم العملات الافتراضية يختلف باختلاف تصورها ، أو اعتبارها عملة ، وعدمه، والذي أراه أن تعرف بأنها (قيمة نقدية مخزنة على شبكة الإنترنت حصراً في محافظ خاصة ، مشفرة ، غير قابلة للتكرار ، ليست مرتبطة بحساب بنكي ، تحظى بقبول واسع بين المتعاملين، يتم تداولها لتحقيق أغراض مختلفة) .

6 – اختلف في تكييفها الفقهي ، وبالتالي اختلف في حكمها الشرعي ؛ فمن نظر إلى إيجابياتها ورجحها ، قال بالجواز ، ومن نظر إلى سلبياتها ، ورجحها ، قال بالمنع .

7 – إن مفهومها كعملة افتراضية يعتريه على الصعيد القانوني تباين لدى الدول، فلا يوجد تعريف قانوني موحد يمثل إطاراً يجمعها ؛ نظراً لتوجس الدول منها ؛ لأنها لا تخضع لسيطرتها التامة، رغم أن كل الدول تتفق على أنها عملة مشفرة بنظام لا مركزي ، تؤدي وظائف النقود .

8 – يختلف موقف فقهاء القانون في تحديد الطبيعة القانونية للعملات الافتراضية بين وصفها بأنها أشياء معنوية مشابهة لبراءة الاختراع ، وبين وصفها بأنها أموالاً معنوية قابلة للحيازة الرمزية ، وكذلك الدول ، كل له تصنيفه الخاص ، وفق ما تقتضي مصلحته .

ثانياً : التوصيات

1 – حثمية الاعتراف بالعملات الافتراضية ، والتعامل بها .

2 – لا ينبغي التسرع في تقرير الأحكام ، وإطلاق الفتاوى في هذه القضايا المستحدثة التي تحتاج إلى مزيد من البحث ، والتقصي في المراكز البحثية ، والجامعات ، وعقد المؤتمرات العلمية حولها ؛ للنظر فيما يقدمه أهل الاختصاص من الشريعة ، والقانون ،والاقتصاد ،والمال .

3 – على فقهاء الشريعة ، وفقهاء القانون ، بدل مزيد من البحث ؛ بالنظر إلى هذه العملة ذاتها ؛ بأنها لا تحرم حلالاً، ولا تحل حراماً ، وأن التشريع الوضعي يجب أن يعايش الواقع ، ويجد الإطار القانوني الملائم لها ، خصوصاً وأن أغلب الدول لم تمنع التعامل بها، بل وأن بعضها أجاز ذلك ؛ مثل المانيا ،وكندا، وامريكا ، وغيرها ، بل وأن بعضها اعترف بها عملة رسمية قانونية ، وهي دولة السلفادور .

4 – تفعيل الاجتهاد المقاصدي للخروج من الخلاف الدائر بين الفقهاء، الذي جعل أحكامهم في النوازل تعتمد على البحث عن جذور قديمة لها في الفقه الإسلامي ، واستخدام القياس في الحكم عليها .

الهوامش :

(1)عمر ، احمد مختار .1429هـ ، معجم اللغة العربية المعاصر، ط/1 ، عالم الكتب ،بيروت ..

(2) ابن فارس ،ابي الحسين احمد . 1979م ،مقاييس اللغة ، ط/1 ،دار الفكر ، بيروت ،276/5 ..

(3) ابن منظور ،محمد بن مكرم . 1414هـ ،لسان العرب ، ط/3 ، دار صادر ، بيروت ، 521/3 .

(4) مسلم ،ابي الحسين . 1419هـ ،صحيح مسلم ، ط/1 ، بيت دار الافكار الدولية ، بيروت ، ص 686 .

(5) الزبيدي ،محمد بن محمد مرتضى ،2002م ، تاج العروس ،مجموعة محققين ، دار الهداية ،485/18 .

(6) مالك ، انس بن مالك .. ب . ت ، المدونة الكبرى ، تح :زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 5/3 .

(7) الجميلي ، عبد السلام بن عباس .2019م ، اصدار العملات الافتراضية بين ضوابط الشرع ومتطلبات العصر ، (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عشر)، ص 88 .

(8) نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(9) الاشقر ،عمر . وآخرون .1418هـ ،بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة، ط/1 ، دار النفائس ، عمان ،1/ 271 .

(10) الباحوث ، عبد الله بن سليمان . 2017م ،النقود الافتراضية حقيقتها وانواعها وآثارها الاقتصادية المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس ، العدد 1 القاهرة ،21_22 .

(11) بنك الجزيرة ، سلسلة مطبوعات المجموعة الشرعية ،ب ،ت ، العملات الافتراضية حقيقتها وحكمها ، ط/1 ،دار المليان ، السعودية ،ص 17 .

(12)الباحوث ، مرجع سابق ، ص 21 ،22 .

(13) نفس المرجع ، نفس الصفحة .

(14) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(15) البيه ، عبد المنعم . 1974م ،النقود والمصارف دراسة تطبيقية لها في ليبيا ، ط/3 ، دار القلم بيروت ،ص 13 .

(16) العثماني ، محمد تقي . 2003م ، بحوث في القضايا الفقهية المعاصرة ،طبعة خاصة بوزارة الاوقاف بدولة قطر ، دار القلم ، دمشق ،143/1 .

(17)نفس المرجع ،نفس الصفحة .

(18) حمزه، طارق محمد . 2011م ،.النقود الإلكترونية ،ط/1 ،منشورات زين الحقوقية ،بيروت ، ص 39 –78 .

(19) معيوط ، احمد . 2019م الاثار الشرعية لتداول النقود الافتراضية (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عشر)، ص583 .

(20) المرجع السابق ، ص 375 .

(21) ابن رشد الحفيد ،بداية المجتهد ، 1982م ،ط /6 ، دار المعرفة ، بيروت ، 187/1 .

(22) الغزالي ، 1993م ، احياء علوم الدين ،ط/2 ، دار الخير ، بيروت ، 88/4 .

(23) المرجع نفسه ، 188/1 .

(24) ابن رشد ، مرجع سابق ،187/2 .

(25) القرافي ، 2003م ، الفروق ،ط/1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 250/3 .

(26) الغزالي ، مرجع سابق ،188/1 .

(27) نفس المرجع ،92/4 .

(28) ابن خلدون ،2005م ، المقدمة ، ط/1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص 309 .

(29) السرخسي ، ب .ت ، المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت ، 16/14 .

(30) ابن القيم ، ب .ت ، اعلام الموقعين ، مكتبة الازهرية ، القاهرة ،156/2 .

(31) معيوط ، مرجع سابق ،ص 390 .

(32) الجعيد ، ستر بن ثواب . 1984م ، أحكام الاوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، السعودية ، 461/8 .

(33) اليحي ، بندر بن عبد العزيز .2019م ، العملات الافتراضية حقيقتها واحكامها الفقهية(كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عشر) ، ص236 .

(34) الحمود ، سامي مطر .2019م ، ضوابط انشاء العملات في الفقه الإسلامي ، (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الخامس عشر) ،359 .

(35) عبادة ، ابراهيم عبد الحليم . 2019م ،ومساعد راشد الحبور ،زكاة العملات الافتراضية وآثارها الاقتصادية (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عشر) ،410- 413 .

(36) السالوس ، على . 1985م ، النقود واستبدال العملات ، ط/1 ، دار الفلاح ، الكويت ، ص17 .

(37) الكاساني ، 1986م ، بدائع الصنائع ، ط/2 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،17/2 .

(38) اليحي ، مرجع سابق ،ص 241 .

(39) العقيل ، عبد الله محمد عبد الوهاب .2018م ، الاحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية ، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،43 .

(40) الشاطبي ،2008م ، الموافقات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،211 .

(41) المكنوزي ، محمد الهادي .2019م ، صعوبة تحديد الطبيعة القانونية للعملات الافتراضية(كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عش) ،536 .

(42) الباحوث ، مرجع سابق ،ص26 .

(43) يوسف ، آلاء يعقوب . 2016م ، الاموال الافتراضية رؤية قانونية في مفهومها وصاحب الحق فيها ، مجلة الشارقة ،العدد 13 ،ديسمبر ،251 .

(44) محمد ، عبد الباسط جاسم . ومحمد جمال زعين ،2021م ، العملة الافتراضية (البتكوين) تكييفها القانوني وحكم التعامل بها، مجلة العلوم القانونية ، جامعة بغداد ،العدد 2،ص 152 .

(45) صغير ، مراد . 2019م ،الاطار القانوني لتداول العملات الافتراضية (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الهامس عشر) ،ص 578 .

(46) المكنوزي ، مرجع سابق ،ص 541 .

(47) صغير ، مرجع سابق ، ص580 .

(48) محمد وآخر ، مرجع سابق ،153 .

(49) نفس المرجع ، نفس الصفحة .

(50) نفس المرجع ، نفس الصفحة .

المصادر والمراجع :

[1] القرآن الكريم

[2] ابن رشد الحفيد ،محمد بن احمد . 1988م ، بداية المجتهد ، ط /10 ، دار الكتب العلمية، بيروت .

[3] ابن خلدون ، .عبد الرحمن 2005م ، المقدمة ، ط/1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

[4] ابن فارس ، ابي الحسين احمد . 1979م ،مقاييس اللغة ،ط/1 ، دار الفكر للطباعة .

[5] ابن القيم ،عبد الله بن محمد . ب.ت ، اعلام الموقعين ، مكتبة الازهرية ، القاهرة .

[6] ابن منظور ، محمد بن مكرم .1414هـ ، لسان العرب ، ط/3 ، دار صادر ، بيروت .

[7] الاشقر ،عمر . وآخرون ،1418هـ ، بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة، ط/1 ، دار النفائس ، عمان .

[8] البيه ، عبد المنعم .1974م ، النقود والمصارف دراسة تطبيقية لها في ليبيا ، ط/3 ، دار القلم بيروت .

[9] البيومي ، احمد محمد على . 1998م ، المصباح المنير ، ط/2 ، دار المعارف ، القاهرة .

[10] الجميلي ، عبد السلام بن عباس .2019م ، اصدار العملات الافتراضية بين ضوابط الشرع ومتطلبات العصر ، (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عشر .

[11] الحمود ، سامي مطر . 2019م ، ضوابط انشاء العملات في الفقه الإسلامي ، (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الخامس عشر).

[12] السالوس ، على . 1985م ، النقود واستبدال العملات ، ط/1 ، دار الفلاح ، الكويت .

[13] السرخسي ، شمس الدين ابوبكر محمد . ب.ت ، المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت .

[14] الشاطبي . ابراهيم بن موسى أبو إسحاق .2008م الموافقات ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

[15] العثماني ، محمد تقي . 2003م ، بحوث في القضايا الفقهية المعاصرة ،طبعة خاصة بوزارة الاوقاف بدولة قطر ، دار القلم ، دمشق .

[16] العقيل ، عبد الله محمد عبد الوهاب . 2018م ، الاحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية ، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

[17] الغزالي ، مجمد بن محمد . 1993م ، احياء علوم الدين ،ط/2 ، دار الخير ، بيروت .

[18] الزبيدي ، محمد بن محمد المرتضى .2002م ، تاج العروس ،مجموعة محققين ، دار الهداية .

[19] القرافي ، احمد بن ادريس .2003 م ، الفروق ، ط/1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

[20] الكاساني . علاء الدين . 1986م ، بدائع الصنائع ، ط/2 ،دار الكتب العلمية ، بيروت

[21] المكنوزي ، محمد الهادي . 2019م ، صعوبة تحديد الطبيعة القانونية للعملات الافتراضية(كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عش) .

[22] اليحي ، بندر بن عبد العزيز . 2019م ، العملات الافتراضية حقيقتها واحكامها الفقهية (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عشر) .

[23] حمزه، طارق محمد . 2011م ، النقود الإلكترونية ، ط/1 ،منشورات زين الحقوقية ،بيروت .

[24] بنك الجزيرة ، سلسلة مطبوعات المجموعة الشرعية .ب.ت ، العملات الافتراضية حقيقتها وحكمها ، ط/1 ،دار المليان ، السعودية .

[25] مسلم ،ابي الحسين، 1419هـ ، صحيح مسلم ، ط/1 ، بيت دار الافكار الدولية ، بيروت .

[26] صغير ، مراد .2019م ، الاطار القانوني لتداول العملات الافتراضية (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الهامس عشر) .

[27] مالك ، انس بن مالك . ب .ت ، المدونة الكبرى ، تح :زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

[28] معيوط ، احمد . 2019م ، الاثار الشرعية لتداول النقود الافتراضية (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عشر) .

[29] عبادة ، ابراهيم عبد الحليم . ومساعد راشد الحبور . 2019م ،،زكاة العملات الافتراضية وآثارها الاقتصادية (كتاب وقائع مؤتمر الشارقة الدولي الخامس عشر) .

[30] عمار ،احمد مختار .1429هـ ، معجم اللغة العربية المعاصر ، ط/1 ، عالم الكتب ، بيروت .

المجلات العلمية :

[1] عبد الله بن سليمان . 2017م ، النقود الافتراضية حقيقتها وانواعها وآثارها الاقتصادية المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس ، العدد 1 القاهرة.

[2] محمد ، عبد الباسط جاسم . ومحمد جمال زعين . 2021م العملة الافتراضية (البتكوين) تكييفها القانوني وحكم التعامل بها، مجلة العلوم القانونية ، جامعة بغداد ،العدد 2.

[3] يوسف ، آلاء يعقوب . 2016م ، الاموال الافتراضية رؤية قانونية في مفهومها وصاحب الحق فيها ، مجلة الشارقة ،العدد 13 ، ديسمبر .

[4] الرسائل العلمية :

[5] الجعيد ، ستر بن ثواب . 1984م ،أحكام الاوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، السعودية .

محنة الشاعر الأندلسي السياسية

" نماذج من شعراء عصر الطوائف بالأندلس"

د. محمد أحمد امبارك دقالي*

قسم اللغة العربية، كلية التربية الزنتان، جامعة الزنتان، ليبيا

الملخص

خلاصة هذا البحث تتمثل في ظاهرة جديرة بالبحث والتتبع، وهي ظاهرة المحنة السياسية وهي ظاهرة تعكس حياة الأديب الأندلسي التي تقرّب من بلاط الحكام نتيجة إما للتكسب أو لشغل منصب ما. ولكن ما يهمنا هو ذلك النتاج الأدبي الذي انعكس من خلال تجربة الأديب والذي يصور ما يدور في بلاط الحكام من دسائس ومكر وتنافس شديد ووشايات قاسية، ولعل ما أورده بعض المؤرخين لفترة عصر الطوائف والمرابطين هو نتاج ربما لم ينل من أقلام المؤرخين ما ناله نتاج آخر في أغراض أخرى كالوصف والمدح وغيره من الأغراض غير أنه كاف ليصور لنا تلك المراحل القاسية التي كان يعانيها الأديب.

ونتيجة الصراعات الطبيعية بين مختلف الطبقات لنيل الحظوة عند الملوك تَعَرَّضَ الأديب الأندلسي لكثير من النكبات والمحن السياسية بسبب موقف معارض أو رأي خاص، أو بسبب وشاية خصوم ومنافسين، وقد يكون التنافس أو الصراع شديداً بين الأدباء أنفسهم، وكثيراً ما تنتهي تلك الصراعات بنتائج لا تُحمد عقباها، إمَّا بالموت أو السجن الطويل أو الاعتقال، وقد يكون بالنفي والتغريب، ونادراً ما تكتب له النجاة بعد محنةٍ سياسيةٍ قاسية.

اعتمدت هذه الدراسة على نماذج من عدد من الأدباء الذين امتحنوا سياسياً في عصر الطوائف والمرابطين، وهي دراسة تحتاج إلى من يتوسع في جمع مادتها ويكشف الكثير من جوانبها، ولعل ما اعتمدنا عليه من نماذج لتلك الفترة يكشف لنا بعض الجوانب التي تمثلت بإيجاز فيما يلي:

أولاً: كثرة الأدباء الذين امتحنوا سياسياً في تلك الفترة وبخاصة في عصر الطوائف نتيجة الاضطرابات في بلاد الأندلس هنا وهناك، وأن عدداً من حكام تلك الفترة يحبون الأدب ويهتمون بفنونه وبخاصة الشعر مما جعل الأديب قريب من الحياة السياسية بل ومشاركاً فيها. أما في عصر المرابطين فقد كانت ثورة الشاعر على الظلم والنفاق وعدم الانسجام مع الحكم الجديد قد أسهمت إلى حد كبير في امتحانه ونكبته.

ثانياً: أن المحنة السياسية في تلك الفترة لم تفرق بين حاكم أو وزير أو كاتب أو شاعر متجول.

وبصفة عامة فإن حياة الشاعر السياسة في عصر الطوائف والمرابطين لم تكن في كثير من الأحيان حياة سهلة، فكثيراً ما كان يكتوي بنار السياسة ويدفع حياته ثمناً لكلمة أو موقف رافض، يتساوى في ذلك الأمير والوزير والفقيه والقاضي وكل من له علاقة بالبلاط السياسي، وحتى الذين آثروا الابتعاد عن البلاط قد لحقتهم يد السياسة الباطشة فدفعوا ثمن كلمةٍ هادفةٍ أو رأي معارض، ونادراً ما ينجو المرء من حبائلها حتى بابتعاده عنها.

المقدمة

في عصور ما قبل ملوك الطوائف تطالعنا المصادر التاريخية بالكثير من الشعراء الذين امتحنوا سياسياً، وكانت التُّهم التي أُدينوا من أجلها – في الغالب – تحت ستار اجتماعي يكون كافياً لتنفيذ أقصى العقوبة بحقهم، وفي أدبنا العربي في المشرق تحدثنا المصادر عن كثير من الشعراء الذين امتحنوا سياسياً نتيجة مواقفهم من حكام عصرهم، مثلما ما حدث لبشار بن برد الذي عبَّر عن مواقفه الواضحة من سياسة الخليفة أبي جعفر المنصور وقد جاء ذلك صريحاً في شعره المعبر عن موقفه من هذا الخليفة، وذلك في قوله :

أبَا جَعْفَرٍ مَا طُول عيشٍ بِدَائمِ ولا سَالمٌ عمَّا قليلٍ بسَـالِـمِ

على الملك الجبَّارِ يَقْتَحِمُ الرَّدى ويَصْرَعُهُ في المأزقِ المُتَلاحِمِ(1)

ثم يصرح بموقفه المعارض لسياسة الخليفة في نقد لا يخلو من التهديد والتقريع فيقول :

لحا اللهُ قَوْمَاً رأسُوكَ عليهمُ وما زِلْتَ مَرؤوساً خَبِيثَ المَطَاعِمِ

فَزُمْ وِزْرَاً يُنْجِيكَ يا ابن سلامة فلست بناجٍ مِنْ مَضِيمٍ وضَائِمِ (2)

فما كان من السلطة الحاكمة إلا أن لفَّقت له تهمة الزندقة زمن المهدي واستغلت كثرة هجائه لتكون عقوبة القتل بحقه جاهزة وهو ما تمَّ لهم بالفعل . يقول أحد الباحثين " ...فلم يجد الذين لحقهم أذى بشار وهجاؤه مسلكاً إلى الانتقام لأنفسهم منه، لذلك أرادوا

تعريضه لإثارة العامة عليه من جانب سوء العقيدة ... فلم يزل أعداؤه للعقيدة والمنافسة للأحقاد يتربصون به الدوائر حتى وجدوا فرصة للإيقاع به في مدة المهدي حين أصبح الأخذ على سوء الاعتقاد شديداً مرهباً) " ... 3 .(

عبر مراحل التاريخ الأندلسي تعرَّض الكثير من الشعراء الأندلسيين إلى كثير من المحن والنكبات من قبل السلطات الحاكمة من أبرزهم الوزير الشاعر جعفر بن عثمان المصحفي(4) الذي نكَّبَه المنصور بن أبي عامر بعد أن أزاحه عن الحجابة وصادر أمواله ، وبل وتعداه إلى أن زجَّ به في السجن المعروف بـ" المطبق" ، ثُمَّ كانت نهاية محنته بالخلاص منه وقتله سنة (372هـ) .

ومنهم الشاعر أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي الكندي(5) الذي سجنه الحكم المستنصر(6) مع جماعة من الشعراء اتهموا بمواقفهم الرافضة لسياسة الخليفة بالأندلس، وقد طال سجنه حتى قيل أنه ألَّف كتاباً في سجنه أسماه :" كتاب الطير" ، وكان قبلها قد ودَّع أهله وداعاً أخيراً ولبث في سجنه إلى أن أطلق سراحه الحاجب المنصور ، ثم ما لبث أن تغيّر عليه بسبب موقفه المؤيد لأبي جعفر المصحفي وذلك سنة (368هـ) ، فأمر الناس بمقاطعته فظل منبوذاً حتى وفاته في ذي الحجة سنة (304 هـ)) 7 . (

في عصر ملوك الطوائف بالأندلس تطالعنا المصادر التاريخية والأدبية بالكثير من الشعراء الذين تعرضوا لمحن سياسية ، فمنهم من أسهم في أسبابها وكان طرفاً رئيساً فيها ، ومنهم من ساقته الأقدار وضنك العيش إلى بلاط الحكام فأصبح لقمة سائغة لمنافسيه وخصومه

أولاً : مشكلة أو فكرة البحث :

كثير من شعراء الأندلس يمثلون السلطة ولكن بدرجات متفاوتة ، فالشعر لم تنفرد به طبقة عن أخرى من طبقات المجتمع ، أو قبيلة عن غيرها ، فالشاعر قد يكون ملكاً أو وزيراً أو قاضياً أو شرطياً وغير ذلك ، لهذا لا غرابة أن تطالعنا المصادر التاريخية بكثير من الشعراء الذين امتحنوا نتيجة موقف سياسي أو تُهمة سياسية تحت غطاء أو ذريعة ما ، تكون كافية لسخط الحُكَّام عليهم والانتقام منهم ، وهو ما حدى بنا إلى تتبع هذا الجانب من حياة الشاعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف وما ورد عنه من آثار أدبية تواكب محنته السياسة . كما أن هذه الدراسة تُعرّف بشعراء لم ينالوا نصيباً وافراً في كتبنا ومراجعنا الحديثة ولعل بهذه الدراسة

نكون قد أضأنا بعضاً من جوانب حياة هؤلاء الشعراء وفسحنا مجالاً واسعاً لدراسات أخرى أكثر تحليلاً ووقوفاً على مثل هذه الظاهرة الجديرة بالاهتمام. .

ثانياً : أهمية البحث :

المتتبع لتاريخ عصر ملوك الطوائف يلاحظ بوضوح ظاهرة الشعراء الممتحنين سياسياً ، فكثيرٌ من الشعراء من تدخَّل في معترك السياسية بإرادة منه ، ومنهم من وجد نفسه في خِضَمِّ أحداثها نتيجة ظروفه الاجتماعية أو أحواله المادية ، ولعل تجوال الشاعر الأندلسي وتنقله من بلاط إلى بلاط وبخاصة في عصر ملوك الطوائف جعله يتبوأ مكانة كبيرة عند أصحاب السلطة الحاكمة في تلك الفترة ، ولكن هذه الحظوة والمكانة قد تكون وبالاً على حياته فيتعرض للدسائس والمكائد من قبل خصومه ومنافسيه فيتَعَرَّضَ أحياناً للنكبات والمحن بسبب موقف معارض أو رأي خاص ، أو بسبب وشاية خصوم ومنافسين ، وقد يكون التنافس أو الصراع شديد بين الشعراء أنفسهم ، وكثيراً ما تنتهي كل تلك الصراعات بنتائج وخيمة على الشاعر إمَّا بالموت أو السجن المؤبد أو الاعتقال ، وقد يكون مصيره النفي والتشريد إمعاناً في إذلاله وانتقاصاً من كرامته وكبريائه ، ونادراً ما تُكْتَبُ له النجاة فينال العفو بعد محنةٍ سياسيةٍ قاسية.

هذه الظاهرة – في الحقيقة – جديرة بالاهتمام ، وقد استوقفتنا خلال تتبعنا للعديد من المصادر التي ترجمت لكثير من شعراء تلك الفترة . فكان من المناسب الوقوف عند العديد من الشعراء الذين تعرضوا للمحن والنكبات ، ولعل الصَّوابُ قد جانب أحد الباحثين حين قال : "... قد لا نكون مبالغين إذا قلنا أن السَّمة المميزة لعصر ملوك الطوائف هي كثرة الفتن التي اندلعت هنا وهناك خلال حوالي 4/3 القرن : منذ مطلع القرن الخامس للهجرة (11م) إلى بداية الربع الأخير منه ... "(1) . ومن هما تكمن أهمية البحث وأهدافه.

ثالثاً : منهجية وخطوات البحث :

اتبعنا في هذا العمل المنهج التاريخي والوصفي حيث يتناول لمحات من حياة نماذج من شعراء عصر ملوك الطوائف بالأندلس والذين كانوا على صلة بالبلاط السياسي في تلك الفترة ، ويصف أجواء تلك المحن التي تعرض لها الشاعر مع الاستشهاد ببعض

الأشعار التي تعكس ذلك الصراع المرير في حياة الشاعر ومعاناته ، وقد حاولنا الابتعاد قدر الإمكان عن النهج التاريخي في حياة الشاعر بقدر ما يتصل بصميم محنته السياسية.

أما عن خطوات البحث فقد جعلنا لكل شخصية مبحث مستقل يتناول من جوانب حياته وآثاره الأدبية وأسباب مجنته السياسية .

المبحث الأول :

– ابن البزلياني [8]:

هو محمد بن أحمد (أو ابن عامر)[9] البزلياني المالقي ، ويكنى أبا عبد الله ، والبزلياني نسبة إلى بزليانة أحد حصون مدينة مالقة على بحر الزقاق والواقع بين الأندلس وبلاد المغرب.

ولد الشاعر في شهر صفر من سنة (391 هـ)[10] ، ويبدو أنه نال حظاً كبيراً من التعليم حتى صار كاتباً وأديباً مشهوراً ، ويبدو أيضاً أن مستواه الثقافي قد طمح به إلى أن يتوق إلى اعتلاء المناصب العليا في بلاطات ملوك الطوائف ، حتى صار أحد الأدباء والشعراء المغامرين الطامحين إلى الدخول في معترك السياسة ، فيروى أنه عمل في دواوين غرناطة لأن موطن الشاعر(بزليانة) كانت إحدى قرى مالقة ، وكانت مالقة من أعمال غرناطة التي كان يحكمها في تلك الفترة بنو زيرى ، فعمل الشاعر كاتباً في ديوان حبوس بن ماكس بن زيرى ، ولأنه كان يجيد الكتابة فقد لاقى استحساناً من الأمير حتى أصبح رئيساً لديوانه ، وبقى في منصبه مع باديس بن حبوس أيضاً الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه ، ولكن يبدو أن الشاعر لم يلق تلك الحظوة التي لاقاها عند والد باديس ، فرأى التحول عنه ، حيث طاف بين ملوك الطوائف يعرض مواهبه وخدماته ، فقد روى أنه " ... أدار الملوك ودبَّرها ، وطوى الممالك ونشرها ... " [11] ، وانتهى به المطاف عند حاكم إشبيلية المعتضد بن عباد ، وفي بلاطه كانت محنة الشاعر السياسية التي انتهت بقتله ، فقد عمل في دواوين ملك إشبيلية ، وحين استولى المعتضد على (أو نبة وشلطيش) سنة (343هـ)[12] وجعل ابنه إسماعيل والياً عليهما عيَّنَ الأخير ابن البزلياني كاتباً ووزيراً له ، وكان ابن البزلياني يبغض سياسة ملوك الطوائف التوسعية ضد بعضهم ، ومهادنتهم للنصارى ودفع الإتاوات لهم صاغرون ، وقد وردت عدة رسائل تحث هؤلاء الملوك على التوحد والتصدي للعدو [13]، وكان المعتضد بن عباد من أكثر الملوك طمعاً في التوسع على حساب الإمارات الأخرى ، وكان إسماعيل يبغض بطش والده وسياسة البطش التي يتبعها.

في سنة (445هـ) عزم المعتضد بن عباد على غزو وقرطبة والاستيلاء عليها وأوكل هذه المهمة إلى ابنه إسماعيل الذي أشار عليه وزيره ابن البزلياني بمخالفة أوامر أبيه حتى لا يتعرض لجيش باديس بن حبوس حاكم غرناطة الذي سوف يسعى إلى نجدة بني جهور حكام قرطبة فيما لو هجم جيش ابن عباد عليها ، فأوجس إسماعيل في نفسه خيفة فقرر الفرار لما تعاظمه من حرب قرطبة ، وعلم المعتضد بما فعله ابنه ، وأيقن أن ذلك لم يكن من تدبيره إنما من تدبير وزيره ابن البزلياني فبادر إلى تصفية الوزير وقتله ، كما قتل بعض خواص ابنه[14] ، وبلغت به القسوة أن قتل ابنه إسماعيل أيضاً حين ثبتت له خيانته بعد ذلك [15].

من خلال قصة مقتل إسماعيل بن عباد يحدثنا ابن بسام عن محنة ابن البزلياني السياسية ونكبته حيث يقول على لسان ابن حيان : " ... وبلغني أن الذي دبَّر عليه – أي على إسماعيل بن المعتضد – هربه عن أبيه وتولى كبره وزيره وصاحبه أبو عبد الله محمد بن أحمد البزلياني المهاجر إليه عن وطنه مالقة ، مختاراً له على مَلِكِه باديس ، فاعترف له عباد في جهله على نفسه وسوء مورده حجة للعذر في تحكمه عن ذي اللُّب المقرر لحوطة نفسه ، فإن هذا الفتى إسماعيل كان رمى إلى هذا الكهل بمقاليده ، وفوَّضَ إلى رأيه ، فلم يبارك له فيه ، وشكا إليه بعض ما يناله من فظاظة والده وقسوته ورميه المتالف به ، فحسن عنده – زعموا – العقوقَ له ، والذهاب عنه إلى أطراف أعماله العريضة ، كما يتقرَّرَ عليه وينفردَ بنفسه... [16] ".

ويذكر ابن بسام أن ابن البزلياني لم يكتف بالتحريض لابن المعتضد بمخالفة الأوامر فحسب ؛ بل تعداه إلى أن أعانه على الهجوم على قصر والده ونهب الأموال التي بداخله ، وذلك بإغراق سفن المعابر الراتبة الراسية بالنهر أمام القصر حتى لا يتمكن المعتضد من اللحاق بهم ، وذلك بمعونة ثلاثين فارساً من خاصة غلمانه [17] ، ولكن الخُطَّة باءت بالفشل وكانت نكبة الشاعر ومحنته . ويحدثنا ابن بسام عن تلك الحادثة فيقول : " ... فلمَّا قَذَفَ به والده ما تعاظَمَهُ من حَرْبِ قرطبة اعتزم إلى إنفاذ أمره في الفرار عنه من طريقة ذلك ، فَعمِلّ في النكوص عنه بما قدَّمناه ، وهجم على قصر أبيه وأخذ ذخائره وخرج مبادراً ووزيره هذا البزلياني معه قد تولَّى كبر ما أحدثه ، ونفذ في مقدار ثلاثين فارساً من خاصة غلمانه ، بعد أن غرَّق سفن المعابر الراتبة قُدَّام القصرِ بالنهرِ ، كيما يعتاضَ وصولُ الخبرِ إلى أبيه ، بالمنتزَهِ الذي كان فيه بِعُدْوَتِهِ ، وإلى أن يُبْعِدَ في مهربه "[18] ، ويمضي ابن بسام في حديثه واصفاً فشل المؤامرة ومقتل ابن البزلياني ومحنته حيث يقول : " فاتفق أن بادر إليه بعضُ غلمانه النازلين معه بالقصر وقد أنكر مدخل إسماعيل وخَطْفَه ، فسُقِطَ في يده ، وبادر بإخراج عدة من فرسانه ، وأنذر عليه قوّادَ الحصون ، فلجأ إلى قلعة الحصَّادي ... واستقرَّ

بَـغْدُ في اعتقالِ والده مدَّةً يُقَلِّبُ الرأيَ في أمره ظهرَهُ لبطنه ، ولا يبين من قوة غضبه عليه ما يؤيسُ من استبقائه له ، وقد عجَّل على أبي عبد الله البزلياني لأول ما اعتقله عنده ، لِفَرْطِ حنقه عليه ، فضربَ عُنُقَهُ ، وقتل معه نفرا من خواصِّ إسماعيل ..."[19] .

هكذا انتهت حياة ابن البزلياني إلى هذا المصير المحزن بعد رحلة عناء طويلة وكثرة تطواف بين ملوك الطوائف ، انتهى به إلى لعبة السياسة التي قَلَّ من ينجو من حبالها ومصائدها ، وأخيراً دفع الشاعر ثمن طموح نفسه التوّاقة إلى الجاه والرئاسة . ويرى الدكتور شوقي ضيف أن سبب انتقال الشاعر إلى بلاط إشبيلية هو استدراج من المعتضد نفسه ، حيث يقول : " ونظن ظناً أن المعتضد استدرج البزلياني للعمل في دواوينه وهو يُبَيِّتُ له هذا المصير المحتوم ، لما عُرِف عنه من إنحائه على أمراء الطوائف باللوم في رسائله منذ كان عند حبوس على سياستهم وحربهم بعضهم لبعض واستعانتهم في ذلك بنصارى الشمال ..." [20] .

ونضيف إلى رأي الدكتور شوقي ضيف أنَّ المعتضد بن عباد سعى في استمالة البزلياني لما عرف عنه ... أنه " أحد شيوخ الكُتَّاب وجهابذة أهل الآداب ... " [21] حتى يُعَزِّزَ به مركز دولته ويضعف جانب خصومه من الحكام الآخرين ، وهو نوع من السياسة اتبعها المعتضد ضد من يستشعر منافسته وخطره إلى جانب سياسة البطش والترهيب التي أصبحت جزءاً من تكوين شخصيته حتى نُعِت بـ(أسد الملوك)[23] ، فعلى يديه انتهت حياة كثير من أعيان الأندلس وحُكَّامها من بينهم شاعرنا ابن البزلياني الذي قتل سنة (449هـ)[24].

المبحث الثاني :

- ابن الدباغ[25]:

الوزير الكاتب والشاعر ، اسمه عبد الرحمن بن فاخر ، ويكني أبا المطرف ويُعْرَفُ بابن الدباغ ، لم نظفر بشيء واضح عن ولادته ونشأته ، لكن يبدو أنه ولد ونشأ في بلدته سرقسطة وتفتحت مواهبه الأدبية حتى صار كاتباً وأديباً بليغاً يشار إليه بالبنان ويحسب في صفوف أهل البيان . أشاد بأدبه ابن بسَّام في ذخيرته حيث قال : " وكان أبو المطرف هذا أحد من خلى بينه وبين بيانه ، وجرى السحرُ الحلال بين قلمه ولسانه ... " (26) . كما أشاد به الفتح ابن خاقان في قلائده حيث قال : " الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ ، أحد أعلام الوزارة المرتسمين في زمام عليائها المشتهرين بالبلاغة ، المعتصرين على حسن التناول في كل إراعة ..."(27) .

نشأ ابن الدباغ – كما ذكرنا – في مدينته سرقسطة وبرع في الكتابة حتى وجد مجالاً للعمل وزيراً في بلاط سرقسطة عند حاكمها المقتدر بن هود في تلك الفترة ليدخل في معترك السياسة ويكون من أصحاب المهن الرسمية في الدولة .

من سرقسطة بدأت محنة الشاعر السياسية الأولى خلال عمله مع المقتدر بن هود زمن الطوائف حيث حدثت جفوة بينهما انتهت بفرار الشاعر والتوجه إلى المعتمد بن عباد الذي لاقى عنده حظوة كبيرة ، يقول ابن بسَّام : " ... وكان استوحش من أمير بلده ، ومقيم أوده ، ابن هود المقتدر ، فخرج عنه وفرَّ ، وفارق عز ذلك المقام ، ونجا برأس طمرة ولجام (28) ، فأجزل المعتمد بن عباد قراه ، ووسَّع له ذراه وأفرده بحظٍ من دنياه ، وخصَّهُ بمكان سره ونجواه ... " (29).

في بلاط إشبيلية دخل الشاعر مرة أخرى في غمار السياسة ، فاستوزره المعتمد وجعله سفيراً بينه وبين بعض ملوك الطوائف ، فيروى أنه سَفَرَ بينه وبين المتوكل بن الأفطس أيام كونه ببابُرَة (30) ، ولكن أيام الرخاء في هذا البلاط لم تدم للشاعر لوجود منافسين له من الوزراء ، فكان من الطبيعي أن يحدث هذا التنافس على إرضاء الحاكم ، غير أنَّ الشاعر – على ما يبدو – لم يُكَيِّفْ نفسه مع سياسة البلاط لتبدأ محنته الثانية ، فيُؤْمَرُ بمغادرة إشبيلية ويلجأ إلى المتوكل بن الأفطس ملك بطليوس(31) هذه المرة نادباً حظه العاثر في دنياه.

ويحدثنا ابن بسام عن سبب محنة الشاعر الثانية وخروجه من إشبيلية ، حيث يقول : "وكان سبب خروجه من إشبيلية – فيما حدثني بعض وزرائها – أنه تَشَادَّ مع ابن عمار ، فأشار المعتمد إلى حَسْمِ ذلك بين يديه ، فأتى أبو المطرف عليه ، ثم اجتمعا بعد في مجلس أنسٍ دون رأيه ، فأمر المعتمد بنفيه ..." (32).

وهناك سبب آخر أدّى به إلى النفي وهو أن الشاعر كان يستخدم الخِضَابَ ويثابرُ عليه ، الأمر الذي جعله محل سخرية بين بعض أقرانه وبخاصة الشعراء ، إذ يروى أن بعض الشعراء قال فيه ذات يوم على سبيل التهكم :

خِضَابٌ لَعَمْرُكَ لا للنساءِ ولكنَّهُ لِفحولِ الرِّجَالِ (33)

فاستشاط الشاعر غضباً وشعر بالإهانة والانتقاص من كرامته فأنشد يقول :

يُهَانُ بِحِمْصٍ عَزيزُ الرِّجَا ل و يُعْزَى إليهم قبيحُ الفِعَال

ويُغْزَى ذوو النقصِ من أهلها بتلطيخِ أعْرَاض أهل الكمال (34)

وحين وصلت هذه الأبيات إلى المعتمد بن عباد كتب على ظهر رقعتها مخاطباً ابن الدبَّاغ :

شعرتَ فجئت بعين المحال وما زلتَ ذا خطل في المقال

متى عَزَّ في حمص غير العزيز أو ذُلَّ غير الذميم الفعال (35)

فخشي الشاعر من دسائس الخصوم وغضب المعتمد ، وأخذ يحدث نفسه بالتحول عن إشبيلية إلى أن نفاه ابن عباد فلحق بالمتوكل بن الأفطس ، فَرَحَّبَ به وأجزل له العطاء. ولم تمض مدة طويلة حتى خشي وزير المتوكل أبي عبد الله بن أيمن(36) من منافسته ، فاشتعلت بينهما نار الخصومة فكَّرَ الشاعر راجعاً إلى بلده سرقسطة . يقول ابن بسام : " ... ولمّا احتل الوزير الكاتب أبو المطرف ابن الدباغ حضرة بطليموس ... خاف ابن أيمن أن يمحو سناه ، ويستولي على مداه ، فاشتعلت بينهما نارٌ ملأ الآفاق شعاعها ، وأخذ بعنان السماء ارتفاعها ، وأحسب ذلك كان سبب ارتحال أبي المطرف عن حضرتهم ، وخروجه من جمالتهم ... "(37).

هكذا وجد الشاعر نفسه في محنة سياسية أخرى في بلاط بطليموس ، وحين كَرَّ راجعاً إلى سرقسطة – موطن نشأته – لم يكن يعلم أن نكبته ستكون هناك ، فما إن استقرَّ بها مدة يسيرة حتى قضى نحبه ، حيث قتل ببستان من بساتينها (38) . ولم تذكر المصادر سنة وفاة ابن الدبَّاغ ، ونقدر أن تكون بعد منتصف القرن الرابع الهجري على وجه التقريب ، ولعل مقتله كان على يد المقتدر ابن هود لأن الأخير كانت وفاته سنة (475 هـ)(39) ، ونستبعد ما ذهب إليه الدكتور عمر فرّوخ أن يكون مقتل ابن الدبَّاغ في حدود سنة (480 هـ)(40).

وأيَّاً كانت السنة التي قُتل فيها ، فقد انتهت محنة الشاعر بعد حياة مليئة بالتطواف على ملوك عصره قاسي فيها آلاماً نفسية شديدة ، وقد شاب حياته الكثير من التشاؤم والسخط والشكوى من الدنيا ، يظهر ذلك في الكثير من رسائله (41). ورغم ذلك التشاؤم والسخط فقد كانت للشاعر لمحات وضَّاءة تنم عن مشاركته الأدبية في الإصلاح السياسي والاجتماعي في عصره ، وتعبِّرُ عن نقدٍ صريح لأوضاع عصره المزرية (42).

المبحث الثالث:

-ابن غصن الحجاري(43) :

اسمه أبو مروان عبد الملك بن غصن الخشني الحجاري(44) ويعرف بابن غصن الحجاري نسبة إلى مدينة وادي الحجارة القريبة من طليطلة وسرقسطة ، ويمكن تقدير ولادته –من خلال بعض المصادر– في أواخر القرن الرابع الهجري ، لكونه معاصرٌ للكاتب أبي محمد يوسف بن عبد البر النمري المتوفي سنة (474هـ))45 .(

أشاد بشعره ابن بسَّام حيث قال : " ... الأديب الكامل أبو مروان بن غصن الحجاري ، وهو كما علمتُ ممن لا يجارى في ميدان ، ولا يطاول بعنان ، إن نظم فبنيان مرصوص ، وإن نثر فلآلئ وفصوص" (46).

من خلال تتبعنا لحياة الشاعر يظهر أنه تَنَقلَّ بين المدن الأندلسية ونال حظوة كبيرة عند بعض ملوك الطوائف بما امتاز به من عذوبة الشعر ورقته(47) وبراعته في بعض العلوم والآداب الأخرى (48) ، كما رحل إلى المشرق وحجَّ البيت الحرام ، وفي المشرق أخذ العلم على نفرٍ من العلماء ، وحين رجع إلى الأندلس استقرَّ ببلدته وادي الحجارة ولازم صُحْبة حاكمها أبا عبيدة الذي كان راغباً في التحالف مع ابن هود حاكم سرقسطة ، الأمر الذي أغضب المأمون بن ذي النون الذي كانت له أطماع توسعية لمملكته ، فقد كان طامعٌ في ضمِّ مدينة ابن غصن إلى طليطلة ، فلا نستبعد أن يكون لابن غصن اتصالات سابقة مع المأمون ثم أعرض عنه ولازم صحبة حاكم بلدته (49) ، وإلا ما الذي يدعو إلى سخط ابن ذي النون عليه إذ لم يكن بينهما ما يدعو إلى الحنق عليه ؛ لأن المصادر تؤكد على اعتقال المأمون من ذي النون للشاعر مع جماعة من النبهاء بـ" وبدة " (50) من أعمال طليطلة وإيداعه السجن لفترة طويلة ، وإن ملازمة الشاعر لحاكم بلدته ليست – في اعتقادنا – سبباً كافياً لينال من خلاله ما يستحق من عقاب.

إذن يمكننا القول إن محنة الشاعر قد بدأت باعتقاله وسجنه الذي طال – فيما يبدو – حتى قيل أنه ألف رسالة ضمنها قصيده طويلة بلغت حوالي ألف بيت أسماها : " السجن والمسجون والحزن والمحزون " (51) ، والتي لم يصل إلينا من أبياتها إلا القليل ، أورد بعضاً منها صاحب كتاب " إعتاب الكُتَّاب "(52) ولو وصلت إلينا كلها لأمدتنا بمعرفة الكثير عن جوانب حياة الشاعر ومحنته

السياسية ، كما ألَّف رسالةَ أخرى أسماها : " العشر كلمات "(53) ، وكانت الرسالة الأولى قد أهداها إلى المأمون من ذي النون أمَلاً في العفو عنه وإخراجه من السجن .

ومما يدل على محنته و طول معاناته قصيدة بعثَ بها من سجنه إلى أخيه وشقيقه وفيها يقول :

أ أروى ، وبين ضلوعي حريق ؟ وأشجى وإنسان عيني غريقُ

وفي كل يوم وفي كل حين يُحمِّلُني الدَّهْرُ ما لا أطـيقُ

تهيم الخطوب بوصلي ، فما لهن إلى غير قلبي طريق

أيا واحدي وشقيقي ويا فريقا يبكيه مني فريق(54)

أخوك أخو نكبات لها يرق العدو ، فكيف الصديق ؟

كسدتُ ونَظْمِي دُرٌ نَفِيسٌ وضِعْتُ ونَثْرِي مِسْكٌ عبيقُ(55)

ويروى أن محاولات الشاعر العديدة في استرضاء المأمون قد باءت بالفشل وظلت نفس الأخير ساخطة على الشاعر حتى تدخَّلَ المقتدر بن هود صاحب سرقسطة فشفع له فأطلق سراحه(56) ، ولكن ابن الأبار ذكر أن المأمون بن ذي النون قد عفا عنه ورقَّ لحاله بعد ما سمع رسالته التي ضمَّنَها قصيدته الطويلة(57).

لكن الشاعر يبدو أنه قد انتقل إلى بلنسية بعد إطلاق سراحه غير أن إقامته فيها لم تدم طويلاً حيث انتقل إلى غرناطة التي كانت وفاته بها سنة (454 هـ)(58).

إن أطماع المأمون بن ذي النون في الاستيلاء على مدينة وادي الحجارة موطن ابن غصن وانضواء فريقاً من أهلها تحت لواء سليمان بن هود حاكم سرقسطة ، وكذلك هزيمة ابن ذي النون أمام قوات ابن هود بعد محاولة الأول ضَمِّ المدينة لمملكته (59) ، كل ذلك " ولَّدَ حقداً في صدر المأمون على كل من سعوا في احتلال ابن هود لمدينة وادي الحجارة ، وعلى رأس هؤلاء كان ابن غصن ، نظراً للمكانة المرموقة التي كان يحتلها باعتباره وزيراً لحاكمها ، وفِعْلاً كان ابن غصن من مؤيدي سياسة الانفصال عن طليطلة والانضمام – ولو اسمياً – إلى بلاط سرقسطة ، فكان هذا كافياً عندما وقع في يد ابن ذي النون أن يعتقله ، وأثناء اعتقاله راسل ابن هود يستنجد به ليعمل على إنقاذه باعتباره أحد المؤيدين لسياسته ومشاريعه التوسعية)" ... (60).

ونحن وإن كنا نوافق الباحث على حقد ابن ذي النون على الشاعر لانضوائه مع رئيس بلدته ابن عبيده تحت لواء ابن هود ، فإننا نستبعد أن يكون الشاعر قد راسل أثناء اعتقاله ابن هود حتى يتشفع له عند المأمون وهما خصمان لدودان كما علمنا ، وأن ما زاد من حقد ابن ذي النون هو هجاء الشاعر له على نحو ما نجد في قوله :

تَلَقَّبْتَ بالمأمون ظلمــاً وأننـي لآمُنَ كَلْباً حيثُ لَست مؤمـنـهْ

حـرامٌ عليه أن يَجُـودَ بِبِشـره وأمَّا الندى فاندُبْ هُنَالِكَ مَدْفَنهْ

سُطُورُ المخازي دون أبواب قَصْرِهِ بِحُجْابِهِ لِلْقَاصِدِينَ مُعَنْونَــهْ)(61)

أما فيما يَخُصُّ ما ذكره ابن سعيد (62) وما أورده من أبيات للشاعر كتب بها إلى ابن هود فهي – في تقديرنا – لا تدل على طلب الشاعر المباشر من حاكم سرقسطة تخليصه من السجن ، إنما عبَّر عن محنته في السجن ، وما يلقاه من معاملة سيئة .

المبحث الرابع :

-أبو حفص الهوزني(63):

اسمه عمر بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله أبي سعيد ، من أهل إشبيلية ، ويكنى أبا حفص(64) ويلقب بالهوزني ، وهوزن – كما ذكر ابن بسام – بطن من ذي الكلاع الأصغر (65) ، وأبو حفص من بيت كبير مشهور في إشبيلية منهم علماء وكبراء .

ولد الهوزني في إشبيلية في رجب سنة (392 هـ)(66) ونشأ بها وأخذ عن علمائها بنصيبٍ وافرٍ من العلم وبخاصة في الحديث الذي أثَّرَ في تكوين شخصيته ، فقد ذكر ابن بشكوال أنه روى ببلده عن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن العواد وأبي إسحاق بن أبي قابوس وأبي القاسم بن عصفور وابن الأحدب وأبي عبد الله الباجي وأبي محمد الشنتجالي وغيرهم)... (67).

كان أبو حفص على علاقة وثيقة بإسماعيل بن عبَّاد الذي آل إليه حكم إشبيلية بعد تفكك البيت الأموي وزوال حكم الخلافة بالأندلس ، وأغلب الظّن أنه كان وزيراً لابن عبَّاد ، يقول ابن بسام : " وأفضى أمر إشبيلية إلى عبَّاد ، حسبما تقدم به الإيراد ، وأبو حفص يومئذٍ ذاتُ نفسها ، وإياة شمسها ، وناجِذُها الذي عنه تبتسم ، وواحِدُها الذي بيده يَنْقُضُ ويَبْرِمُ . وكان بينه وبين عبَّاد قبل إفضاء الأمر إليه ، ومدار الرياسة عليه ، ائتلاف الفرقدين ، وتضافر اليدين ، واتصال الأذن بالعين)" ... (68).

وظل الشاعر على هذه المكانة العالية في بلاط إشبيلية حتى تولى المعتضد بن عباد الذي أوجس من علو شأن أبي حفص الهوزني خيفة ؛ لأنه يراه عالماً ووزيراً مسموع الكلمة فضاق ذرعاً بوجوده في البلاط ، وأحسَّ أن في وجوده خطراً على مُلْكِه (69). وقد فطن الهوزني إلى هذا الشعور فاستأذن المعتضد في الرحيل إلى المشرق وكان ذلك سنة (440هـ) (70) ، فأذن

له بالرحيل ، وكانت رحلة جمعت بين العلم والعبادة ، فتزل صقلية ثم رحل إلى مصر وفيها لقى حسن معاملة من أهلها ومقام محمود يقول ابن بسَّام " ... ثم رحل إلى مصر وله هنالك صول بعيد ومقام محمود " (71) ، وفيها اتجه إلى المشرق حيث وصل إلى مكة ، وروى في طريقه كتاب الترمذي في الحديث الذي أخذه عنه أهل المغرب ، ولعله زار دمشق والعراق أيضاً) 72.(

ويبدو أن الحنين إلى الوطن قد راود نفس الشاعر فرجع قافلاً إلى الأندلس ، لكنه لم يدخل إشبيلية للأسباب التي ذكرناها ، فاستأذن المعتضد أن في سكنى مرسية وأن يحِلَّ ضيفاً على حاكمها ابن طاهر فوافقه على ذلك ، ومكث الشاعر في مرسية ، ثم حدثت نكبة مدينة بربشتر سنة (456هـ)(73)على أيدي النصارى الأسبان ، فقد راعه خطب المدينة وماَ حلَّ بها وأهلها ، واتجه باستصراخه إلى ملك إشبيلية يومئذ باعتباره أقوى ملوك الطوائف وأوسعهم ملكاً يَحُضُّهُ على الجهاد والاستنفار ونصرة إخوانه المسلمين غير أن المعتضد عَمِل على استدراج الهوزني إلى بلاطه للتخلص منه ، لتبدأ محنة الشاعر السياسية ، فقد بعث إليه برسالةٍ يحثُّهُ فيها على الرجوع إلى منصبه في بلاط إشبيلية(74) ، فوافق الهوزني تحت إلحاح ابن عباد وكان ذلك سنة (458 هـ) ، ولعل الشاعر أراد برجوعه المشاركة عن قُرب في التخطيط للجهاد ضد النصارى ، وأظهر المعتضد في بداية الأمر الحفاوة البالغة والتكريم لصديقه أبي حفص الهوزني وأوكل إليه مهام كبيرة حتى يكسب اطمئنانه وثقته ، إلى أن جدت يوم محنة الشاعر ونكبته.

ويحدثنا ابن بسام عن محنة الشاعر حيث يقول : " فلما غلب الرومُ على مدينة بَرْبَشْتر سنة ست وخمسين ، وقرف الندب ، وتفاقم الخطب ، وضاق عن ساكنه الشرق والغرب ، خاطب المعتضدَ برقعةٍ يَحُضُّه فيها على الجهاد ، ويستشيره إلى أين ينتقل من البلاد ، فراجعه برسالةٍ ... يشير عليه فيها بالرجوع إلى بلده ، لا بل استدراجه إلى مَلْحَدِهِ ، فأذهله عما كان استشعر ، وأنساه ما كان حذر ، أجلٌ قريبٌ ، وحِمَامٌ مكتوبٌ ، ومَصْرَعٌ لم يكن عنه مدفع ، فاستقرَّ بإشبيلية سنة ثمان وخمسين ، ولَقِيَهُ المعتضد فأعلى المحلّ ، وفوَّض إليه في الكُثْرِ والقُل ، وعَوَّل عليه في العَقْد والحَلّ . فلمَّا كان يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلةً لربيع الأول سنة ستين أحضره القصر ، وقد غلب – زعموا – عليه السُكْر ، وأمر خادمين من فتيانه بقتله ، فكلاهما أشفق من سوء فعله ، وفَرَّ ، لا يُبَالي

سِيءَ عبَّادٌ أو سُرَّ ، فقام إليه هو بنفسه وباشر قتله بيده ، فلم ينلْ عبَّادٌ بعده سولاً ، ولا مُتِّعَ بدنياه إلا قليلاً ، وإلى الله الإياب ، وعليه الحساب)" (75).

وفي الصلة لابن بشكوال قوله : " قتله المعتضد بن عباد بن محمد ظُلْماً بقصره بإشبيلية ودفنه به ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر من سنة ستين وأربعمائة ، وتناول قتْله بيده ، ودفنه بثيابه وقلنسوته ، وهيل عليه التراب داخل القصر من غير غسيلٍ ولا صلاة – رحمه الله – والله المطالب بدمه لا إله إلا هو) " (76)

هكذا كانت نكبة الشاعر ومحنته السياسية ، فلم يكن من الشعراء المغامرين أو من الذين يطمحون لنيل المناصب العليا في الدولة ، لكنه دفع حياته ثمناً لأوهام وظنون من حاكمٍ بلغت منه الأنانية وحب الذات والسلطة مبلغاً كبيراً ، يقول الدكتور إحسان عباس : " ولعل عبَّاداً ظَنَّ أن حضَّ الهوزني له على الجهاد لم يكن إلا نوعاً من التوريط ، فإذا حارب واخفق كسرت هيبته لدى ملوك الطوائف ، وإذا لم يحارب كشف عن تقاعسه في الدفاع عن حوزة الدين "(77) ، أو لعل ابن عباد ظنَّ أيضاً أن للهوزني طمعاً في ملك إشبيلية ، فالشاعر كان من بيت رياسةٍ وسياسةٍ في إشبيلية(78) لكنه آثر الابتعاد عن صديقه ابن عباد وسياسته الدامية القائمة على البطش والترهيب ، ولكنه قدرُ شاعرٍ دفع حياته ثمناً لظنون وشكوك وحسابات خاطئة .

ويبدو أن دمَ الهوزني لم يذهب هَدْراً ، فيروى أن ابناً له يُعْرفّ بأبي القاسم سعى إلى الإطاحة بملك بني عبّاد في إشبيلية انتقاماً لمقتل والده ، فقام بتحريض يوسف بن تاشفين على المعتمد بن عباد ، فكان سبباً في زوال ملكهم وانقراضه)79 . (

المبحث الخامس :

-أبو بكر بن عمَّار(80):

اسمه محمد بن عمَّار بن الحسين بن عمار المَهْريِّ(81)، والمَهْريُّ ، نسبة إلى مَهْرَة قبيلة عربية من قُضَاعة ، والشِّلْبي نسبة إلى مدينة شِلْب (غرب الأندلس) التي نشأ فيها .

ولد ابن عمار في شنَّبوس إحدى قُرى مدينة شِلْب من غرب الأندلس فهو كما قيل : " غربيَّ المطلع ، شلبيَّ المقطع ، شنبوسي المصيف والمربع ... " (82) ، من أسرة متواضعة ليست ذات ثراءٍ أو جاهٍ ، فقد " كان خامل البيت ليس له ولا لأسلافه

في قديم الدهر ولا حديثه حظٌ ولا ذُكِرَ منهم بها أحد ... "(83) . أخذ في شلب " علم الأدب على جماعة منهم أبو الحجاج يوسف بن عيسى الأعلم الشمنتري (84) ، ثم رحل إلى إشبيلية فتأدَّب بها ومهر في صناعة الشعر " . وقد أشاد به وبشعره المؤرخون ، حيث ذكروا أنه " كان شاعراً لا يُجَارَى ، وساحراً لا يُبَارى ، إذا مدح أستنزل العُصَمْ ، وإن هجا أسمع الصُمَّ ، وإن تغزَّلَ ، ولا سيما في المعذرين من الغلمان ، أسمع سحراً لا يعرفه البيان"... (85).

وسوف نحاول التركيز على ماله علاقة بمحنة الشاعر السياسية ، وما تعرَّض له من نكبةٍ وأزمةٍ سياسية ، لقد كان الشاعرُ فقيراً مُعْدَماً ، حيث امْتَهَنَ الشعْرَ للتكسب ، فأخذ يجول الأندلس شرقاً وغرباً " لا يُبَالي مِمَنْ أخذ ولا من استعطف من ملك أو سوقة ... "(86) ، وقد تحدث ابن بسام عن عصامية تكوينه وحالته البائسة التي أودت به إلى الدخول في معترك المغامرة السياسية والطموح الكبير ، يقول عنه : " ... وكان أبو بكر من نقائذ البوس ، ونوافض الجد اليبيس ، أحد من أمترى أخلاف الحرمان ، وقاسى شدائد الزمان ، وبات بين الدِّكَة والدُّكَان ، واستحلسَ دهليز فلان وأبي فلان ، جَرَتْ على رأسه من ذلك أحوال ، دَلَّتْ على أنَّ الدُّنيا إدبارٌ وإقبال ، وأنَّ عَيْشَ المرء فيها تهاويل وأهوال" (87)

ولم يزل ابن عمار على حاله من التطواف والتكسب حتى حَلَّ ببلاط المعتضد بن عباد ، وألقى بين يديه قصيدته الرائية التي استهلها بقوله :

أَدِرِ الزُّجَاجَةَ فالنَّسِيمُ قَد انْبَرى والنَّجْمُ قَدْ صَرَفَ العِنَانَ عَنِ السَّرى)88(

فنال الشاعر من خلالها استحسانا وقبولاً ، وأمر له بمالٍ وثيابٍ ومركبٍ ، وكُتِبَ في ديوان الشعراء ، وبذلك وضع ابن عمار اللبنة الأولى في حياته السياسية في بلاط إشبيلية ، وبدأت أحواله المادية تتحسن نسبياً .

في أثناء وجوده في إشبيلية استطاع الشاعر الوصول إلى المعتمد بن عباد والتعّرف عليه ، وذلك عن طريق الشاعر والكاتب عبد الجليل بن وهبون(89) ، ويبدو أن تولي المعتمد بن عبَّاد مدينة شِلْب – موطن ابن عمار – في تلك الفترة إلى جانب وساطة ابن وهبون قد أسهمت إلى حد كبير في وصول الشاعر إلى مبتغاه فتوثقت العلاقة بين الشاعرين وأصبحا صديقين حميمين ، وبلغت منزلة ابن عمار من المعتمد منزلة عظيمة أشار إليها العديد من المؤرخين ، يقول ابن الأبَّار : " وتعلق في أول أمره بالمعتمد بن

عبَّاد ، حين وجَّهَهُ أبوه المعتضد محارباً لِشِلْب ، فنزع إليه ، وبلغ من المنزلة لديه أن غلب عليه 0 ثم صحبه بإشبيلية ، وكان يُحْضِره مجالِسَ أُنْسِه ويستدعيه إليها ، ويُؤثره على خاصته ، ويستريح إليه بِسِرِّهِ" ... (90).

ويتحدث عبد الواحد المراكشي عن عمق العلاقة بين الشاعرين إلى درجة عجيبة لافتة للنظر حتى صارت هذه العلاقة محل وتساؤل للكثيرين : " ... فلم تَزَلْ حَالُهُ معه تتزيَّد ، ومَوَاتُ خدمته له تقوى وتتأكَد ، إلى أن صار ابن عمَّار ألزق بالمعتمد من شعراتِ قَصِّهِ وأدنى إليه من حبل وريده ؛ كان المعتمد لا يستغني عنه ساعة من ليل ولا نهار " (91).

ولم تكتف هذه العلاقة بمجرد الصداقة فحسب ؛ بل تعدتها إلى السياسة والمهام الرسمية ، فما إن تولى المعتمد على مدينة شلْب حتى قَرَّب إليه ابن عمار وجعله وزيراً ونديماً ، ومستشاراً خاصاً ، وهكذا نجح ابن عمار إلى حدٍ كبير في استماله قلب المعتمد .

هكذا بدأت حياة الشاعر السياسية باتصاله بالمعتمد بن عباد وتوثيق عرى الصداقة معه ، لكن ما يهمنا هو ما تعرّض له ابن عمار من محن و نكبات سياسية ، حيث تعرض إلى محنٍ عديدة وفي كلٍّ منها كان الشاعر محل اتهام ، وآخرها دفع حياته ثمناً لها ، من ذلك تقرُبُهُ اللافت للأنظار بالمعتمد بن عبّاد الأمر الذي أثار انتباه المعتضد حاكم إشبيلية آنذاك ، حيث أحسَّ بتقرب ابن عمار من ابنه وعكوفهما على مجالس اللهو والخمر فخشي على إفساد ولي عهده الذي سيرث الملك من بعده ، فرأى " ... التفريق بينهما ونفي ابن عمار عن بلاده ... فلم يزل ابن عمار مغترباً في أقاصي بلاد الأندلس ... "(92)، غير أن ابن بسَّام ذكر أن ابن عمار قد آثر الفرار إلى شرق الأندلس بعد ما خشي بطش المعتضد بسبب هذه العلاقة(93) ، ونزل عند المؤتمن يوسف بن أحمد بن هود بسرقسطة ، ومن هناك ظل على اتصال مع صديقه المعتمد يبادله القصائد والمراسلات ويشكوه لوعة الفراق والحنين إلى أيام الصبا ، على نحو ما نجد في قصيدته الميمية التي عَبَّرت عن حنينه وتغربه عن موطن نِشأته استهلها بقوله :

عليَّ وإلا ما نياح الحمائم وفِيَّ وإلا ما بُكاء الغمائِم (92)

وفيها ينتقد الوشاة الذين أفسدوا علاقته بصديقه ، و أوشوا به إلى المعتضد ، وهو ما أجبره على الفرار من مملكة إشبيلية ، يقول :

هو العيشُ لا مَا أشْتَكِيه مَنَ السُّرى إلى كُّل ثغرٍ آهلٍ مثل طاسِمِ
وصُحْبَةِ قَوْمٍ لمْ يُهَذِّبْ طِبَاعَهـم لِقَاءُ أديبٍ أو نوادرُ عالـمِ
صَعَالِيكَ هَامُوا بالفَلا فَتَدَرَّعُـوا جُلودَ الأفَاعي تَحْتَ بيض النعائم (95)

وجعل ابن عمار يطوف بأمراء الطوائف متكسباً بشعره وظلَّ منفياً حتى وفاة المعتضد سنة (461 هـ)(96) ، بعد ذلك استدعاه المعتمد وقرّبه إليه وولاه مدينة شِلْب ، ثم رأى أن يرفع من منصبه فاستوزره وجعله من كبار وزراء دولته ومسموعي الكلمة فيها . يقول المراكشي : " ولم يزل المعتمد يُعِدُّهُ لكل أمر جليل ويؤهله لكل رتبة عالية ، وكان ابن عمار مع هذا لا يُناطُ به أمرٌ إلا اضطلع به ، وكان كالسكَّة المحماة " (97).

المحنة الثانية بدأت بعد عشر سنوات أي سنة (471 هـ) ، وكان المتسبب فيها الشاعر نفسه ، وذلك حين زين للمعتمد الاستيـلاء على مرسية ، فأعدَّ جيشاً كبيراً لذلك ، وتكفَّل ابن عمَّار بهذه المهمة فنزل إليها سنة (471 هـ)(98) ، وكلف في طريقه عبد الرحمن ابن رشيق قائدا للجيش(99)، وكانت مرسية قبل ذلك تحت حكم أبي عبد الرحمن بن طاهر(100) وكان أهلها قد كاتبوا المعتمد بن عباد في خلع ابن طاهر فوافقهم على ذلك ، وقيل إن ابن عمار " ذكر للمعتمد أو زوَّر – أن أهل مرسية قد داخلوه وخاطبوه ، وأظهر لهم كُتباً ذكر أنهم كتبوها إليه ... " (101). وحين تمَّ لابن عمار ما أراد وتغلَّب على مرسية حدثته نفسه وأغرته بالاستبداد بها ، فخلع طاعة مليكه وجاس مجلس الملوك ، واستعمل على شؤون الدولة أرذال الناس أساءوا إلى أهل مرسية ، وأكثر من مجالس اللهو والخمر(102) واتسعت فجوة الخلاف بينه وبين المعتمد .

لم يكتف ابن عمار بملك مرسية ؛ بل تاقت نفسه إلى ملك بلنسية أيضاَ غير أن عبد الرحمن بن رشيق بدأ في تمكين أبناء إخوته وأقربائه على حصون مرسية وأعمالها دون علم ابن عمار(103) ، وكان ابن عمار قد خرج من مرسية لبعض أمره فأعلن ابن رشيق البيعة لنفسه ووقف معه عامة الناس وبعض الجند ، فسمع ابن عمَّار بذلك فرجع إلى مرسية وحاصرها أياماً لكنه لم يفلح في التغلب على ابن رشيق ، وحين أحس بضعفه أمام الناس فرَّ هارباً إلى سرقسطة ولحق ببني هود ، فأقام عندهم زمناً ثم ضاقوا ذرعاً بوجوده بينهم فأخرجوه عن بلادهم . ولم تزل البلاد – كما ذكر المراكشي – " ... تتقاذفه ، وملوكها تشنأه ، إلى أن وقع في حصن من حصون الأندلس في غاية المنعة يدعى شقورة ، كان المتغلب عليه رجل يقال له ابن مبارك ، فأكرم وفادته وأحسن نزله ، ثُمَّ بدا له بعد أيام فقبض عليه وقيَّده وجعله في سجنه ... "(104) ، وذلك يوم الجمعة لست بقين من ربيع الآخر سنة 476 هـ (105) لتبدأ هنا محنة الشاعر الثانية ، حيث بقى في السجن ، وقد طلب من سجَّانه أن يكتب إلى ملوك الأندلس فيمن يرغب في

شرائه ، فما عرضه على أحدٍ منهم إلا أعرض عنه (106) ، وجعل الشاعر يستجدي الملوك والأعيان شعراً طالباً خلاصه ، منتقداً الحال التي آل إليها ، حيث قال :

أصبحتُ في السوق يُنَادى على رأسي بأنواعٍ مِنَ المَالِ
فهلْ فتىً يبتاعُنِي ما جـدّ أخْـدِمُـــهُ مدَّةَ إمْهَالـــي
تالله لا جار على نقـــدِهِ من ضمَّنِى بالثَّمَنِ الغالي (107)

ووجه أكثر من خطابٍ إلى المعتمد بن عباد ، فبعث الأخيرُ بمالٍ وخيلٍ إلى ابن مبارك لاستلام ابن عمار ، وأمرهم أن يقيدوه ويشددوا الحراسة عليه.

ويصف لنا المراكشي محنة الشاعر الثالثة بعد انتقاله من حصن شقورة في ذهابه إلى قرطبة ، ومنها إلى إشبيلية وتبدل أحواله من العزِّ إلى الذُّل فيقول : " وأمر المعتمد الذين تسلَّمُوا ابن عمَّار أن يزيدوا في الاحتياط عليه وتقييده ، فخرجوا به حتى وافوا قرطبة – ووافق ذلك كون المعتمد بها – فدخلها ابن عمَّار أشنع دخول وأسْوأه ، على بغلٍ بين عدْليْ تِبْنٍ ، وقُيودُه ظاهرة للناس ، وقد كان قبل هذا إذا دخل قُرطبة اهتزت له وخرج إليه وجوه أهلها وأعيانهم ورؤساؤهم ، فالسعيد منهم منْ يصل إلى تقبيل يده أو يَردُّ عليه ابن عمارٍ السلامَ ... فدخل ابن عمَّار قرطبةَ ... ذليلاً خائفاً فقيراً لا يملك إلاّ ثَوْبِهِ الذي عليه ... فأُدْخِلَ على المعتمد على الله على الحالة التي ذكرت يرسفُ في قيوده ، فجعل المعتمد يُعَدِّدُ عليه أياديه ونِعَمه ، وابن عمَّار في ذلك كلّه مُطرِقٌ لا ينبس " .(108)

وتستمر محنة الشاعر ، ويُنْقَلُ إلى إشبيلية مُقيَّداً على حالته الأولى ، ويُوْضَعُ في غرفةٍ على باب قصر المعتمد المعروف بـ(المبارك) ، وكان المعتمد يُحْضِره إلى مجلسه مراراً يُعَدِّدُ ذنوبه عليه ، وظل في سجنه هذا يتوسل ويطلب الرحمة بقصائد " لو توسَّلَ بها الدَّهْرُ لَنَزَعَ عَنْ جَوْرِهِ ، أو إلى الفلك لَكَفَّ عن دَوْرِه ، فكانت رُقَىً لم تُنْجَعْ ودعواتٍ لم تُسْمَعْ وتَمَائِمٍ لم تنفعْ" (109).

وبعد كثرة استعطاف وتوسلات بَدا للمعتمد أنه سيعفو عنه ، فوعده ذات ليلةٍ بالعفو ، غير أن الوشاة الحاقدين على ابن عمار كانوا له بالمرصاد (110) ، فقد رويَ أن الشاعر حين أطْمَأن إلى وعد المعتمد له بالعفو كتب من سجنه إلى الرشيد بن عباد يُخْبره

بعفو أبيه له ، فتسَرَّب هذا الخبر إلي هذين الوزيرين ، ومنهما وصل إلى المعتمد الذي حَنَقَ على الشاعر ابن عمار ، وذهب إليه في سجنه وقتله بيده وذلك سنة 477 هـ (111).

ونضيف سبباً آخراً عن محنة ابن عمار ونكبته السياسية ، فالسبب يرجع إلى اتساع فجوة الخلاف بين المعتمد ابن عمار بعد قصة استيلاء ابن عمار علي مرسية ، فقد حدث تلاسن بين الشاعرين ، فحين عَرَّض ابن عبَّاد بابن عمار في قوله :

يا شمسُ ذاكَ القَصْرِ ، كَيْفَ تخلَّصَتْ فيه إليكِ طوارقُ الأقْــدَارِ؟

لِمَا تَتَلْكَ شعوبُ حتّى جَـاوَزَتْ غَلْبَ الرِّقَاب وساميَ الأسوار (112)

"يريد بشمسٍ أم ابن عمَّار ، وبشنبوس قرية أوائله من نواحي شِلْب " (113) الأمر الذي أحنق ابن عمار ، فردَّ بقصيدةٍ أفحش فيها غاية الفُحْش ، وعرَّضَ فيها بـ(اعتماد الرميكية) زوج المعتمد يقول فيها :

ألا حَيِّ بالغَرْبِ حيَّاً حِلالا أنَاخُوا جِمَالاً وحَازُوا جَمَالا

وعَرِّجْ بيَوْمِينَ أمِّ القُرَى ونَمْ ، فعسى أن تراها خيالا

لتسأل عن ساكنيها الرمادَ ولمْ تَرَ للنار فيها اشْتِعَالا (114)

واستعمل فيها أسلوب التهديد الدال على الحنق الشديد ، وأفحش فيها :

سأكْشِفُ عِرْضَكَ شَيْئاً فشيئاً وأهْتكُ سِتْرُكَ حَالاً فحالاً (115)

وحين وقع ابن عمار في قبضة المعتمد بن عباد وصار تحت رحمته ووعده بالعفو ، تدخلت الرميكية في إفساد ما وعد به زوجها ، وتحيّنت الوقت المناسب لذلك . يقول ابن سعيد : " ... كان ليلةً يَشْرَبُ ، فذكَّرتْهُ الرميكية به – أي بابن عمار – وأنشدته هجاءَهُ فيه ، وقالت له : قد شاع أنك تعفو عنه ، وكيف يكون ذلك بعد ما نازعك مُلكك ، ونال من عِرْض حرمك ؟ وهذان لا تحتملهما الملوك ، فثار عند ذلك ، وقصد البيت الذي هو فيه ، فَهَشَّ إليه ابن عمار ، فضربه بطبرزين (116) شَقَّ به رأسه ، ورجع إلى الرميكية ، وقال : قد تركته كالهدهد " ... (117).

وزاد صاحب الخريدة أن أقوى الأسباب في قتل ابن عمار هو هجاءه بشعر ذكر فيه الرميكية زوجة المعتمد (118)

هكذا انتهت حياة ابن عمار المليئة بالمغامرات والطموح ، فبعد أن فتحت له الدنيا ذراعيها وبوأته مكانة عالية ومرموقة ، برزت شخصيته كمغامر، ووضع نُصْبَ عينيه مصلحته الفردية ومصالحه الذاتية . يقول الدكتور إحسان عباس : " وفي هذا الجو المتقلب المتموج برزت شخصية الرجل القلق المغامر الذي يتجول من بلدٍ إلى بلدٍ عارضاً مهارته على من يقدرها حق قدرها ...ولم يكن اختلاف الدِّين حاجزاً في هذه الأمور ... وانموذج هذه الشخصية من الجانب الإسلامي – في مقابل السيد القبيطور – شخصية الشاعر ابن عمار ، فقد نشأ فقيراً محروماً ، ولكنه كان مشرباً بالطموح ، انتهازياً ، ميكافللياً مستعداً لأن يركب إلى غايته كل واسطة ، مؤمناً بالصداقة بمقدار ما تبلغه أهدافه ..."(119) ، ومع ذلك فقد اجتمعت العوامل السياسية والشخصية لتؤكد محنة ابن عمار السياسية.

خاتمة ونتائج البحث:

هكذا تتبعنا نماذج من شعراء تلك الفترة الذين امتحنوا سياسياً ، وخلال رحلتنا مع هذه الدراسة تتجلى لنا بعض النتائج نوجزها على النحو التالي :

[1] إن حياة الشاعر السياسة في عصر ملوك الطوائف لم تكن في كثير من الأحيان حياة سهلة ميسورة ، فكثيراً ما كان يكتوي بنار هذه السياسة لقربه من بلاط الحاكم ، وقد يدفع حياته ثمناً لكلمة أو موقف رافض ، وحتى الذين آثروا الابتعاد عن البلاط قد تلحقهم يد السياسة الباطشة ونادراً ما ينجو المرء من حبائلها حتى بابتعاده عنها.

[2] هذه النماذج المختارة من حياة هؤلاء الشعراء تكشف لنا ما يقاسيه الشعراء بخاصة في تلك الفترة ، كما تدل على كثرة الشعراء الذين امتحنوا سياسياً في تلك الفترة لسبب بسيط وهو أن وصول الشاعر إلى المشاركة في توجيه السياسة ببلده كان أمراً مألوفاً ، ومما ساعد على ذلك كون بعض الأمراء شعراء يحبون الشعر ويقدرونه ويؤمنون بأنه مقياس للكفاءة.

[3] الملاحظ أيضاً البطش والترهيب الذي انتهجه ملوك الطوائف بحق شعوبهم ، كالقتل والسجن والتعذيب والنفي وغيرها من وسائل القمع ، الغرض منها ترهيب الناس ، وبث الرُّعب والهلع في نفوسهم ، الأمر الذي انعكس سلباً على عامة

الناس ، فغدا الأندلسي يفكر في الهجرة والرحيل ، وينحى باللائمة على الزمن الذي ظلمه واجترى على حقه ، وقد أحدثت هذه السياسة فجوة كبيرة بين هؤلاء الحكام ورعاياهم وبخاصة شريحة الشعراء.

[4] طموح الشاعر ووصوله إلى اعتلاء المناصب جعله من ضمن صناع القرار أو رجال السياسة فقد تكون محنته هي نتاج طموحه ومغامراته للوصول إلى غايته.

هوامش البحث:

(1) ينظر مقدمة ديوان بشار بن برد ، ص 27 – 29 ، تحقيق وشرح : محمد الطاهر بن عاشور ، تعليق محمد رفعت فتح الله ، وفيه أنه قتل بسبب الزندقة ص 27 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1950 م .

(2) ديوانه ص 169. وغيَّر الشاعر بعد ذلك مطلع القصيدة فاستبدل أبا جعفر بأبي مسلم : وينظر الديوان الجزء الرابع ص 169.

(3) جمعه شيخة : الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي ، الجزء الأول : الفتن ، تونس 1994م ، ص 71.

(4) هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز المصحفي ، بدأ حياته مؤدباً للحكم بن عبد الرحمن الناصر ثم تولى جزيرة ميورقة ثم عمل وزيراً للحكم المستنصر ، ومكَّن المصحفي أهله في الدولة ، وتوسط لتقريب المنصور إلى البلاط غير الأخير استطاع أن يزيحه عن منصبه ويودعه السجن بعد أن سيطر على مقاليد الحكم ، وكان ذلك سنة (367 هـ) بعد أن صادر أمواله وأموال أهله وقتل عدد منهم ، ثم أمر بقتله وذلك سنة (372 هـ) ، والمصحفي شاعر كبير مكثر ، ينظر أخباره في : ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س . كولان ، وليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت ، 1980م. ج2 ، ص 254 وما بعدها ، وابن الأبّار : الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، 1985م. ج 1 ، ص 257 – 267.

(5) هو أبو عمر يوسف بن هارون الكندي ، ولد في قرطبة سنة (314هـ) ، وتفتحت مواهبه الشعرية ، فمدح أبا علي القالى صاحب كتاب الأمالي حين دخل الأندلس سنة (330 هـ) ، وهو صغير السن يوم ذاك ، ثم تكسَّب بالشعر فكان شاعر الحكم المستنصر وسجن في عهده ، ثم اتصل بالحاجب المنصور وحين وقع الخلاف بين الحاجب المنصور والمصحفي انحاز الرمادي إلى المصحفي فكان مصيره السجن والاعتقال ، ينظر أخباره في : ابن سعيد الآندلسي : المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ.

ج1 ، ص 392، 394 ، ومن الدراسات الحديثة ينظر : أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية عشر ، 1997م ، ص 89 وما بعدها .

(6) الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر تولى الخلافة الأموية بالأندلس سنة 350 هـ ، كان رجلاً كثير الاهتمام بالعلم والفلسفة وجمع الكتب ، أنشأ مكتبة ضمت أربعين ألف مجلد ، وظلت الدولة في ظل عهده قوية إلا أن رجال الدولة حاولوا الاستبداد بالأمر ، توفي سنة (366 هـ) ، ينظر في أخباره : عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق خليل عمران منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998م ص 21 .

(7) ينظر : آنخل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة. ص 68 ، 69.

(8) ينظر في ترجمة الزلياني : ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1978م . ق1 ، مجلد 2 ، ص624 وما بعدها ، ابن بشكوال : الصلة ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، دار الكتاب المصري القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1989م. ج1 ، ص 267 ، وابن سعيد : المغرب ج1 ، ص 444 ما بعدها.

(9) ينظر ابن سعيد : المغرب ج1 ، ص 444 .

(10) ابن بسَّام : الذخيرة ق 1 ، مجلد 2 ، ص 624.

(11) المصدر السابق ق 1 ، مجلد 2 ، ص 624.

(12) يراجع ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ج3 ، ص 240 ، 241 ، وابن بسام : الذخيرة ق 1 ، مجلد 2 ، ص 624.

(13) ينظر ابن بسام : الذخيرة ق 1 ، مجلد 2 ، ص 638.

(14) ينظر ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 147.

(15) ينظر ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ج3 ، ص 245 ، 246 .

(16) ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 146 .

(17) المصدر السابق ق3 ، مجلد 1 ، ص 146.

(18) السابق ق3 ، مجلد 1 ، ص 146 ، 147.

(19) السابق ق3 ، مجلد 1 ، ص 147.

(20) د . شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ،عصر الدول والإمارات (الأندلس) ، دار المعارف بمصر ، ص399 .

(21) ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص 624 .

(22) المصدر السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص 160.

(23) المصدر السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص 160.

(24) المصدر السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص 160.

(25) ينظر ترجمة وذكر أخباره وآثاره عند : ابن خاقان في قلائد العقيان ص 106 – 109 ، وابن بسام في الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 251 – 319 ، والعماد الأصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق عمر الدسوقي ، علي عبد العظيم ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، 1976م .ج3 ، ص 383 – 393 ، وابن سعيد : المغرب ج2، 440 وما بعدها ، ومن الدراسات الحديثة ينظر د شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات (الأندلس) ص 437 – 439 ، و د. عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1981م ، الجزء الرابع ، ص 605 – 663.

(26) ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص251.

(27) الفتح بن خاقان : قلائد العقيان ومحاسن العيان ، طبعة بولاق ، ص 106.

(28) "ونجا بين طمرة ولجام " كناية عن فرارة بجلده .

(29) ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد1 ، ص 251 ، 252 .

(30) المصدر السابق ق3 ، مجلد1 ، ص 252 .

(31) المتوكل بن الأفطس أو ابن مسلمة واسمه عمر ، كان من أشهر ملوك الطوائف وأبقاهم ذكراً ، لم يشتهر بحروب وأحداث إنما بالعلم والأدب والشعر ، وبلاطه كان حافلا بالمجالس الأدبية ، وكان كما قال ابن الخطيب :" عالي القدر مشهور الفضل ، مثلا في الجلالة السرور ، من أهل الرأي و الحزم والبلاغة ، وكانت مدينة بطليوس في مدينة دار أدب وشعر ونحو وعلم " ، ينظر : لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، 1956م. ص 187 ، وينظر أيضا الفتح بن خاقان : القلائد ، ص 46 .

(32) ابن بسام : الذخيرة ق3 ، م1 ، ص 252 .

(33) المصدر السابق ق3 ، م1 ، ص 252.

(34) السابق ، ق3 ، م1 ، ص 252 .

(35) السابق ق3 ، م1 ، ص 252.

(36) هو أبو عبد الله محمد بن أيمن الوزير الكاتب نشأ في بطليوس وظل ملازماً لصحبة المتوكل ووزيره ، ترجم له ابن بسام في الذخيرة ق 2 ، مجلد 2 ، ص 652 – 668 ، وينظر أيضا ، ابن سعيد : المغرب ج1 ، ص 366.

(37) ابن بسام : الذخيرة ق 2 ، مجلد 2 ، ص 653 .

(38) المصدر السابق ق3 ، مجلد 1 ، ص 253 .

(39) ينظر لسان الدين ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص 171 .

(40) ينظر د. عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، الجزء الرابع ، ص 660.

(41) ينظر ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 254 – 271.

(42) ينظر المصدر السابق ق3 ، مجلد 1، ص 296

(43) ينظر ترجمته في ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 331 – 336 ، ابن الأبار : التكملة ، تحقيق الأبياري ص 606 ، وابن سعيد : المغرب ج2 ، ص 30 ، والمقري : نفح الطيب ج3 ، ص 421 – 424 ، تحقيق

حسان عباس دار صادر 1988 ، وابن الأبار : إعتاب الكُتَّاب ، تحقيق د. صالح الأشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، الطبعة الأولى ، 1961 م ، ص 218 ، 220 ، خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، 1992م ، ج4 ، ص 307.

(44) ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 331.

(45) ينظر أخباره في المصدر السابق ق3 ، مجلد 1 ، ص 125 – 226 ، والفتح بن خاقان : القلائد ، ص 181 – 183 ، وابن سعيد : المغرب ج2 ، ص 402.

(46) ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 332.

(47) ابن الأبَّار : التكملة ص 606 .

(48) ينظر ابن الأبار :إعتاب الكتاب ص 218 ، 219.

(49) ذكر المقري إن سبب نقمة المأمون عليه صحبته لرئيس بلدته ابن عبيده ، وبلغ المأمون أنه يقع فيه كثيراً ، ينظر نفح الطيب ج4 ، ص 290.

(50) ابن الأبار : اعتاب الكتاب ص 219 .

(51) ينظر ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 332.، وينظر أيضاً ابن الأبار : إعتاب الكتاب ص 218 .

(52) ابن الأبار : إعتاب الكتاب ص 218 ، 0219

(53) ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 233.

(54) معني البيت أن كلاهما شخص واحد يبكي نفسه .

(55) المصدر السابق ق3 ، مجلد 1 ، ص 233.

(56) ابن سعيد : المغرب ج1 ص 30.

(57) ابن الأبار : إعتاب الكتاب ص 220.

(58) العماد الأصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ج2 ، ص 12.

(59) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس (عصر ملوك الطوائف) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1997م ، ص 98 .

(60) د. جمعة شيخة : الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي (الفتن) ج1 ، ص 113 ، 114.

(61) المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1998م ، ج2 ، ص 363.

(62) ينظر ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ج2 ، ص 30 .

(63) ينظر ترجمته وأخباره في ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص82–94 ، وابن بشكوال : الصلة ج2 ص 585 ، وابن سعيد : المغرب ج 1 ص 239 ، 240 ، والمقري : نفح الطيب ج2 ص 93 ، 94 .

(64) ابن بشكوال : الصلة ج 2 ، ص 585.

(65) ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص82

(66) ابن بشكوال : الصلة ج2 ، ص 585.

(67) المصدر السابق ج2 ، 585 .
(68) الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص82.
(69) المصدر السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص82.
(70) السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص82.
(71) السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص82.
(72) السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص82.
(73) ينظر حادثة بربشتر في الذخيرة لابن بسام ق3 ، مجلد 1 ، ص 179 – 190 .
(74) ينظر المصدر السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص 83.
(75) ينظر نص الخطاب كاملاً في ابن بسام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 137 – 143 ، وابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ج3 ، ص 245 – 248 .
(76) ابن عذاري : البيان المغرب ج3 ، ص 245.

(77) ابن بسّام : الذخيرة ق3 ، مجلد 1 ، ص 126 .
(78) المصدر السابق ق3 ، مجلد 1 ، ص 173 – 179.
(79) ينظر ترجمته في السابق ق2 ، مجلد 1، 168 – 433 ، وابن خاقان : القلائد ، وعبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص 80 – 91 ، ابن الأبّار : الحلة السيراء ج2 ، ص 131 – 165 ، وابن سعيد : المغرب ج1 ص 389 – 391 ، والعماد الأصفهاني : خريدة القصر وجريده العصر (قسم المغرب والأندلس) ج2 ، ص 71 .
(80) ابن الأبّار : الحلة السيراء ج2 ، ص 131.
(81) ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص 368 .
(82) المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص 82 .
(83) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري ، والشنتمري : هو مشقوق الشفة العُليا ، ولد سنة (410هـ) وعاش بضعاً وستين سنة ، برع في اللغة والنحو والأشعار وجلس للطلبة وتكاثروا عليه ، وصنَّف التصانيف ، وكان أحد الأذكياء المبرزين ، شمس الدين الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1984م ، ترجمة رقم : 285 ، ج18 ،ص 555 – 557.
(84) ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص 369.
(85) المراكشي : المعجب ص 83 وينظر قصيدته مع أحد أعيان شلب الذي مدحه بقصيدة فكافأه بمخلاة شعير ، المصدر السابق ص 82 ، والذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص 369 .
(86) ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص 369.
(87) ينظر المصدر السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص 369.

(88) ينظر السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص 431. وقد ذكر ابن بسام أن ابن وهبون كان متعصباً لابن عمار ، مائلاً إليه بطبعه ، وهو من عرَّفه بالمعتمد حتى استخلصه لنفسه وأحضره مجالس أنسه.

(89) ابن الأبار : الحلة السيراء ج2 ، 131 .

(90) المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص 83 .

(91) المراكشي : المعجب ص 84.

(92) ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص 371.

(93) المصدر السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص 372.

(94) السابق ق2 ، مجلد 1 ، ص 373.

(95) السابق ق2 ، م1 ، ص 24.

(96) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 85 .

(97) ابن الأبار : الحلة السيراء ج2 ، ص 116 .

(98) المصدر السابق ج2 ، ص 123. ، وابن رشيق هذا عامل حصن (بلج) من مرسية ، وأظهر الاحتفال بقدوم ابن عمار .

(99) هو محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي ، ويكنى أبا عبد الرحمن كان صاحب دعابة وفكاهة وله الترسل المشهور ، ينظر ترجمته عند ابن الأبار : الحلة السيراء ج2 ، ص 116.

(100) ابن الأبار : الحلة السيراء ج2 ، ص 123.

(101) ينظر أحداث دخوله مرسية واستيلائه عليها في المصدر السابق ج2 ، 140 – 143 .

(102) ينظر السابق ج2 ، ص 144 ، 145 .

(103) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص 87 .

(104) ينظر ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص417.

(105) المراكشي : المعجب ص87.

(106) ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ، ص417.

(107) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 88 ، 89 ، وينظر أيضاً ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد 1 ص 423 – 429 ، وذكر أنه جيء بابن عمار إلى قرطبة يوم الجمعة السادس من رجب سنة (476 هـ) ، وكان ممن لحق بشقورة لاستلام ابن عمار يزيد بن المعتمد بن عباد الملقب بالراضي ، ينظر المعجب ص 422 .

(108) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص87.

(109) منهم الوزير عيسي بن سليمان الشنتمري ، ابن الأعلم الشنتمري العالم اللغوي المشهور، والوزير أبو بكر بن زيدون ابن الشاعر الكبير أبي الوليد بن زيدون ، وعنه يقول ابن بسام : " ... وانتهي الخبر إلى الوزير أبي بكر بن زيدون صاحب الدولة وقته ، وعداوته لابن عمار أوضح من أن تُشْرح ... " ، ابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد1 ، ص 429.

(110) ينظر عبد الواحد المراكشي : المعجب ص 91 ، وابن بسام : الذخيرة ق2 ، مجلد1 ، ص 429 ، 430 .

(111) ابن الأبّار : الحلة السيراء ، ج2 ، ص 157 .
(112) المصدر السابق ج2 ، ص 157.
(113) السابق ج2 ، ص 157 ،158.
(114) السابق ج2 ، ص 158.
(115) طبرزين : آلة حادة تشبه الفأس وهي حادة من الجهتين .
(116) ابن سعيد الأندلسي : المغرب في حلي المغرب ج1 ، ص390 ، 391.
(117) الأصفهاني : خريدة القصر ، وجريدة العصر ج2 ، ص 71 .
(118) د. إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، 1969م ، ص 34 .

المصادر والمراجع :

[1] ديوان بشار بن برد ، تحقيق وشرح : محمد الطاهر بن عاشور ، تعليق محمد رفعت فتح الله ، ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1950 م .

[2] جمعه شيخة : الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي ، الجزء الأول : الفتن ، تونس 1994م.

[3] ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س . كولان ، وليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت ، 1980م.

[4] وابن الأبّار : الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، 1985م.

[5] ابن سعيد الأندلسي : المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ.

[6] أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية عشر ، 1997م.

[7] عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق خليل عمران منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998م.

[8] آنخل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.

[9] ابـن بسـام الشـنتريني : الـذخيرة فـي محاسـن أهـل الجزيـرة ، تحقيـق إحسـان عبـاس ، الـدار العربيـة للكتـاب ، ليبيـا ، تونس ، 1978م.

[10] ابـن بشـكوال : الصـلة ، تحقيـق إبـراهيم الأبيـارى ، دار الكتـاب اللبنـاني بيـروت ، دار الكتـاب المصـري القـاهرة ، الطبعة الأولى ، 1989م.

[11] د . شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ،عصر الدول والإمارات (الأندلس) ، دار المعارف بمصر.

[12] والعمـاد الأصـفهاني : خريـدة القصـر وجريـدة العصـر ، تحقيـق عمـر الدسـوقي ، علـي عبـد العظـيم ، منشـورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، 1976م.

[13] الفتح بن خاقان : قلائد العقيان ومحاسن العيان ، طبعة بولاق.

[14] لسـان الـدين بـن الخطيـب : أعمـال الأعـلام ، تحقيـق وتعليـق ليفـي بروفنسـال ، دار المكشـوف ، بيـروت لبنـان ، الطبعة الثانية ، 1956م.

[15] عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، الجزء الرابع ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1981م.

[16] وابـن الأبـار : إعتـاب الكُتَّـاب ، تحقيـق د. صـالح الأشـتر ، مطبوعـات مجمـع اللغـة العربيـة بدمشـق ، الطبعـة الأولى ، 1961 م.

[17] خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، 1992م.

[18] محمـد عبـد الله عنـان : دولـة الإسـلام فـي الأنـدلس (عصـر ملـوك الطوائـف) ، مكتبـة الخـانجي ، القـاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1997م.

[19] المقـري التلمسـاني : نفـح الطيـب مـن غصـن الأنـدلس الرطيـب ، تحقيـق يوسـف الشـيخ محمـد البقـاعي ، إشـراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1998م.

[20] شـمس الـدين الـذهبي : سـير أعـلام النـبلاء ، تحقيـق شـعيب الأرنـاؤوط ، محمـد نعـيم العرقسوسـي ، مؤسسـة الرسالة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1984م.

[21]د. إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، 1969م.

الرمز في شعر السياب

الأستاذ: حافظ الفيتوري محمد البكوش

قسم اللغة العربية، كلية التربية الزنتان، جامعة الزنتان، ليبيا

*للمراسلة hafedbakosh@gmail.com

الملخص

الرمز قديم في الشعر العربي والعالمي، والرمز يساعد الشاعر على تخطي الحواجز والوصول إلى آفاق بعيدة ولقد لجأ إلى الرمز كبار الشعراء الغربيين واكتسب هذا التيار صبغته النهائية في القرنين التاسع عشر والعشرين في أوروبا.

وكان بدر السياب ممن أكثروا من استعمال الرمز في شعره خاصة وأن الرمز بدأ واضحاً في الشعر العربي الحديث حتى عام 1950م،وأكثر الشعراء من استخدامه.

وهناك عوامل موضوعية جعلت السياب يتجه إلى الرمز ومنها بيئته والعوامل المحيطة به وثقافته الواسعة ومدى فداحة الفوارق الاجتماعية التي تسود بلاده ،كما تأثر الشاعر بالتراث العربي وبالشعراء الغرب.

ورغم سبق السياب لخوض هذه التجربة على الشعراء أمثال نازك الملائكة وعبدالوهاب البياتي وصلاح عبد لصبور وغيرهم ،فهو شاعر فذ، استطاع بما يملك من إمكانات أدبية أن يجعل القصيدة العربية تلحق بركب الشعر العالمي ،فقد اطلع على الأدب العربي ،وكان يسمى المتنبي والمعري والجاحظ العمالقة الثلاثة.

كما أنه خلال سنوات دراسته في بغداد درس الأدب الإنجليزي، فتأثر به ،كما استفاد من العروض الخليلي ووظفه لما يخدم حركة الشعر العربي، وبدأ واضحا الشعر الرمزي لدى السياب ومن أشهر قصائده :أنشودة المطر ،مدينة السندباد، قصيدة المسيح ،النهر والموت ،وغيرها ويظهر في هذه القصائد الصوت المميز في الشعر العربي الحديث ،حيث يظهر فيها السياب قدراته الإبداعية وموهبته النقية والفريدة في استخدام الرمز.

المقدمة

اعتمدت القصيدة العربية الحديثة عبر مراحل الأبحاث والتجديد على روافد متقدمة ووافدة متجددة ،حيث يكتشف الدارس أن أشعار المحدثين قد فاضت بتلك الروافد التراثية ، التي تدل على الارتباط والتمسك بالمورد ،والتوسل به في التعبير عن قضايا شغلت الشعر لإجراء مفارقات الواقع.

وقد تعددت مظاهر التجديد خاصة مع الجيل الجديد ،كما تنوعت المرجعية الثقافية لأولئك الشعراء، مما أدى إلى تشكل مصطلحات ذات مدلولات أخرى، بحيث أصبحت رمزيا ، ومن هنا فقد كان للدراسة الرمزية لأسلوب النص الشعري مكانة بارزة في النقد الغربي والعربي وذلك بقصد الولوج إلي خبايا النص.

يحاول البحث رصد الرمز في شعر السياب وإلي أي مدى استطاع الشاعر أن يوظف الرمز في موضوع أنشودة المطر وغيرها من القصائد.

من خلال التفاعل من نص السياب ولا سيما توظيف الرمز ،فقد فرضت طبيعة البحث الاستعانة بجملة من النصوص الشعرية الرمزية ، كما اعتمدت في بحثي علي المنهج التاريخي بالإضافة إلي المنهج الوصفي.

الرمز في شعر بدر شاكر السياب

التمهيد:

كلمة رمز وردت بمعنى الإشارة والإيماء فقد ذكرت في القرآن الكريم (قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمزاً)(1).

والرمز هنا بالفتح الإشارة إلى شيء مما يبان بلفظ أو هو الإيماء بأي شيء أشرت إليه بالشفتين إلي تحريكهما بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت .....وهو تصويت خفي به كالهمس ويعبر عن كل إشارة بالرمز(2) .

هذا في الاستعمال القاموسي كما ذكر في معجم تاج العروس للزوبيدي، بينما نجده في المصطلح الأدبي هو "كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه ليس بطريقة المطابقة التامة أو الإيماء، أو يوجد علاقة عرضية أو ما يتعارف عليها، وغالباً ما يكون الرمز بهذا المعنى شيئاً محسوساً يحل محل المجرد (3).

هذا كما رأينا فيها سبق الرمز في الاستعمال القاموسي والمصطلح الأدبي غير أن الرمز المستعمل عند الشعراء والمحدثين منهم على وجه الخصوص يتخذ وجهة أكثر تعقيداً لأنه يوحي عن طريق تداعي المعاني إلى محسوس أو مجرد.

فقد نجد الشاعر بدر شاكر السياب استعماله لرمز "تموز" رمزاً لانبعاث الحياة وتجددها أو رمز للمسيح للدلالة على الفداء والتضحية ، والرمز حينما يكون تقريباً لمعنى بعيد وغامض أي أنه يوحي بشيْ غامض أو غير معروف أو مستتر، بالنسبة لنا، فالكلمة أو الصورة تكونان رمزاً حيث توحيان بشيء أكثر من معناهما الواضح المباشر، وبذلك يكون لهما جانب أو مظهر لاشعوري يصعب تحديده أو تفسيره بدقة وجلاء(4).

والرمز قديم قدم الأنسان نفسه ،وقد كان أرسطو أقدم من تناول الرمز فقال أن الكلمات رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولا ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس، ونلاحظ أن أرسطو قد قسم الرمز إلى ثلاث مستويات الرمز النظري أو المنطقي، الرمز العملي، الرمز الشعري الجمالي، والشعر الحديث يعتمد على الجانب الذاتي ويملك القدرة على التعبير عن هذا الذات بنقل المعنوي وتقريبه إلى ما يحس.

إن الرمز الشاعر الحديث هو شيء حسي معتبر كالإشارة إلي شيء معنوي ولا يقع تحت الحواس وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين شيئين أحست بهما مخيلة الرمز(5)، ونحن بصدد الحديث عن الرمزية يقتضي بنا مناقشة المذهب الأدبي بمعناه الاصطلاحي الذي ظهر في الأدب العربي إبان النهضة الحديثة واتصال العرب بالغرب.

والمذهب الأدبي عبارة عن مجموعة مبادي وأسس فنية يدعو إليها النقاد تربط الأدب في شكله ومضمونه ، والمذهب ليس مفروضاً على الشاعر أو الكاتب أو الناقد بل هو تابع من إيمانه بهذا المذهب.

وقد عُرف الرمز في الشعر العربي القديم ووجد على صور مختلفة اعتمدت في غالبها على الصورة البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ولم تقصد هذه الرموز إلى الغموض والإبهام نظرا إلي طبيعة الجزيرة العربية والصحراء حيث الوضوح أي إنها في غالبها رموز.

والرمز في الأدب العربي القديم غير مباشر استعمله الشاعر، واعتمد فيه على أسلوب من أساليب المجاز كالتشبيه والاستعارة والإيجاز غير المباشر.

إن قبل البعثة لم تكن للرمز بمفهومه الحديث والذي يعتمد الغموض والإبهام أي أن البيئة الجاهلية لم تكن صالحة للرمزية بالمفهوم العربي، تلك الرمزية التي تغوص فيما وراء الحس ونحاول أن نعبر عما لا يمكن التعبير عنه تحت ستار من الأوهام والأحلام وفي لفائف من الظلام والغموض فنجد الشبه يعد أهم صور الرمز في الشعر العربي القديم أي إن الشاعر يرمز في إلي انفعالاته حيث يتخذ الذي جعل مشبها به لما يدور عليه هذا التشبيه من معاني وصور(6).

وكما نلاحظ أن الشاعر ما قبل البعثة والشاعر المخضرم لم يكن أي منهما روحانيا ولا صوفيا ولا أسطوريا بل إنه على العكس كان مع الواقع فيمنع عن الغيبيات التي أدت بدورها الابتعاد عن الرمز بمفهومه الحديث ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض اللمحات الرمزية النادرة.

وإذا استعرضنا الحديث عن الرمز في الشعر العربي الحديث حتى سنة 1950م والسبب في ذلك هو قرب الشعراء الرمزيين من السياب في هذه الفترة حتى يمكننا أن نقول أنهم يمثلون معا الاتجاه الرمزي الحديث حيث امتاز بتنسيق جديد ونمط مختلف لما عرفه الاتجاه الرمزي العربي في العصور السابقة.

ونظرا لعدة عوامل اثرت في شعر هؤلاء منها حركات الترجمة وإطلاع الشعراء العرب على شعر الغرب وآدابه، واحتكاكهم بحضارة الغرب إما عن طريق البعثات الطلابية أو المدارس التبشيرية التي كانت تنتشر في البلاد العربية والتي كانت تتستر وراء حجاب الدين في حيث كانت تحمل طابعا استعماريا.

وحيث أن ظهور الصحافة وانتشارها كان لها دور كبير أيضا ظهور الشعر المهجري فقد كان الشعراء أقرب إلى جو الشعر الغربي والأجنبي فقامت مدارس أدبية مختلفة ولقد كان لنمو الحس القومي التحرري الذي يرفع الواقع ويحاول استبداله بواقع أمثل عكس الرمز الغربي الذي كان هروب من الواقع.

وكما يقول أحمد عبدالمعطي حجازي عن الرمز في الشعر الحديث "سعي الرمز العربي إلى خلاص قومي من خلال التحليق فوق الحقائق الكلية وخلق علاقات جديدة بين الأشياء واكتشاف مالم يكشف من معاني وإمكانيات.

وإذا نظرنا إلى وجهة نظرت "العقاد" نجده يتحدث عن الرمزية فيقول "تلك المدرسة التي راجت في أوائل القرن الحاضر وظهرت في فرنسا على أعقاب مدرسة "البرناسيين " أصحاب القول بجمال القالب والعكوف على المحاسن الظاهرة في أساليب الشعر والنثر إلي أن يصل إلى الرمزية فيقول عنها "بأنها نبذت العقل واتجهت إلى مخاطبة الشعور واعتمدت لذلك الإيحاء والإيماء"(7).

إن الرمز عند شعراء عصر النهضة التي مثلها البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم كانت بمجملها رموزاً تنهج النهج القديم في الأساليب فاستعملت التشبيه، الاستعارة الكناية.

وعند شعراء المهجر يطالعنا "جبران خليل جبران" التي ظهر الرمز في شعره مختلطا بنزعة رومانسية تخيليه حالمة وأسلوب جبران أسلوب غير مألوف يعتمد على الحوار القصصي الرمزي في إبداعه فهو صاحب نزعة صوفية غيبية روحانية.

أما ميخائيل نعيمة فقد كان من السباقين والمحاولين لإنشاء أدب رمزي نظراً لاطلاعه الغزير على الآداب العالمية الغربية منها والشرقية وهو ما فتح أمامه إمكانيات كبرى لاطلاع على تجارب مهمة.

وبعد هذا التنقيب السريع والعاجل عن أعلام الرمز في الشعر العربي تجدر الإشارة إلى الشاعر "سعيد عقل " الذي تتجلى رمزيته بوضوح في قصيدته الطويلة "المجدلية" تلك المطولة الشعرية التي رمى من ورائها إلى الإيحاء أن التوبة حنين ينبثق من ظلام الخطيئة، مستلهما من روح التراث المسيحي (8).

ونستطيع أن نخلص إلى أن الرمزية الحديثة كانت ثورة على القديم ومحاولة خلق آفاق جديدة للتفكير والتعبير للغربيين لكن هذه الأجيال المتلاحقة حتى الحرب العالمية الثانية لم تكن بمستوى النهضة الحقيقية التي أعلنها (9).

لكنها كانت مرحلة شكلت عتبة الدخول إلى حركة الحداثة ومهدت الطريق أمام بدر شاكر السياب ونازك الملائكة و البياتي وصلاح عبد الصبور، إذ إنها كانت قفزة نوعية أسهمت في الثورة على الشكل وأعلنت عن تفجر الأشكال النوعية والعضوية للقصيدة العربية .

وبعد هذا العرض الذي كان تمهيدا يمكننا الولوج إلى الرمز عند السياب .

السياب نشأته وولادته:

ولد بدر شاكر السياب في " جيكور" بالقرب من أبي الخصيب في جنوب العراق عام 1926م (10) وجيكور إحدى قرى أبي الخطيب الذي يتبع محافظة البصرة، وكلمة السياب تعني " الأخضر أو البلح "(11).

وقيل السياب لأن جده فقد أقرباءه وسيب وحيدا، كان والده مزارعاً يعمل بحراثة الأرض والنخيل(12).

تزوج شاكر السياب عام 1925م من أبنة عمه "كريمة" عاش السياب فترة الطفولة بين منزل جدته لأبيه أو مع جدته لامه، حيث كان يلهو مع أترابه على ضفاف نهر بويب وفي جنائن النخيل يصغي عند المساء إلى القصص والأساطير الشعبية كفتوح الشام وسيرة عنترة وقمر الزمان والسندباد وغيرها وفي عام 1931م كان موت أمه الشي الذي أثر في نفسه تأثيراً قوياً ،لم يفارقه طوال حياته ،تزوج والد شاكر السياب للمرة الثانية عام 1935م مما دعا بدر السياب إلى البعد عن بيت أبيه .

وقد بدأ بدر السياب ينظم الشعر وهو في مراحل عمره الأولى وعلى مقاعد الدراسة الابتدائية، وقد كتب أول قصيدة وحدانية "على الشاطى".

ألتحق بدر السياب عام 1938م بمدرسة البصرة الثانوية وعاش مع جدته لأمه، وكان يقوم برعي الغنم في تلك الفترة حيث كان يلاقي الراعية الصغيرة "هالة" ،غير أن موت جدته عام 1942 أثر عليه، لأنها كانت له بمثابة المرفأ العاطفي الأخير وقد خصص لها قصيدة اسماها "رثاء جدتي"، أنهى السياب دراسة الثانوية 1943م وغادر قريته ونظم قصيدة "المساء الأخير".

غادر الريف متجها إلى بغداد حاملا معه الريف وجيكور قريته بعد أن شدته نداءات المدينة إلى طلب العلم، دخل بدر دار المعلمين حاملا القيم التقليدية من القرية التي على رأسها البراءة ومحدودية التجربة وعدم المعرفة بالعلاقات بين الجنسين.

درس السياب أول الأمر في قسم اللغة العربية مدة سنتين غير أن تركه ،وألتحق بقسم اللغة الإنجليزية نظرا لشعوره بمدى الحاجة لمعرفة هذه اللغة من جانب ثم كشعوره بأنه لن يتحصل على المزيد في هذا القسم تخرج منه وعين موظفا عام 1948م، وتزوج بدر شاكر السباب عام 1955م.

وتستمر حياته بين فقر وجوع وتشرد ومرض وحرمان حتى توافته المنية في عام 1964م في مدينة الكويت.

والشاعر العربي القديم و الحديث أيضا تناولا الرموز على حد سواء، وإن اختلفت بعض المسميات والتي هي في مجموعها تتجه لمضامين ثابتة لا تختلف في جوهرها حتى وإن اختلفت طريقة الاستخدام.

ويعد السياب واحد من المفتونين ببلاغة القدماء من شعراء العربية، وتراه كثيرا ما يأتي بالصورة القائمة على المجاز، فقصائده معظمها لا تخلو من تشبيه أو استعارة.

والرمزية الدينية تلك التي أتخذت الشخصية أو الحدث الديني رمزاً لها يستوى في ذلك إذا كانت هذه الرموز من التراث المسيحي أو الإسلامي كرمز المسيح، ويأجوج ومأجوج قابيل وهابيل، شريطة أن تكون متوافقة مع المعتقد الديني.

وقدر بعض الباحثين أتخاذ السياب للرمز الديني إلى تأثيره بالشعر الغربي وخاصة بالشاعرة "إديت سيتويل" التي كثير ما ترد إشارات من الكتاب المقدس في ثنايا شعرها.

ويرجع التأثر بهذا اللون من الدراسة إلى طفولة السياب وذكرياتها عندما كان طفلا بالمدرسة الابتدائية ،لأن المدرسة التي درس بها السياب المرحلة الابتدائية كانت عبارة عن بيت الجبلي الذي كان موسراً ثم استعاد السياب ذكريات الطفولة العالقة بذهنه وخاصة أثناء مرضه.

حيث وصف طبيعة البصرة وعالم الطفولة وكيف كان الأطفال يهللون لسقوط المطر ويقيمون لها طقوسا:

1-"وتَحْتَ النَّخلِ حَيْثُ تَظِلُ تُمْطِرُ كُلْ مَا سَعَفَة

2- تَرَاْقَصْتَ الفَقَائِعِ وَهَي تُفْجِرُ إنه الرّطْبُ

3- تَسَاقَط فِي يدِ العَذَارِءِ وَهَي تَهْزُ فِي لَهْفَةِ

4- بجدعِ النّخْلةِ الفَرعَاء تاَجٌ وليدكِ الأنّوارِ لا الذهب

5- سَيُصِلبُ منه حب الآخرين سَيُبري الأعَمَى

6- ويبعث من قرار القبر ميتا هذه التعب

7- من السفر الطويل إلى ظلام الموت، يكسو عظمه اللحما

8- ويوقد قلبه الثلجي فهو بحبه يثب "

فالشاعر يشير إلى الآية الكريمة (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا) حيث النخلة رمز العطاء الذي لا ينقطع وحيث كان العطاء في فترة كانت مريم العذراء تعاني النبذ والطرد كما يشيرإلى ذلك القران الكريم (فحملته فأنتبذت به مكاناً قصياً) والطرد كان يعني الموت والنهاية فالخروج عن الجماعة يعني الهلاك في النظام القبلي ولكن العطاء الإلهي متمثلا في الرطب.

والذي من خلاله ألغت القوة الإلهية فعل القبيلة المتمثل في الطرد ثم ليأتي دور عيسى بن مريم رمز الخير والمحبة حيث الأنوار تاجه لا الذهب، فالنور سماوي خالد والذهب مادي فان.

وبذلك ألغى السور الذي يقوم بين المادة والروح الباقية الخالدة فيلغي من ثم مطالب الجسد الزائلة، ثم يذكر معجزات المسيح خالطا بين النظرة المسيحية والحقيقة القرآنية.

يقول الله تعالى (وأوحي الموتى) فمن ظلام القبر وجليده يتم إيقاظ القلب وبث الحياة فيه.

فالرموز عند السياب جاءت متلاحقة متوالية ومكثفة ليدلل على معاني البعث والعطاء و الموت والتسامح والخير اللامتناهي في معاني إشعاعها مستمر لا ينقطع.

وإذا نظرنا عن توظيف السياب للرموز نجده يلجأ إلى الكتاب المقدس ليعبر من خلال الرمز عن المعاناة والألم والتضحية وغالبا ما يكون رمز المسيح.

ففي قصائده "المسيح بعد الصلب "، أنشودة المطر، العودة لجيكور، نراه يركز على رمز المسيح بصفة خاصة فمثل في قصيدته "العودة لجيكور " التي يذكر فيها الكثير من معجزات عيسى عليه السلام مثل كالمشي على الماء وبزوغ كوكب عرف المجوس منه أن المخلص قد ولد، فيقول في قصيدته:

1- من عارها المخبوء بالزهرِ
2- من موتها الساري على النهرِ
3- يمشي على أمواجه الغافية
4- بين الندى والزهر والماءِ
5- ابحث في الأفاق عن كوكبٍ
6-عن مولد للروح تَحْتَ السماءِ

ومن هنا يمكننا القول أن الشاعر بدر شاكر السياب قد وفق في توظيف الرمز الديني المسيحي ،إذ يتجلى مثال الصبر والاحتمال مثل رمز العذراء "مريم" والتضحية في رمز "المسيح".

وبهذا فقد صور لنا الشاعر إلى ما يرمي إليه ،والهدف الذي يسعى إليه باختصار شخصية أو حدث ديني كرمز ليتغلغل في نفس المتلقي وليثير عاطفته ويوجهه في الاتجاه الذي يريد، غير أن التوفيق جانبه استعمل الرموز المسيحية مقتديا بمفهوم الكتاب المقدس الذي يتعارض في كثير من الأحيان من حقائق القرآن نظرا للتحريفات التي توالت على الكتاب مما يجعل القاري يعيش على هامش الأحداث[13].

الرمز من خلال المجاز في شعر السياب:

الشاعر العربي القديم و الحديث تناولا الرموز على حد سواء وإن اختلفت بعض التسميات والتي هي في مجموعها تتجه لمضامين ثابتة لا تختلف في جوهرها حتى وإن اختلفت طريقة الاستخدام.

باستعمالنا لتعبير الرمز لدى القدماء، إنما نعني به التراكيب المبنية على التشبيه والاستعارة أو المبنية على المجاز عموماً والذي يقوم غالبه على الحسية.

ويعد الشاعر بدر شاكر السياب واحداً من المفتونين ببلاغة القدماء من شعراء العربية، ونراه كثيرا ما يأتي بالصورة القائمة على المجاز فقصائده معظمها لا تخلو من تشبيه أو استعارة.

فقصيدته " أنشودة المطر" التي ينطلق فيها الشاعر ويستهلها ببداية غزلية على نهج القدماء الذى يفتتحون قصائدهم بالغزل ثم ينطلقون إلى الغرض الأساسي.

فهنا نجد السياب بفعل الشيء نفسه إذ يقول:

1- عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ

2- أو شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا القَّمَرْ

3- عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقٌ الكُرُومْ

4- وَتَرْقُصُ الأَضْوَاءُ كَالأَقْمَارِ في نَهَرْ

5- يَرُجُّهُ المِجْدَافُ وَهْنَا سَاعَةَ السَّحَرْ

6- كَأَنَّمَا تَنْبُضُ في غَوْرِيْهِمَا النَّجُومْ

فهنا نجد الشاعر يبدأ بالغزل فيخاطب عيني محبوبته التي في البيت الأول هي في العراق أو إلهة الخصب " عشتار" التي تقول الأسطورة إن ابتسامتها تعد إلى الكروم خضرتها، إشارة إل عودة الحياة وإيذانا بالربيع وبدء حركة الكون المتمثلة في رقص الأضواء.

فهنا نلاحظ أن الشاعر يورد التشبيه البليغ في صورة حسية يمكن مشاهدتها " كالأقمار في نهر" وهي صورة القمر عندما ينعكس علي صفحة الماء، ثم يعود مرة أخرى إلى عيني محبوبته، "كأنما تنبض في غوريهما النجوم" ومن هنا نلحظ الرابطة بين التشبيهين.

الاول والثاني، فالأقمار شبح في النهر منعكسة وكذلك النجوم أيضا تستحم ولكن في عيني الحبيبة لانهما يتماثلان ربما في الرقة والصفاء ثم ثاني صورة جميلة مبتكرة " مخترعة" اعتمدت التشبيه أساسا لها:

1-وتَغْرَقَانِ في ضَبَابٍ مِنْ أَسَىً شَفِيفْ

2- كَالبَحْرِ سَرَّحَ اليَدَيْنِ فَوْقَه المَساءْ

3- دِفءُ الشِتَاء فِيهِ وَارْتِعَاشَهُ الخَرِيفْ

4- وَالموْتُ وَالميلادُ والظلامُ وَالضِيّاءُ

5- فَسَتْفِيق مِلء رُوحِي رَعْشَةُ البُكَاءُ

6-ونشوةٌ وحشيةٌ تعانق السماءُ

فنلاحظ هنا أن السياب قد رسم صورة جميلة مفردة تقوم على التشبيه كأساس لها وأداة التشبيه هي " الكاف " فكأن المساء يدان بسطتا فوق سطح البحر والمساء القادم بالظلام والبحر المتموج بزرقته وهنا شبه هذا الاستعمال قول الشاعر امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فأمرؤ القيس استعار السدول والستارة لليل، لكن السياب استعار اليدين للمساء، ويأتي الفعل هنا بصيغة الماضي دلالة على حرق الزمن وإفقاده قيمته والدليل على ذلك أن فصول السنة تتوالى بعد ذلك " دفء" الشتاء فيه وارتعاشه الخريف.

ونجد السياب أيضا يعتمد على التشبيه فيجعله أساسا ليعبد صورته من خلال تساقط المطر صورة السياب الضائع التائه الحزين[14] .

1-أتعلمينَ أيُّ حُزْنٍ يبعثُ المطرْ؟

2- وَكيفَ تَنْسَجَ المزاريبُ إذا انْهَمَرْ؟

3- وَكيفَ يَشْعُرُ الوَحِيدُ فِيهِ بِالضّيَاعِ؟

4- بِلا انْتِهَاءِ كَالدَّمِ المُرَاقِ كَالجِياع [15].

فهنا نلاحظ مما سبق أن العنصر الوحيد الذي يجمع بين هذه المتناقضات هو المطر بالدم المراق هو دم المظلومين والمقهورين دلالة التضحية ،والإراقة تعبير عن كثرة الضحايا والجياع هم أبناء العراق والوطن العربي الذي يمثل لهم المطر الأمل الوحيد في إخضرار الأرض ونمو الحُب والتمر ليأتي الحُب الذي يجمع الجميع، حُب الأرض وحُب الخير.

وهذا التشبيه نفسه يقود إلي الطفل رمز البراءة والطهارة والمطر هو عنصر التطهير، وهنا يكمن وجه التشبيه الذي يربط المشبه بالمشبه به.

ولكن أي قيمة للموت في معرض الكلام عن الحب والأطفال والمطر، إن دلالة الموت الرمزية في هذا السياق هو البعث الجديد وليس الموت بصورته التي تعبر عن النهاية بل الموت الذي يعبر عن البعث والتجديد والحياة إيذانا بانتهاء وضع يفترض أنه سيء إلى وضع أفضل مثلما يفعل المطر عندما يأتي بعد الحب والقحط فيكون له فعل الحياة والنشور واليقظة، إنه الموت الباعث للحياة.

نجد الشاعر يتكئ على أذواق التي كان يستعملها الشاعر القديم وصوره فيلجأ إلى استعمال ألوان البديع كعامل للصورة العامة إذ يعتمد إل استعمال الجناس الناقص في قصيدته فمثل ذلك قوله :

1- وَكَرْكَرَ الأَطْفَالُ فِي عَرائِشِ الكُرُوم

2- وَدَغْدَغَتْ صَمْتَ العَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَرِ

ونجده أيضا يقول :

1 - فِي كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ المطَرْ

2- حَمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ مِنْ أَجِنَّة الزَّهَرْ

3- وَكُلّ دَمْعَةٍ مِنَ الجِيَاعِ وَالعُرَاةْ

4- وَكُلّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِ العَبيدْ

وهذا إن دل فإنما يدل على نضج الصورة الشعرية التي قدمها الشاعر واستعماله لكل هذه التشبيهات وألوان البديع من جناس وغيره فهو يدل على تنوع الأغراض التي يرمي إليها الشاعر.

رمز الموت في شعر السياب :

وإذا بحثنا في شعر السياب أيضا يلجأ إلى استخدام رمز الموت إضافة إلى رمز السابق الحديث عنه، فإننا نلاحظ أن الشاعر قد لجأ إلى رمز الموت، فقد حاول الإنسان منذ أقدم العصور تفسير لغز الموت وبحث في الخلود، ولعل أول تجسيد فني لذلك في التاريخ هو ملحمة " جلجاميش " في محاولته البحث المضنى عن سر الخلود، وتلك بعد موت صديقه " أنكيدو" ومحاولته الفاشلة في البحث عن نبتة الخلود وموضوع الموت الذي أثاره الشاعر ومحبب إليه منذ طفولته وأصبحت تلاحقه في اليقظة والحلم والترحال(16).

والمتتبع لشعر السياب يلاحظ من استخدامه لكلمة الموت أو أي من مدلولاتها في شعره، فنجده مثلا منتشر في أبياته وقصائده ولو أنها تفاوتت من حيث الاستخدام قلة وكثرة في شعره مثل: الموت، الحِمام، المنية، الحتف، الردى، الهلاك، الفناء، اللحد، الرمس ، الجدث ، الضريح، الشاهدة، الجنازة ، التابوت، الجنة، الدفن، الجبانة، الجثمان والكفن.

بيد أن هذه المفردات ترددت بشكل كبير وملاحظ في بعض قصائده ودواوينه ، وإذا قمنا بعملية الحصر لهذه المفردات فنجده أن هذه المفردات قد ترددت في ديوانه " البواكير " ثلاثين مرة،" بينما ترددت في ديوانه " قيثارة الريح" مائة وأثنين وخمسين مرة وفي

ديوانه أعاصير" ترددت ستين مرة، وفي ديوانه " أزهار وأساطير " اثنين وستين مرة، وفي ديوانه " أنشودة المطر" نراها تصل إلى أربعمائة مرة .

وفي ديوانه " منزل الأقنان " تصل إلى اثنين وسبعين مرة وفي ديوانه " شناشيل ابنة الجبلي" اثنتين وتسعين مرة ،أي أن رمز الموت تكرر أكثر من سبعمائة وستين مرة في دواوين السياب وهو ما يدعو إلى القول أن السياب كان شاعر الموت[17].

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن الموت عند السياب عادة ما يكون مقرون بالثورة لأن الموت يكون مصير الحر عندما يعلن الرفض أمام الطاغية، وهذا بتحول رمز الموت إلى جدلية وصراع بين البقاء والفناء.

ويأتي دور الشاعر ليوظف ويعبر عن الحياة من خلال الدعوة للثورة فيقول:

1- الأعاصيرُ تملأُ الشرق والغرب وقد جاش حولهن الشرار

2- كلما حاقت المنايا بإعصارِ نزل فوق نعشه إعصار

فهنا نتحدث عن المقاومة حياة تولد من الموت، الموت الذي يطبق على الشعب لا يزيده إلا إصرارا على المقاومة.

ويقول أيضاً:

1- أبا الأغلال يخنق صوت شعب تهزأ بالحمام؟؟ لقد تغابى

2- دع الأفاق تزخر بالضحايا وسمع الريح يمتلئ انتخابا [18].

ونجد الشاعر يدعو للثورة من خلال الموت فالموت لديه قرين الطغيان ونتيجة مباشرة للظلم وما يصيب الناس من القهر والتعذيب.

1-وتسأل الميت المحمول هيكله من ضفة الكنج ملفوفا بأطمارِ

2- عن أمسه الراعب الحاوي وحاضره والناس ما بين أخيار وأشرارِ[19].

فالموت عند السياب يسلط من قبل الظالمين على الشعب يرتد عليهم نارا فيقول:

1- ووقفت تهزأ بالمنايا

2- عاضداً عزم الشباب بصبية ونساءٍ[20].

وإن الحرية لا تتحقق إلا بالأجساد أي بالعبور عبر بوابة الموت فيقول:

1- ورقيت من جثث الضحايا سلما

2- يفضي إلي الحرية [21].

فكأنه هنا يعيد بيت أحمد شوقي إذ يقول:

1- وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

وهو شبه الروح التي تنطلق من الجسد عند موته ويتحول القبر من رمز للموت إلى امتداد للحياة، الحياة التي تحمل معنى النضال فيقول السياب:

1- وجعلت أحجار القبور صحائفاً وملأنهن برائع الأنباء [22].

إلا أن موت الشهداء وسقوط الضحايا يقصر عمر الطغاة ويسرع بالثورة فيقول:

1- إن الضحايا قصرت أعمارها

2- في الموت عمر " السادة" الأحياء[23].

فنجد الشاعر يبشر بالثورة إذ يقول :

1- سوف تأتيك ساعة توقظ الأمواج

2- فيها انتفاضة الإعصار[24].

ونجد السياب يحرض الشعب على الثورة والإسراع بها وزرع الثقة بالشعب من خلال وصفه لصمود هنا الشعب وثغرات هذا الصمود:

وغدا فداء الكادحين وجمعهم أصحاب تلك الشارة السوداء يا شعب هذا أنت جاش رابط أن حان يوم الثورة الحمراء[25].

الرمز قديم في الشعر العربي والعالمي، والرمز والأسطورة منه بشكل خاص يساعد على تخطي الحواجز والوصول إلي أفاق بعيدة وقد لجأ إلى الرمز كبار الشعراء العربيين واكتسب هذا التيار صبغته في القرنيين التاسع عشر والعشرين في أوروبا واعتمد على الإيحاء والموسيقى والغموض ، واستخدام الأساطير، كما عرف الرمز في الشعر العربي منذ عهوده القديمة أما في القرآن الكريم فنجد المجاز والإيجاز والتعبير غير المباشر والكناية والتشبيه وهي من أشكال الرمز ومع تطور الشعر العربي زاد استخدام الرموز عند الشعراء الصوفيين.

وقد كان السياب ممن أكثروا من استعمال الرمز في شعرهم خاصة وأن الرمز بدأ واضحا في الشعر العربي الحديث حتى عام1950م وأكثر الشعراء من استخدامه.

وهناك عدة عوامل موضوعية جعلت السياب يتجه إلى الرمز ومنها بيئته والعوامل المحيطة وثقافته الواسعة ومدى فداحة الفوارق الاجتماعية التي تسود بلاده واضطراره أحيانا إلى استعمال الحديث غير المباشر للتعبير عما يريده وهي تقف جنبا إلى جنب مع العوامل الفنية التي أغرت السياب بالإغراق في الرمز.

كما تأثر السياب بالتراث العربي وبالشعراء العرب من استخدموا الرمز وبالشعر الغربي الذي تعرف عليه بالإنجليزية وعلى رغم من التشاؤمية واليأس في هذا الشعر فإن رموز السياب ظلت ملتزمة بقضايا بلاده.

ونجد السياب قد أكثر من استخدام الرموز الأسطورية، كما اعتمد على الرموز الدينية الإسلامية وجاء بالرمز القديم وبرموز أخرى كالنخيل والمطر والموت والربيع وغيرها.

الخاتمة

بعد مسيرة مضنية من المصادر والمراجع ،يمكن إيجاز نتائج هذا البحث في النقاط الأتية ، التي تعطي صورة عن الجديد فيه وهي:

1. إن استخدام السياب للرمز في شعره أكسبه القوة والجزالة والبعد عن المباشرة وخلق أدوات جديدة للتعبير في الشعر العربي.
2. مما دل على نضج الصورة الشعرية واستقلالها عند السياب استعماله التشبيهات على شكل رموز مما يسمح بالشمولية والاتساع في الاستعمال وفي تنوع الأغراض.
3. السياب استغل مفهوم " المطر" استغلالا واسع حتى تتحول معاني المطر لديه إلى حدود التناقض فهو تارة رمز للثورة " أنشودة المطر" وأخرى رمز البعث والحياة "رسالة من مقبرة".
4. إن رمز المطر خلق حالة من التداعي عند الشاعر فنجده يسمع النخيل رمز العزة والصبر و الجلد والخير والجود عند الإنسان العربي.
5. المطر عند الشاعر تارة يعني الحياة وتجددها للنخلة.
6. إذا كانت كلمة المطر قد ترددت مرات عديدة فذلك يدل على تعطش السياب للثورة وانتظارها والإيمان بحتميتها.
7. السياب يستبشر بالمطر كغيره من أبناء البشر.
8. أن استخدام السياب للمطر رمزا للدولة أو البعث أحيانا وجعله قرينا للدم حينا أخر.
9. الموت عند السياب عادة ما يكون مقرونا بالثورة لأن الموت مصير الحر عندما يعلن الرفض أمام الطاغية.
10. إن تساوى قيمة الحياة والموت عند السياب وذلك لاقتران الموت والمدينة كرمز للحضارة.
11. السياب من فرط إحساسه فقد تصور أن الموت ينتشر في كل جانب ولا يمكن قهره.
12. السياب ربطه بين الموت والحياة واعتباره الموت الطريق إلى الحياة لم يخرج عن مفهوم العقيدة الإسلامية .
13. تحمل معظم أشعار بدر شاكر السياب دلالات الانبعاث والتجدد والثورة والمعاناة والألم ولعل هذه الدلالات تحتل المقام الأول من حيث ظهورها في شعره.

الهوامش

[1] القران الكريم سورة أل عمران الآية 41..

[2] تاج العروس محمد مرتضى الزبيدي دار صادر بيروت ،دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي،1966م،مادة رمز.

[3] معجم المصطلحات الأدبية ، د- مجدي وهبة، مكتبة لبنان ،بيروت،ص552..

[4] الرمز والأسطورة ،أوسكار وايل ،د- أحمد أبوزيد، مجلة عالم الفكر مج 16..

[5] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،د- محمد فتوح ،ط2،دار معارف القاهرة،1978م،ص36.

[6] الرمزية في الأدب العربي ،د- درويش الجندي ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة،ص167.

[7] حرب الرمزية في الأدب العربي الحديث ،الغزالي، مجلة العربي عدد 149 ،ص97.

[8] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،د-محمد فتوح ،ص213.

[9] حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، كمال خير بك ،ط2،ثقافة،بيروت 1986م،ص53.

[10] الشعر المعاصر بدر شاكر السياب ،ايليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني بيروت 1962.

[11] تاج العروس ،محمد مرتضى ، الزوبيدي ،دار صادر ،ودار ليبيا للنشر والتوزيع ،بيروت وبنغازي 1966م،ص306.

[12] شعر بدر شاكر السياب ،د- حسن توفيق ،ط1،بيروت،1979م،ص45.

[13] الرمز في الشعر العربي ،د- الطاهر محمد بن طاهر ،ط2،جامعة 7أكتوبر 2007،ص197.

[14] ديوان بدر شاكر السياب ،أنشودة المطر ،مج 2،ص476.

[15] المصدر السابق، ص476.

[16] بدر شاكر السياب ،حياته وشعره د- إحسان عباس ،ص39.

[17] الأسطورة في شعر السياب ،د- عبد الرضا علي ،ص170.

[18] ديوان بدر شاكر السياب ،مج2،ص451.

[19] المصدر السابق ،ص373.

[20] المصدر نفسه ص438.

[21] نفسه ص434..

[22] نفسه ص434.

[23] نفسه ص434.

[24] نفسه ص469.

[25] 25-نفسه ص450.

المصادر والمراجع

[1] 1-القران الكريم سورة أل عمران .

[2] بدر شاكر السياب ،حياته وشعره د- إحسان عباس .

[3] تاج العروس محمد مرتضى الزبيدي دار صادر بيروت ،دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي،1966م،مادة رمز.

[4] حرب الرمزية في الأدب العربي الحديث ،الغزالي، مجلة العربي عدد 149

[5] حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، كمال خير بك ،ط2،ثقافة،بيروت 1986م.

[6] ديوان بدر شاكر السياب ،أنشودة المطر ،مج 2.

[7] الرمز والأسطورة ،أوسكار وايل ،د- أحمد أبوزيد، مجلة عالم الفكر مج 16..

[8] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،د- محمد فتوح ،ط2،دار معارف القاهرة،1978م.

[9] الرمزية في الأدب العربي ،د- درويش الجندي ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة

[10] الرمز في الشعر العربي ،د- الطاهر محمد بن طاهر ،ط2،جامعة 7أكتوبر

[11] الأسطورة في شعر السياب ،د- عبد الرضا علي .

[12] شعر بدر شاكر السياب ،د- حسن توفيق ،ط1،بيروت،1979م.

[13] الشعر المعاصر بدر شاكر السياب ،ايليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني بيروت 1962

[14] معجم المصطلحات الأدبية ، د- مجدي وهبة، مكتبة لبنان ،بيروت.

بعض المشكلات الدراسية والاجتماعية،والاقتصادية للطالب الجامعي –دراسة ميدانية على عينة من طلاب وطالبات كلية التربية –يفرن بجامعة الزنتان

د. إبراهيم سالم القيب
0913216458
كلية التربية _ يفرن
Abr-geeb2004@gmil.com
أ. كريمة أمحمد علي
0922188956
كلية التربية يفرنKareme.1811@yahoo.com_

ملخص

تناول هذا البحث جانب من جوانب المكون العام للجامعة وهم الطلبة ،وهدفت الدراسة المشاكل التي تواجههم ،وقد اختص البحث بالكشف عن المشكلات الدراسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الطالب الجامعي ،وقد تكون مجتمع البحث من جميع طلبة وطالبات كلية التربية يفرن ،وثم اختيار عينة عشوائية من جميع السنوات الدراسية والتخصصات في كلية التربية يفرن ،وعددها 50 مفردة ، وتوصل البحث إلى عدة نتائج أهمها :أهم المشاكل التي تواجه طلبة كلية التربية يفرن هي عدم انتظام المنحة الدراسية للطلبة وعدم وجود برامج توعية وارشاد اجتماعي للسباب في المجتمع المحلي وعدم وجود المعامل العلمية المجهزة في الكلية.

الكلمات المفتاحية :الطالب الجامعي _المشكلات الاكاديمية_ بيئة الطالب

المقدمة

يرتبط تطور أي مجتمع وازدهاره ارتبطاً وثيقا بمبدأ جودة مخرجات التعليم ، وزاد الباحثون في الآونة الأخيرة اهتمام بالتربية والتعليم ودورها الفاعل كأداة للتنمية والتغيير، وأصبح من الضروريات تتبع السياسة التعليمية لتحقيق أهداف العملية التنموية الشاملة ، من بناء قدرات افراد فاعليين تؤثر في تقدمه ،وان التعليم العالي يضم أفراد من المجتمع ضمن الفئة العمرية (18-22) ويعول

كثيرا عليه في إعداد الكوادر البشرية لقطاعات العمل والإنتاج كافة ،وإضافة لدوره في تجديد البنية المعرفية والثقافية والمشاركة في عمليات النهوض الاقتصادي والاجتماعي (فرجاني، 1998، ص 56) .

والطالب هو محور العملية التعليمية التي تقوم من أجل تزويده بالعلم وأعداده من أجل تلبية احتياجات سوق العمل من ذوي الخبرات العلمية العالية في كافة الجوانب الاجتماعية والإدارية والاقتصادية .والجامعة تختص بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي بكل مكوناتها من خلال هيئة التدريس والطلبة والباحثين في سبيل خدمة المجتمع وتنمية القيم الإنسانية . (أبراهيم، 2000، ص 45)

فقد تحددت أهمية هذا البحث في التعرف على المشكلات التي تواجه الطالب الجامعي .

تحديد المشكلة

تسهم مؤسسات التعليم العالي في تحقيق التنمية البشرية من أجل الوفاء باحتياجات المجتمع إلى التعليم والتدريس ،وأن التعليم الجامعي هي تلك العملية التي لها دور في تكوين شخصية الطالب معرفياً وعقلياً ومستقبلياً ومعرفة الواقع الاجتماعي الذي يحيط بنا وكيفية فهم القوانين التي تتحكم في العملية الاجتماعية والتنموية في المجتمع ،واتخاد القرارات المهمة الملائمة المتعلقة بحياتهم الاكاديمية والاجتماعية والسير في دراستهم على نحو أفضل والتغلب على ما قد يعثرهم من عقبات ومشكلات تؤثر على دراستهم ورغم ان الجامعة تشكل مكانة مميزة في حياة الطلاب فإنها في ذات الوقت تمثل بيئة معقدة التكوين تترك آثارها على جميع الجوانب الفرد ،وكثيرا ما يعبر الطلاب عن أنهم يواجهون العديد من المشكلات والمواقف الضاغطة بسبب البيئة الجديدة وكم المعلومات والبيانات المغايرة لواقعه السابق التي يتلقاها والتي قد تسبب لهم توتراً وقلقاً في الأداء المعرفي تو.

ومن خلال ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي في الإجابة على التساؤل التالي:_ ما المشكلات الدراسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه طلبة الجامعة ؟

ثانياً: أهمية البحث

يمكن تحديد أهمية البحث فيما يلي-:

1. أهمية مرحلة التعليم الجامعي باعتباره من اهم المراحل التعليمية في حياة الشباب.
2. الكشف عن المشاكل التي تواجه طلبة المرحلة الجامعية وخاصة ان هذه الفئة من المجتمع تمثل عنصراً من العناصر الفعالة في التنمية مستقبلا.
3. وضع ما يكشف عنه البحث من نتائج امام المسؤولين في التعليم العالي للعمل على الحد من المشكلات التي تواجه طلبة الجامعة.
4. ما يؤكد أهمية البحث الحالي قلة البحوث والدراسات في هذا المجال وخاصة البيئة المحلية .

ثالثاً :أهداف البحث

1. التعرف على المشكلات الدراسية التي تواجه طلبة الجامعة.
2. التعرف على المشكلات الاقتصادية التي تواجه طلبة الجامعة.
3. التعرف على المشكلات الاجتماعية التي تواجه طلبة الجامعة.

رابعاً :تساؤلات البحث

1. ما المشكلات الدراسية التي تواجه طلبة الجامعة ؟
2. ما المشكلات الاقتصادية التي تواجه طلبة الجامعة ؟
3. ما المشكلات الاجتماعية التي تواجه طلبة الجامعة ؟
4. ما أبرز المشكلات الأكثر تأثيراً التي تواجه طلبة الجامعة (الدراسية –الاجتماعية–الاقتصادية ؟

خامساً: مفاهيم البحث.

المشكلة :يفسر البحث الحالي مفهوم المشكلات بمفهوم العالم (فير تشيلد) والذي يرى "بأنها موقف يتطلب معالجة إصلاحية وينتج هذا الموقف من ظروف البيئة الاجتماعية والتي يعيش فيها الأفراد ويتطلب تجميع المجهودات والوثائق اللازمة لتحسينه . (عبد الحميد ، 1985، ص 10)

والمشكلة :هي مجموعة الصعوبات التي تواجه الشباب في الجامعة من الجوانب الاقتصادية والتعليمية.

ويعرفها قاموس المصطلحات الاجتماعية :هي موقف يتطلب معالجة إصلاحية وتنجم عن ظروف المجتمع والبنية الاجتماعية وينجم معها تجميع الوسائل الاجتماعية لمواجهتها وهي تمثل تعديا على النظام العام والمعايير التي يضعها (بدوي، 2011، ص 327).

المشكلات الاجتماعية :هي تلك المشكلات التي تتعلق بصعوبة التصرف في المواقف الاجتماعية ،وعدم القدرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية.

المشكلات الدراسية :هي مجموعة الصعوبات التي يعاني منها طلاب في التعامل مع أعضاء هيئة التدريس والتكيف مع المتطلبات الدراسية ومهاراتها ،ومع النظام الجامعي ومتطلباتها . (حسين ، 2000، ص 31)

المشكلات الاقتصادية :هي المصاريف التي يحتاجها الطالب الجامعي من نسخ المذكرات والتكاليف الأخرى.

تعريف الجامعة :هي المؤسسة العالية التي تتيح للراغبين في التطور المعرفي عن طريق الحلقات التي يلتقي فيها الأستاذ مع طلابه (حليمة ، 2012، ص 36)

ويقصد بالطالب في هذا البحث : هو الطالب النظامي ذكر أو انثى والذي يدرس في كلية التربية – يفرن – للعام الجامعي 2016-2017.)

الدراسات السابقة:

1. دراسة رياض ريكات (1999) بعنوان مشكلات طلبة جامعة مؤته وحاجاتهم الإرشادية بالجزائر 1999.واستهدفت الدراسة التعرف على مشكلات الطلبة كما يراها الطلبة انفسهم ، وتكونت عينة الدراسة من 335 طالب وطالبة ،وشملت استبانة المشكلات الجامعية المجالات الاتية :الخدمات الجامعية ،التكيف الجامعي ،مهارات الدراسة ،العلاقات مع أعضاء هيئة التدريس ،ولقد أظهرت النتائج أن مشكلات الطلبة جاءت متوالية على النحو التالي :المجال الأكاديمي ،فالإداري الخدمي ،فالنفسي تلاه الاجتماعي ، فالصحي ، وأخيراً الاقتصادي (ريكات، 1999) .

2. دراسة فوزية عبد الوهاب2000 بعنوان (مشكلات طلبة جامعة صنعاء وحاجاتهم الإرشادية) باليمن هدفت الدراسة إلى الكشف عن المشكلات التي تواجه طلبة جامعة صنعاء ،واستخدمت قائمة مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته الإرشادية ،وهي مكونة من ثمانية مجالات هي الانفعالي ،الصحي ،النفسي والمعرفي ،القيمي ،البيت والاسرة ،المجتمع ،الدراسي والمجال الإرشادي ،وقد طبقت على عينة مكونة من 257 طالب وطالبة في السنتين الأولى والرابعة من التخصصات النظرية والعلمية ،وتوصلت الدراسة إلى نتائج على النحو التالي :جاءت مشكلات المجال الإرشادي في المقدمة ويليها المجال الدراسي والقيمي ،والنفسي والمعرفي، الانفعالي ،المجتمع ،والصحي. (عبد الوهاب، 2000).
3. دراسة سعد الناجم 2002 بعنوان المشكلات التي تواجه طلاب وطالبات كلية التربية بالسعودية ، هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي يشعر بوجودها وأهميتها طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة الملك فيصل وفقا للجنس والتخصص العلمي والمرحلة الدراسية .تكونت عينة الدراسة من 333 طالب وطالبة ،وقدم الباحث استبياناً مكون من 33 فقرة ،وقد أظهرت الدراسة شعور الطلبة بأهمية المشكلات التي تواجههم وعدم مراعاة ظروف الطلبة في وضع جداول الامتحانات وعدم الأخذ بشكاوي الطلبة بالشكل الجدي ،وسوء اعداد الاختبارات كما بينت الدراسة وجود فرق ما بين الأقسام العلمية والأدبية من حيث المشكلات . (الناجم، 2000)
4. دراسة عبدالسلام عيسى 2012 بعنوان المشكلات الدراسية وعلاقتها بدافع الإنجاز لدى كلية الآداب يفرن بجامعة الجبل الغربي .وهدفت الدراسة إلى التعرف على أكثر المشكلات الدراسية شيوعاً لدى طلبة الجامعة كما هدفت أيضاً إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين المشكلات الدراسية ودافع الإنجاز ،وتكونت عينة الدراسية في صورتها النهائية من (126) طالباً وطالبة ،وتم اختيارهم بطريقة عشوائية تبعاً لمتغير ،الجنس ،واستخدم الباحث استمارة لجمع البيانات الأولية من اعداد الباحث ،واستبانة المشكلات الدراسية من اعداد الباحث ،واختيار الدافع للإنجاز من إعداد هيرمانز ،وتعريب فاروق موسى ،وتوصلت الدراسة إلى النتائج الأتية:

- ان بُعد الامتحانات جاءت في المرتبة الأولى ثم يلي ذلك محتوى المنهج الدراسي ثم الإرشاد الأكاديمي ويليه العلاقة بين أعباء هيئة التدريس وأخيراً الكفايات والمهارات الدراسية . (عيسى، 2012).

تعقيب على الدراسات السابقة

1. اتفقت معظم الدراسات السابقة على دراسة المشكلات التي تواجه طلبة الجامعة واختلافها بين الجنسين.
2. اتفقت معظم الدراسات ،حيث هناك قواسم مشتركة بينها من حيث المرحلة الدراسية والنوع (ذكر وانثى من الطلاب والطالبات واستخدام استمارة الاستبانة.
3. هناك دراسات هدفت إلى تحديد مشكلات تكيف الطالب مع الحياة الجامعية ،دراسة رياض ريكات 1999 نظرا للتغيير الذي يطرا على حياة الطالب في كافة جوانبها.
4. هناك دراسات ذات طابع ارشادي وفقا لحاجات الطلبة ،دراسة رياض ريكات 1999 ،ودراسة فوزية عبد الوهاب 2000.
5. هناك دراسات اهتمت بالجوانب النفسية التي تواجه طلبة الجامعة ،دراسة محمود حسين 2000 التي اهتمت بدراسة مشكلات الطلبة الجامعية وعلاقتها بمستوى الاكتئاب لديهم ،ودراسة عبد السلام عيسى التي اهتمت بدراسة المشكلات الدراسية وعلاقتها بدافع الإنجاز لدى الطلبة.
6. قلة الدراسات المحلية التي اهتمت بدراسة المشكلات التي تواجه طلبة الجامعة باستثناء دراسة عبد السلام عيسى 2012 حسب اطلاع الباحثين.
7. اتفقت معظم الدراسات السابقة على استخدام استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات.
8. استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في تحديد ملامح الاطار النظري واعداد استمارة البحث ومقارنة نتائجها بنتائج البحث الحالي في تحليل البيانات للدراسة .

الاطار النظري

أولا : التعليم

يعد التخطيط للتعليم النموذجي مهماً في تنمية المجتمع وتقدمه خاصة في ظل المنافسة العالمية في جميع المجالات لذلك تحرص الدول على الارتقاء بالتعليم لبناء أوطانها ويذكر الزواوي (2003) ان الأمم أمام ثورة علمية وتكنولوجية تتطلب منها نظماً تعليمية

تحقق الجودة وتمنح الفرصة للحصول على خبرات تلبي الاحتياجات المستقبلية لدفع عجلة التنمية وبذلك يكون التعليم هو جوهر عملية التنمية في تلك الأمم (الزواوي، 2003، ص 16)

ويعد التعليم من متطلبات الحياة الحديثة اذ يسهم في تطوير وتحديث المجتمع وكذلك في أعداد افراد الامة وتشكيلهم ثقافياً واجتماعيا لكي يكونوا مواطنين قادرين على تطوير مجتمعهم . (الاولويات التعليمية واحتياجات سوق العمل في الكويت).

ويعد التعليم احد الاحتياجات الرئيسية لكافة المجتمعات الإنسانية ،لذا سعت المجتمعات بشكل مستمر للعمل على تطوير المؤسسات التعليمية بما يفي واحتياجات الحاضر ويتلاءم مع متطلبات المستقبل ،ومن المسلم به أن التعليم هو أداة الأمم والشعوب والأفراد في تحقيق التقدم والرقي وبلوغ الأهداف المنشودة والغايات المأمولة في مختلف مجالات الحياة كما يتسم العصر الحاضر بالتغيير المستمر ،الذي يمتد ليشمل جميع مناحي الحياة ،ولن يتمكن المجتمع من مواكبة هذا التغيير إلا باعتماد الموارد البشرية ،إذا يعد التعليم السبيل الوحيد والعمود الفقري الأساسي لأعداد الانسان من أجل تحقيق تنمية المجتمعات (الهاشمي و أخرون، 2010، ص 19).

ثانياً:- التعليم العالي والمنظور المعلوماتي-:

التعليم العالي من خلال نتائجه التراكمية عبر السنوات الماضية يصل إلى النتيجة غير مرضية حول التعليم، بتفاقم الحالة "التزايد الكمي "على حساب "النمو النوعي " في التعليم وهذه النتيجة في الواقع جوهرية لا يقلل من شأنها في السياق التوجيهي إلى تحسين مستوى التعليم في المجتمع ولكل عصر مرحلة تختلف في مؤشراتها التعليمية ومقاييسها المعرفية.

يأتي في هذا العصر ضرورة محو "أمية الحاسوب " أو محو "أمية اللغة الأجنبية التكنولوجية "مثل اللغة الإنجليزية وخاصة اللغة العلمية ويمكن تسميته ب أمية الوعي بثقافة عصر المعلومات أي الحد الأدنى من الوعي بثقافته المرحلة في اقتصاد المعلومات وفكر الاعلام المعاصر. (رحومة ، 2007، ص 93).

ثالثاً:- دور التعليم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

يتوقف بناء الأمم الحديثة على تنمية مواردها البشرية فعلى الأفراد يقع عليهم مسؤولية التغيير في الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسات والعلاقات وعلى هؤلاء الأفراد أنفسهم يتوقف تحويل المصادر الطبيعية إلى أشياء نافعة بحسن استغلالها وتوجيهها ومن هنا يبرز دور التعليم في إيجاد وتنمية ما يسمى بالقوة البشرية المنتجة ،وعن طريق التعليم يمكن تنمية قدرات الأفراد وتزويدهم بالقيم والاتجاهات والمعارف التي تمكنهم من الخلق والتجديد والابتكار وترجمة مفاهيم الحياة العصرية إلى سلوك يترتب عليه أنتاج أجيال أقدر على العمل والإنتاج وأن التعليم يؤدي وظائف هامة وأساسية للعمل من أهمها-:

- يساعد التعليم على اكتشاف وتنمية الموارد ويهيئ لهم سبل التفكير الموضوعي الدقيق.
- يحفز التعليم الأفراد على تحقيق التقدم ويجعل العقول والنفوس أكثر استعداد لتقبل التغيير والرغبة فيه.
- يعتبر التعليم أهم القوى المحررة للأفراد والجماعات والمجتمعات.
- يعتبر التعليم من أدوات الوطنية والسعي إلى حصول أهل البلاد على إدارة شؤون مجتمعهم.
- يتيح التعليم الفرصة للمشاركة الشعبية.
- يساعد التعليم على دراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها تحليلا علمياً.
- يساعد التعليم على فهم الثقافات الأجنبية الأخرى ويساعد على كيفية التعامل معها. (اظبيعة، 1999، ص 20).

التحديات التي تواجه التعليم العالي

تواجه البلاد العربية تحديات عديدة خارجية وداخلية ،تؤثر على هذه البلاد ،وتؤثر بالتالي على جامعاتها كما تطلب من هذه الجامعات أداء مختلفا وتطويراً مستمراً ،يجعلها مرتبطة بمجتمعاتها وبيئاتها ،ومن ابرز هذه التحديات ما يلي-:

أولا :- العولمة وتجلياتها : العولمة أو الكوكبة مصطلح ظهر وانتشر حديثاً ،وخاصة بعد سقوط النظام العالمي ذي القطبين ،وثمة رأي بأنه لا توجد عولمة واحدة ،وانما هناك عوالم متعددة ،فهناك:

أ. العولمة السياسية :وتركز العولمة السياسية على التعددية والديمقراطية وحقوق الانسان ،ونبذ نظم الحكم الشمولية ،ومشاركة الشعب في سياسات بلده رسماً وتنفيذاً.

ب. العولمة الاقتصادية :وتقوم العولمة الاقتصادية على الحرية التجارية ، وحرية انتقال الأفراد وفتح الأسواق وملكية رأس المال الخاص والمشروعات الخاصة والمنافسة الاقتصادية.

ت. العولمة الثقافية : وتؤسس هذه العولمة على الثقافة الإنسانية العالمية ،التي هي واقعياً الثقافة الأمريكية بما تحمله من غزو فكري وثقافي أمريكي يسعى لطمس الثقافة المحلية .يضاف إلى ما تقدم أن المشكلات المختلفة التي يعتقد أنها تخص بلدا معيناً أو مجموعة من البلدان صارت الأن مشكلات عالمية (اسماعيل و حمدي، 2012).

ثورة المعلومات والمعرفة

ترتبط هذه الثورة بثورة التكنولوجيا ،وتأتي ثورة المعلومات والأعلام والاتصال لتكون ناتجا لثورة التكنولوجيا وأضافة لها.

ويحتاج الاسهام العربي في مجال ثورات العلم والتكنولوجيا والمعلومات والاتصالات إلى تربية مستمرة ،يكون للتعليم الجامعي دوراً متميزاً في هذا السياق ،ويكون ذا اهتمام واضح بالبحث العلمي الموجه إلى الاكتشافات العلمية الداعمة للتوجه العلمي والتقني المتميز وإذا كان للمعرفة وما يرتبط بها من ثورة علمية وتكنولوجية في تشكيل بيئة النظام الدولي وطبيعة التفاعلات الدولية ،فأنه لابد من التأكد على حقيقة أن المناقشة الاقتصادية التي هي أساس لأنماط التنافس بين الدول الكبرى في النظام الدولي تستند إلى قدرات المعرفة البشرية على الإنتاج والخلق والأبداع والقدرة على الدخول والالتصاق بينها وبين احتياجات المجتمع ،وأن يعيد النظر في التعليم الجامعي شكلاً ومضمونا بحيث يصير قادر على الاستجابة للظروف والمعطيات الجديدة. (اسماعيل و حمدي، 2012).

الجامعة:

وظائف الجامعة:

من منطلق النظرة الاقتصادية للتعليم على أنه استثمار لرأس المال البشري والتي لقيت رواجاً في الستينات والسبعينات من القرن الماضي بين الأوساط السياسية والاقتصادية ولاسيما المهتمين بقضايا التنمية وبالذات المخططين لسياسات التعليم وأهدافه أهتمت الحكومات بالتعليم العالي وزيادة اعداد الطلبة وأصبح إلزمي على الجامعات أن تلبي احتياجات والتغيرات التكنولوجية للعصر الحالي

في تغيير الفكر لدى الدارسين وتلبية متطلبات مجتمعاتهم التنموية المختلفة ،من خلال إعداد الكوادر والكفاءات البشرية المؤهلة تأهيلا معرفياً ومهنياً وتخصصياً.

ويجب ان يتوفر نموذج معياري وتصور نظري من خلال الفكر التربوي بأوسع ابعاده الفلسفية والسياسية والثقافية كما تتوافر كثير من العناصر والمقومات التي تساعد في تفعيل وتطوير الجامعة) (عمار، 2010، ص 95(

وتحدد وظائف الجامعة في أمرين وهما-:

أ-التدريس

تؤكد أدبيات التعليم العالي على أن الجامعات عندما أنشئت في العالم الإسلامي أو في أوروبا أو أمريكا كانت مهمتها التدريس وهو ما ظهر في كتابات ومحاضرات القائمين على شؤون التعليم العالي ومنهم (هنري بيومان :رئيس جامعة دبلن في ايرلندا عام 1951) إذا قال في احدى محاضراته الجامعة مكان للتدريس ووظيفة الجامعة الأساسية نشر المعرفة وليس اكتشاف المعرفة.

ب-البحث العلمي

يشغل البحث العلمي في الوقت الحالي قدرا كبيرا من وقت وجهد وفكر أساتذة الجامعة ،ولأن سمعة ومكان أعضاء هيئة التدريس العلمية أصبحت مرتبطة بالبحث والنشر والتأليف كما أن البحث العلمي أصبح عاملا حاسماً في عملية النمو المهني والتقدم الوظيفي لأساتذة الجامعة وأصبح البحث العلمي يشكل مزوداً اقتصادياً للجامعات من خلال الدعم المادي الذي تحصل عليه إزاء ما تقوم به من مشاريع وأبحاث للقطاعين الحكومي والخاص ولاسيما في مجال الطب والهندسة والتقنيات . (الثابتي، 2000، ص 226-233)

مشكلات الحياة الجامعية : تعاني غالبية دول العالم وخاصة الدول النامية منها من عدة مشكلات وخاصة المستوى الاجتماعي سواء تلك التي تتعلق بالمشكلات الأساسية التي تمثل في عدم قدرة الخدمات القائمة على الوفاء وسد احتياجات كل أفراد المجتمع ،أو المشكلات التنظيمية التي تتمثل في وجود تلك الخدمات ولكنها بغير تنسيق أو تنظيم مما يجعلها لا تفي بحاجات المجتمع ومتطلباته.

ومـن المشـكلات التـي تعيشـها الجامعـات الأن ،مشـكلات الحيـاة الجامعيـة ،ويمكـن أن نميـز بـين مشـكلات الحيـاة الجامعية الأتية :-

أولا : مشكلات السكن الجامعي:

تتصدر مشكلة الأسكان اليوم قائمة الإصلاح في جميع المجتمعات النامية ،إذ يعد موضوع الإسكان من المواضيع الحيوية الهامة في هذه المجتمعات ، وذلك لأن المسكن الصالح هو البيئة التي يعيش فيها الفرد والتي تؤثر على صحته وقدرته وإنتاجه من ناحية ،وعلى شخصيته وسلوكه وتصرفاته من ناحية تانية ،فالمسكن الصالح يعد الأن مطلب أنساني واخلاقياً واقتصاديا وصحياً وانتاجياً، وبذلك تؤثر مشكلة السكن في المستوى الدراسي على الطلاب مع عدم تلبية احتياجاتهم الجسمية والنفسية والحيوية من ناحية أخرى ،أو من ناحية التكوين الخلقي والاجتماعي وإشاعة جو من العلاقات الاجتماعية بين الطالبات من ناحية ثانية.

ثانياً: الخطط والبرامج الدراسية:

يحتـل النطـاق الجـامعي فـي السياسـة التربويـة والتعليميـة الحديثـة مكانـاً هامـاً ودوراً بـارزاً ،حيـث يعتبـر مـن الأدوات الأساسـية التـي تسـهم بالقـدر الكبيـر فـي اعـداد وتكـوين المجتمـع وتحقيـق أسـباب التقـدم . ومـن هنـا فـإن الخطـط والبـرامج الجامعيـة يجـب أن تنظـر إلـى المسـتقبل ،وأن تتجـه إلـى التغيـرات المطلوبـة فـي ظـل مجموعـة التغيـرات العالميـة الدوليـة ، وأن يعـاد النظـر فـي محتوياتهـا وبرامجهـا علـى أسـاس مـنهج تكـاملي يهـتم بالمعرفـة ويطـور فـي مسـتوى جـودة التعلـيم أكثـر من تركيزه على كم التعليم (الجوهري و آخرون، 1984، ص 277) .

المناهج التعليمية:

المتعلم الذي يلتحق بالنظام التعليمي الرسمي به من خصائص ما يجعله يتمتع بقدر من المستوى العقلي والنضج الاجتماعي وقابلية التهيؤ للتعليم .فإذا كان التعليم أصلا لا يمكن الحكم عليه بمستوى التحصيل الذي يحققه المعلم بالمعارف والمهارات والاتجاهات والعادات والقيم فإن هذه الأهداف جميعها لا تتحقق إلا ببناء منهج سليم يعتمد على أسس أحداث ما وصل إليه علة النفس التعليمي والعلوم التربوية.

وهناك العديد من العوامل التي تساعد على الدافعية لدى المتعلمين وذلك من خلال التفاعل الصفي بين المعلم والمتعلم وهي كالاتي-:

- ربط المادة التعليمية بأهداف المعلمين وحاجاتهم ومشكلاتهم.
- خلق الدافعية نحو التعلم على التعزيز المستمر والتدعيم الدائم وأشعار المتعلمين بالتقدم والنجاح.
- الجمع بين الدوافع الذاتية التي تلبي رغبة في ميولهم المعرفية والدوافع الخارجية التي تلبي الاحتياجات والمتطلبات الحياتية.
- استخدام الوسائل والطرق المتعددة للتقويم.

أن البرنامج التعليمي المناسب لدوافع واحتياجات الدراسين لابد أن يكون له قيمة فعلية حقيقية في حياته وأن يكون متمشياً مع خصائص المتعلمين النفسية والاجتماعية.

المشاكل الاجتماعية والاقتصادية-:

1. انخفاض الدخل الاسري : المستوى الاقتصادي للأسرة يعد له دور كبير في تشجيع أبنائها على الإنجاز الثقافي والعلمي.
2. عدم اهتمام الاسرة بالمستوى التعليمي للأبناء : يلعب المستوى التعليمي للوالدين دورا كبير في تحديد مستوى الطالب ورغبته في مواصلة الدراسة ،فاهتمام الوالدين بالقراءة واقتناء الكتب والمجلات العلمية ،قد يزرع في شخصية الأبناء منذ الصغر والرغبة في التعلم والقراءة والاطلاع.
3. الخلافات العائلية داخل الاسرة :- إن الخلافات العائلية قد تكون بسبب تعقد الحياة الاجتماعية وتزايد متطلباتها ،كما أن التقدم التكنولوجي ساهم في تغير وظائف الأسرة وأثر على تماسكها ،واوجد فجوات الصراع القيمي بين الأجيال ،مما قد يجعل الشباب غير قادر على التحدث عن مشاكله مع والديه وعزلته عنهم.
4. عدم توفر فرص العمل بعد التخرج : إن عدم التنسيق بين جهات التخطيط في الجامعات وقطاعات المجتمع الأخرى ،جعل الجامعات تقوم بتخريج أعداد هائلة من الطلاب ،والذين ينتظرهم هم البطالة ،الأمر الذي يجعل الطالب يفكر

في مستقبله المهني أثناء دراسته ،الأمر الذي قد يترتب عليه خروجه من التعليم وانخراطه في سوق العمل لعدم الحاجة للتعليم العالي . (فالوقي، 1997، ص 121-123)

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث الأصلي من الطلبة والطالبات الذين يدرسون بكلية التربية بمدينة يفرن خلال العام الجامعي 2016-2017 والذين يبلغ عددهم (346) طالب وطالبة موزعين على 13 قسم وهي الدراسات الإسلامية ،اللغة العربية ،علم الاجتماع ،علم النفس ،الفلسفة ،معلم فصل الفيزياء ،الرياضيات ،اللغة الإنجليزية ،الجغرافيا ،الخدمة الاجتماعية ،الكيمياء ،الاحياء ، موزعين على السنوات الدراسية الأربعة .

عينة البحث :

يعد اختيار العينة بطريقة ممثلة للمجتمع الأصلي ،خطوة أساسية في جمع المعلومات والبيانات للوصول إلى نتائج دقيقة عن موضوع البحث وقد بلغ عدد افراد عينة البحث الحالي (50) طالب وطالبة ،تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية ويمثلون نسبة 15% من مجموع افراد المجتمع الأصلي للبحث.

منهج البحث:

من بين مناهج البحث تم استخدام المنهج الوصفي الذي يتلاءم مع هدف البحث في جمع البيانات المتعلقة بالمشكلات التي تواجه الطالب الجامعي.

وسيلة جمع البيانات

قام الباحثون بالاطلاع على بعض الادبيات ذات العلاقة بموضوع البحث لمعرفة الابعاد الواجب دراستها ،والتي يجب ان تشملها استمارة الاستبيان ،وذلك ضمن أهمية وأهداف وتساؤلات البحث ،وقد شملت الاستمارة (44) فقرة موزعة على محاور البحث وقد اشتمل على محور البيانات الأولية لوصف خصائص العينة و محور المشكلات الدراسية ومحور المشكلات الاقتصادية ومحور المشكلات الاجتماعية.

تحليل البيانات-:

جدول رقم (1) يبين توزيع أفراد العينة حسب احتياجاتهم حول المشكلات الدراسية

المشكلات الدراسية	بدرجة كبيرة		بدرجة متوسطة		بدرجة منخفضة		التكرار المرجح	الوزن المرجح	الترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%			
وجدت صعوبة في اختيار التخصص الذي ترغب فيه	19	0.38	18	0.36	13	0.26	106	35.3	9
صعوبة أسلوب إلقاء المحاضرة من قبل المحاضر وصعوبة إيصال المعلومة	8	0.16	27	0.54	15	0.3	93	31	11
قلة الكتب والمراجع العلمية في المكتبة	31	0.62	9	0.18	10	0.2	121	40.3	4
جمود المناهج والمواد الدراسية (تكرار نفس المنهج سنويا)	30	0.6	12	0.24	8	0.16	122	40.6	3
عدم وجود المعامل العلمية في الكلية	23	0.46	16	0.32	11	0.22	122	37.3	8
عدم وجود العدد الكافي من الأساتذة ضمن التخصص العلمي	19	0.38	15	0.3	16	0.32	103	34.3	10
عدم القدرة على استخدام الحاسوب والانترنت	27	0.54	8	0.16	15	0.3	122	37.3	8
صعوبة التعامل مع الموظفين اثناء القيام بالإجراءات الإدارية	7	0.14	18	0.38	25	0.5	82	27.3	12
وجود فجوة بين الطالب والأستاذ تمنعك من طرح مشاكلك الدراسية	23	0.46	19	0.38	8	0.16	115	38.3	6
عدم وجود أماكن مخصصة لقضاء أوقات الفراغ بين المحاضرات	26	0.52	15	0.3	9	0.18	117	39	5
عدم وجود وسائل تدفئة في القاعات الدراسية	35	0.7	11	0.22	4	0.08	131	34.6	1
عدم توفر خدمات خاصة بالطلبة مثل دورات المياه الصحية	23	0.46	17	0.34	10	0.2	113	37.6	7
عدم وجود أنشطة رياضية أو ثقافية داخل الكلية	36	0.72	5	0.1	9	0.18	127	42.3	2

يتضح من الجدول السابق من المشكلات التي تواجه طلاب الجامعة والمرتبة حسب الوزن المرجح لكل منها ،حيث جاءت في المرتبة الأولى وبوزن مرجح قدره (43.6)عدم وجود وسائل تدفئة في القاعات الدراسية ،وفي المرتبة الثانية وبوزن مرجح قدره (42.3) جاءت مشكلة عدم وجود أنشطة رياضية وثقافية داخل الكلية ،وفي المرتبة الثالثة وبوزن مرجح قدره (40.6)جمود المناهج

والمواد الدراسية ،وفي المرتبة الرابعة بوزن مرجح (40.3) قلة الكتب والمراجع في المكتبة ،وفي المرتبة الخامسة وبوزن مرجح (39.0)عدم وجود أماكن مخصصة لقضاء أوقات الفراغ بين المحاضرات ،وفي المرتبة السادسة بوزن مرجح (38.3) وجود فجوة بين الطالب والأستاذ تمنعه من طرح المشاكل الدراسية ،وفي المرتبة السابعة بوزن مرجح (37.3) عدم وجود المعامل العلمية في الكلية لاستحداث التخصصات العلمية في الكلية ،وفي نفس المرتبة عدم القدرة على استخدام الحاسوب والانترنت ،وفي المرتبة التاسعة بوزن مرجح (35.3)وجدت صعوبة في اختيار التخصص الذي ترغب فيه ،وفي المرتبة العاشرة وبوزن مرجح قدره (34.3)عدم وجود العدد الكافي من الأساتذة ضمن التخصص العلمي ، وفي المرتبة الحادي عشر وبوزن مرجح قدره (31) صعوبة أسلوب إلقاء المحاضرات من قبل المحاضر وصعوبة إيصال المعلومة ،واخيراً تأتي في المرتبة الثالثة عشر بوزن مرجح قدره (27.3) صعوبة التعامل مع الموظفين اثناء القيام بالإجراءات الإدارية.

ونتائج البحث الحالي تتفق مع دراسة عبد السلام عيسى (2012) والتي توصلت إلى وجود مشكلات دراسية متمثلة في نقص الكفاءات والمهارات الدراسية .

أن عدم توفر المناخ المناسب بما يشمله من قاعات دراسية ومستلزمات ،ومعامل قد يكون سبباً في ضعف التحصيل الدراسي ،كما أن عدم قيام الكلية بأي أنشطة رياضية أو ترفيهية قد يكون مشكلة بالنسبة للطالب ،وتكون دافعا للاجتهاد ،كما ان عدم وجود مكان مخصص لقضاء أوقات الفراغ بين المحاضرات قد يكون سبباً في ضعف الرغبة الدراسية ،كذلك عدم وجود فجوة بين الطالب والأستاذ تعمل على إزالة عوامل التوتر ويزيد من الثقة ،وان عدم مسايرة المناهج الدراسية لمستجدات التغيير المعلوماتي والتقني في المجتمع يجعلها مملة وغير ذات فائدة .

جدول رقم (2) يوضح توزيع افراد العينة حسب إجاباتهم حول المشكلات الاجتماعية

المشكلات الاجتماعية	بدرجة كبيرة		بدرجة متوسطة		بدرجة منخفضة		التكرار المرجح	الوزن المرجح	الترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%			
تواجهك مشاكل اسرية تؤثر سلباً على دراستك	11	0.22	10	0.2	29	0.85	82	27.3	12
عدم القدرة على التوافق بين الالتزام الاسري والدراسة	7	0.14	22	0.44	21	0.42	86	28.6	9
تواجهك ضغوطات اجتماعية تمنعك من التركيز في دراستك	22	0.14	17	0.34	11	0.22	111	37	5
عدم القدرة على بناء صداقات داخل الكلية	4	0.08	13	0.26	33	0.66	71	23.6	13
عدم القدرة تنظيم اوقاتك الدراسية داخل الوسط الاسري	15	0.3	28	0.56	7	0.14	108	36	6
عدم وجود مكتبات عامة في المنطقة التي تسكن فيها	34	0.68	6	0.12	10	0.2	124	41.3	3
يوجد قلق وخوف من فشلك الدراسي	28	65.0	12	0.24	10	0.2	118	39.3	4
عدم القدرة على التكيف مع المحيط الجامعي	11	0.22	23	0.46	16	0.32	95	31.6	8
عدم وجود برامج توعية وارشاد اجتماعي للشباب في المجتمع المحلي	37	0.74	7	0.14	6	0.12	131	43.6	2
عدم وجود مؤسسات اجتماعية توفر خدمات للشباب كالأندية الثقافية والاجتماعية	40	0.8	7	0.14	3	0.06	137	45.6	1
عدم الوعي الأسري في المجتمع المحلي بأهمية التعليم العالي	12	0.24	23	0.46	25	0.5	107	35.6	7
عدم تفهم الإباء للمشكلات التي تعترضك أثناء الدراسة	9	0.18	19	0.38	22	0.44	87	29	10

يتضح من الجدول السابق والخاص بالمشكلات الاجتماعية التي تواجه طلبة الجامعة والمرتبة حسب الوزن لكل منها كما يلي :

في المرتبة الأولى وبوزن مرجح قدره (45.69) عدم وجود مؤسسات اجتماعية توفر خدمات للشباب والأندية الثقافية والاجتماعية ،وفي المرتبة الثانية وبوزن مرجح (43.6) عدم وجود برامج توعية وارشاد اجتماعي للشباب في المجتمع المحلي ،وفي المرتبة الثالثة

بوزن مرجح (31.4) عدم وجود مكتبات عامة في المنطقة التي تسكن فيها ،وفي المرتبة الرابعة بوزن مرجح (39.3) يوجد قلق وخوف من الفشل الدراسي ،وفي المرتبة الخامسة وبوزن مرجح (37) تواجه ضغوطات اجتماعية للطالب تمنعه من التركيز في الدراسة ،وفي المرتبة السابعة بوزن مرجح (35.6) عدم الوعي الاسري في المجتمع المحلي بأهمية التعليم العالي ،وفي المرتبة الثامنة بوزن مرجح (31.6) عدم القدرة على التكيف مع المحيط الجامعي بوزن مرجح (28.8) عدم القدرة على التوافق بين الالتزام الاسري والدراسة ،وأخيرا تأتي في المرتبة الثالثة عشر بوزن مرجح (23.6) عدم القدرة على بناء صداقات داخل الكلية .

وتتفق نتائج البحث الحالي مع نتائج دراسة رياض ريكات (1999) والتي توصلت إلى وجود مشكلات اجتماعية تواجه الطالب الجامعي ،وقد تواجه الطالب باعتباره شاباً داخل المجتمع مشاكل عدم وجود مكان لشغل أوقات الفراغ وبالتالي قد يتجه إلى نواحي اخرى يشغل بها وقت الفراغ يكون لها تأثير سلبي ،كما ان الضغوطات ،والتوتر الاجتماعي من الفشل الدراسي نتيجة للتغير الظروف المجتمعية تؤدي إلى زيادة الخوف وبالتالي الفشل.

جدول رقم (3) يوضح توزيع افراد العينة حسب إجاباتهم حول المشكلات الاقتصادية

المشكلات الاقتصادية	بدرجة كبيرة		بدرجة متوسطة		بدرجة منخفضة		التكرار المرجح	الوزن المرجح	الترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%			
عدم توفر وسائل الاتصالات بصورة جيدة	13	0.26	23	0.46	14	0.28	99	33	8
عدم كفاية المصروفات لسد متطلبات الدراسة الجامعية	24	0.84	17	0.34	9	0.18	115	38.3	4
ارتفاع تكاليف تصوير المذاهج وطباعة البحوث	33	0.66	9	0.18	8	0.16	125	41.6	2
عدم انتظام المنحة من قبل الجامعة	42	0.84	4	0.08	41	0.08	138	46	1
عدم توفر فرص عمل بعد التخرج لا يشجعك على مواصلة الدراسة	30	0.6	12	0.24	8	0.36	122	40.6	3
عدم ضمان العمل في نفس مجال تخصصك الدراسي	21	0.42	18	0.36	11	0.22	110	36.6	6
عدم توفر دخل كافي لشراء كل الضروريات الدراسية	16	0.32	14	0.28	20	0.4	96	32	10
عدم قدرة الاسرة على تلبية متطلبات الدراسة	9	0.18	13	0.26	28	0.56	81	27	13
عدم قدرتك على تامين كل احتياجات الدراسية بسبب ارتفاع الأسعار	23	0.46	15	0.3	12	0.24	111	37	5
عدم رغبتك في الدراسة بسبب بعد المسافة بين الكلية ومكان الإقامة	9	0.18	16	0.32	25	0.5	84	28	12
ضعف الرغبة في الدراسة بسبب تغير الظروف الاقتصادية في المجتمع	16	0.32	22	0.44	12	0.24	104	34.6	7
تدخل الاسرة في اختيار تخصصك الدراسي لوجود فرص عمل في التخصص	19	0.38	10	0.2	21	0.42	98	32.6	9
توجهك للعمل بجانب الدراسة لإيفاء متطلبات الدراسة	10	0.2	16	0.32	24	0.48	86	28.6	11

يتضح من الجدول السابق الخاص بالمشكلات الاقتصادية التي تواجه طلبة الجامعة والمرتبة حسب الوزن المرجح لكل منها مايلي:

في المرتبة الأولى وبوزن مرجح قدره (46) جاءت مشكلة عدم انتظام المنحة من قبل الجامعة ،وفي المرتبة الثالثة وبوزن مرجح (41.6) ارتفاع تكاليف تصوير المناهج وطباعة البحوث ،وفي المرتبة الثالثة وبزن مرجح (40.3) عدم توفر فرص بعد التخرج مما لا يشجعك على مواصلة الدراسة ،وفي المرتبة الرابعة وبوزن مرجح (38.3)عدم كفاية المصروف لسد متطلبات الدراسة الجامعية ،وفي المرتبة الخامسة وبوزن مرجح (37) عدم القدرة على تامين كل الاحتياجات الدراسية بسبب ارتفاع الأسعار ،وفي المرتبة السادسة وبوزن مرجح (36.6) عدم ضمان العمل في نفس مجال التخصص ،وفي المرتبة السابعة وبوزن مرجح (34.6) ضعف الرغبة في الدراسة بسبب تغير الظروف الاقتصادية ،وفي المرتبة التاسعة (32.6) تدخل الأسرة في اختيار تخصصك لوجود فرص عمل في التخصص وأخيرا في المرتبة الثالثة عشر (27) عدم قدرة الاسرة على تلبية متطلبات الدراسة.

نتائج البحث الحالي والمتعلقة بالمشكلات الاقتصادية لم تتفق مع نتائج الدراسات السابقة وقد يرجع ذلك لعدم دراسة المشكلات الاقتصادية في الدراسات السابقة ،والبحث الحالي .قام بدراسة هذا الجانب ،ويلاحظ ان عدم انتظام المنحة الجامعية يقابلها ارتفاع تكاليف تصوير وطباعة المناهج ،والذي قد يشكل تحديا للطالب ،كما ان عدم كفاية المصروف لسد كل الاحتياجات الدراسية قد يجعلها عبئا من الناحية المادية.

جدول رقم (4) يبين المشكلات ودرجة حدتها مرتبة ترتيباً تنازليا

ت.م	المشكلات	درجة حدتها
.1	عدم انتظام المنحة من قبل الجامعة	2.76
.2	عدم وجود مؤسسات اجتماعية توفر خدمات للشباب كالأندية الثقافية والاجتماعية	2.74
.3	عدم وجود برامج توعية وارشاد اجتماعي الشباب في المجتمع المحلي	2.62
.4	عدم وجود وسائل تدفئة في القاعات الدراسية	2.62
.5	عدم وجود أنشطة رياضية وثقافية داخل الكلية	2.54
.6	ارتفاع تكاليف تصوير المناهج وطباعة البحوث	2.50
.7	عدم وجود مكاتب عامة في المنطقة التي تسكن فيها	2.48
.8	جمود المناهج والمواد الدراسية	2.44
.9	عدم توفر فرص العمل بعد التخرج لا يشجعك على مواصلة الدراسة	2.44
.10	قلة الكتب والمراجع العلمية في المكتبة	2.24
.11	يوجد قلق وخوف من فشلك الدراسي	2.36

.12	عدم وجود أماكن مخصصة لقضاء أوقات الفراغ بين المحاضرات	2.34
.13	وجود فجوة بين الطالب والأستاذ تمنعك من طرح مشاكلك الدراسية	2.30
.14	عدم كفاية المصروفات لسد متطلبات الدراسة الجامعية	2.30
.15	عدم توفر خدمات خاصة بالطلبة مثل دورات المياه الصحية	2.26
.16	عدم وجود المعامل العلمية في الكلية	2.24
.17	عدم القدرة على استخدام الحاسوب والانترنت	2.24
.18	عدم قدرتك على تامين كل احتياجات الدراسية بسبب ارتفاع الأسعار	2.22
.19	تواجهك ضغوطات اجتماعية تمنعك من التركيز في دراستك	2.22
.20	عدم ضمان العمل في نفس مجال تخصصك الدراسي	2.20
.21	عدم القدرة تنظيم اوقاتك الدراسية داخل الوسط الاسري	2.20
.22	عدم الوعي الأسري في المجتمع المحلي بأهمية التعليم العالي	2.14
.23	وجدت صعوبة في اختيار التخصص الذي ترغب فيه	2.12
.24	ضعف الرغبة في الدراسة بسبب تغير الظروف الاقتصادية في المجتمع	2.08
.25	عدم وجود العدد الكافي من الأساتذة ضمن التخصص العلمي	2.06
.26	عدم توفر وسائل الاتصالات بصورة جيدة	1.98
.27	تدخل الاسرة في اختيار تخصصك الدراسي لوجود فرص عمل في التخصص	1.96
.28	عدم توفر دخل كافي لشراء كل الضروريات الدراسية	1.92
.29	عدم القدرة على التكيف مع المحيط الجامعي	1.90
.30	صعوبة أسلوب إلقاء المحاضرة من قبل المحاضر وصعوبة إيصال المعلومة	1.86
.31	عدم تفهم الإباء للمشكلات التي تعترضك أثناء الدراسة	1.74
.32	توجهك للعمل بجانب الدراسة لإيفاء متطلبات الدراسة	1.72
.33	عدم القدرة على التوفيق بين الالتزام الاسري والدراسة	1.72
.34	تواجهك مشاكل اجتماعية داخل الكلية	1.70
.35	عدم رغبتك في الدراسة بسبب بعد المسافة بين الكلية ومكان الإقامة	1.68
.36	صعوبة التعامل مع الموظفين اثناء القيام بالإجراءات الإدارية	1.64
.37	تواجهك مشاكل اسرية تؤثر سلباً على دراستك	1.64
.38	عدم قدرة الاسرة على تلبية متطلبات الدراسة	1.62
.39	عدم القدرة على بناء صداقات داخل الكلية	1.42

يتضح من الجدول السابق أن أعلى فقرة تحصلت على درجة حدة قدرها (2.76) وهي عدم انتظام المنحة من قبل الجامعة ،وان ادنى فقرة تحصلت على درجة حدة وقدرها (1.42) وهي عدم القدرة على بناء صداقات داخل الكلية ،وقد اعتمد الباحثون درجة الحدة (2.22) معيارا للفصل بين الفقرات التي تمثل المشكلات الأكثر حدة والمشكلات الأقل حدة والتي تواجه طلبة كلية التربية بيفرن ،وبذلك فإن عدد الفقرات التي تتمثل المشكلات الأكثر حدة والتي تواجه الطالب، بلغت (19) فقرة تبدأ بالفقرة رقم (1) وهي عدم انتظام المنحة من قبل الجامعة بدرجة حدة (2.76) وتنتهي بالفقرة رقم (19) وهي تواجهك ضغوطات اجتماعية تمنعك من التركيز في دراستك بدرجة حدة (2.22) ،اما الفقرات التي تمثل المشكلات الأقل حدة التي تواجه طلبة الجامعة بلغت (20) فقرة تبدا بالفقرة رقم (20) وهي عدم ضمان العمل في نفس مجال التخصص بدرجة حدة (2.20) ،وتنتهي بالفقرة رقم (39) وهي عدم القدرة على تكوين صداقات داخل الكلية بدرجة حدة) 1.42 .(

نتائج الدراسة

1. المشكلة التي جاءت في المرتبة الأولى في المشكلات الأكثر انتشارا هي عدم انتظام المنحة الدراسية من قبل الجامعة وتتفق هذه النتائج ما تواصلت إليه نتائج دراسة (رياض ريكات 1999) والتي أشارت إلى أن طلبة الجامعة يعانون من مشكلات اقتصادية.
2. وجاءت مشكلة عدم وجود مؤسسات اجتماعية توفر خدمات للشباب كالأندية الثقافية والاجتماعية في المرتبة الثانية ،وقد سبب ذلك عدم اهتمام المؤسسات ذات الاختصاص بهذا الجانب ، والذي له دور كبير في توعية الشباب الجامعي في الجانب الثقافي والاجتماعي ،وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (فوزية عبد الوهاب 2000) والتي اشارت إلى أن طلبة الجامعة يعانون من مشكلات اجتماعية.
3. اما مشكلة عدم وجود برامج توعية وارشاد اجتماعي للشباب في المجتمع المحلي فقد جاءت في المرتبة الثالثة ، وقد يكون سبب ذلك افتقار المجتمع المحلي لمتخصصين في مجال الارشاد الاجتماعي ،وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة فوزية عبد الوهاب 2000 والتي اشارت إلى ان طلبة الجامعة يواجهون قصورا في مجال الارشاد التربوي والاجتماعي ،كما

جاءت في نفس المرتبة مشكلة عدم وجود وسائل تدفئة في القاعات الدراسية ويعتقد الباحثون ان السبب يرجع لعدم رصد ميزانية من قبل الجامعة لتوفير وسائل التدفئة والعوامل الفيزيقية التي تساعد الطالب على التركيز في الدراسة.

4. اما المشكلة التي جاءت في المرتبة الرابعة فهي عدم وجود أنشطة رياضية وثقافية داخل الكلية ،ويعتقد الباحثون ان السبب يرجع إلى عدم قدرة الإدارة على تنظيم مثل هذه الأنشطة.
5. اما المشكلة التي جاءت في المرتبة الخامسة وهي ارتفاع تكاليف تصوير المنهج وطباعة البحوث ،ويرجع سبب ذلك إلى ارتفاع أسعار أجهزة الطباعة والورق ،ونقص ذوي الخبرة في مجال الطباعة.
6. اما مشكلة عدم وجود مكتبات عامة في المنطقة التي يسكن فيها الطالب فقد جاءت في المرتبة السادسة وقد يرجع سبب ذلك إلى نقص الإمكانيات المادية التي تعاني منها الدولة في ظل التغيرات التي جدت على المجتمع الليبي.
7. اما مشكلة جمود المناهج والمواد الدراسية فجاءت في المرتبة السابعة ،ويرجع السبب لعدم الاهتمام بتطوير المناهج وتحديثها بما يلائم الأجيال والتطورات العلمية الخاصة في المناهج الدراسية ،اما مشكلة عدم توفر فرص العمل بعد التخرج مما لا يشجع على مواصلة الدراسة فقد جاءت أيضا في المرتبة السابعة ، وقد يكون السبب يرجع للظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد.
8. اما مشكلة قلة الكتب والمراجع العلمية في المكتبة فجاءت في المرتبة الثامنة ويرجع السبب لقلة الاعتمادات المالية ،وعدم كفاية المكتبة الجامعية من المراجع.
9. مشكلة وجود قلق وخوف من الفشل في الدراسة جاءت في المرتبة التاسعة ،وقد يكون سبب ذلك يرجع لوجود الضغوطات الاجتماعية التي تمنع من التركيز في الدراسة ،وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (رياض ريكات 1999) والتي اشارت إلى ان طلبة الجامعة يواجهون مشاكل اجتماعية.
10. جاءت مشكلة عدم وجود أماكن مخصصة لشغل أوقات الفراغ بين المحاضرات في المرتبة العاشرة ضمن المشكلات الاكاديمية ويرجع السبب لعدم اهتمام الكلية بالأنشطة الترفيهية لدى الطالب.

11. جاءت مشكلة مواجهة الطالب الجامعي لضغوطات اجتماعية تمنعه من التركيز في المرتبة الأخيرة من ضمن المشكلات الاجتماعية ،ويرجع السبب إلى قصور في دور الاسرة ودور المؤسسة الاجتماعية وعدم قيامها بدورها التوعوي ،وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة (رياض ريكات 1999) والتي اشارت إلى وجود مشكلات اجتماعية ومشكلات في الجانب القيمي والنفسي.

تتمثل التوصيات لهذا البحث في الاتي:

1. التأكيد على ضرورة انتظام المنحة الدراسية ودفعها في وقتها حتى يستفيد منها الطالب.
2. التركيز على المؤسسات الاجتماعية والبرامج التوعوية وارشاد الشباب في المجتمعات المحلية ،حتى تكون داعمة لدور الجامعة.
3. ضرورة الاهتمام بتوفير وسائل التدفئة والتكييف في القاعات الدراسية.
4. ضرورة الاهتمام بالأنشطة الرياضية والثقافية في الكليات لما لهذه الأنشطة من دور فعال في الراحة النفسية للطالب.
5. عمل تخفيضات للطالب الجامعي في تصوير المنهج الدراسي ،وطباعة البحوث لتقليل المصاريف الدراسية وتخفيف العبء الاقتصادي على الطالب.
6. توفير الكتب والمراجع في الكلية لجميع التخصصات ليتمكن الطالب من القيام بدوره البحثي كطالب جامعي.
7. ضرورة توفير أماكن لقضاء الفراغ بين المحاضرات.
8. ضرورة توفير المعامل العلمية لجميع التخصصات لأداء الجانب العلمي.
9. اجراء دراسات عن مدخلات ومخرجات الجامعة حتى يتم ضمان تعيين الخريجين في مختلف التخصصات.
10. العمل على تطوير المناهج الدراسية بما يتناسب التطور العلمي والتكنولوجي.

المقترحات

1) القيام ببحث عن المشاكل التي تواجه طلاب الجامعة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي.
2) اجراء بحث مقارن بين المشكلات التي تواجه الطلبة والطالبات في المرحلة الجامعية.

3) اجراء بحث لتحديد الأسباب التي وراء المشكلات التي تواجه طلاب الجامعة.

4) القيام ببحث عن المشكلات الأمنية التي تواجه طلاب الجامعة.

5) اجراء بحث عن المشكلات التي تواجه طلاب الجامعة وعلاقتها بدافع الإنجاز.

المراجع

[1] اظبيعة ،احمد ،محمد، (1999): التنشئة الاجتماعية للشباب، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. طرابلس

[2] اسماعيل ،احمد، وحمدي ،حسام. (2012): الجامعة والتنمية المستدامة، عالم الكتب، القاهرة.

[3] بدوي، احمد ،زكي: (2011): قاموس المصطلحات الاجتماعية، لبنان، مكتبة لبنان للنشر.

[4] الشهاب، علي، جاسم:(2007): الاولويات التعليمية واحتياجات سوق العمل في الكويت، المجلة التربوية ، الكويت ،ع 85.

[5] عمار ، حامد. (2010): دراسات في الثقافة والتربية. الدار العربية للكتاب ،الكويت.

[6] الزواوي، خالد ، محمود، (2003): الجودة الشاملة في التعليم واسواق العمل. القاهرة.

[7] عيسى ، عبد السلام، (2012): المشكلات الدراسية وعلاقتها بدافع الانجاز. يفرن: رسالة غير منشورة.

[8] الهاشمي ،عبد الله، وأخرون،(2010): تقويم المكان التربوي لبرنامج اعداد اللغة العربية، جامعة السلطان قابوس.

[9] الجوهري، عبد الهادي ، وآخرون. (1984): دراسات التنمية الاجتماعية ،مكتبة النهضة الشرقية، القاهرة.

[10] رحومة ،علي، محمد،(2007): مجتمع المعرفة في بلد المغرب العربي، الجامعة المغاربية طرابلس.

[11] عبد الوهاب ، فوزية ،(2000): مشكلات طلبة جامعة صنعاء واحتياجاتهم الارشادية، اليمن: رسالة ماجستير غير منشورة.

[12] حليمة ، قادري ،(2012): مشكلات الطلبة الجدد، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، وهران ،ع 7.

[13] لطفي أبراهيم، (2000): كراسة تعليمات مقياس ضغوط الدراسة، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة.

[14] عبد الحميد ،محمد ،الفائق، (1985): اتجاهات الطالبات نحو مشكلات الحياة الجامعية، دار الطباعة للجامعات ،القاهرة.

[15] فالوقي، محمد، هاشم. (1997). المناهج التعليمية ،مفهومها واسبابها ،وتنظيمها، الجامعة المفتوحة ، طرابلس.

[16] التبيتي، معيص، ملحان، (2000): الجامعة نشأتها وظائفها.: المنظمة العربية للتربية والثقافة والسلام ، الكويت.

[17] موسى ،نواف،(2005): المشكلات التي تواجه طلبة وطالبات الدراسات العليا في جامعة اليرموك . العراق : رسالة غير منشورة.

[18] فرجاني ، نادر،(1998): رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والسلام ، القاهرة.

الرسائل العلمية

1) حسين ،محمود، (2000): مشكلات طلبة الجامعة ومستوى الاكتئاب لديهم في ضو متغيرات الجنس والتخصص. رسالة ماجستير غير منشورة .
2) رياض ريكات،(1999): مشكلات طلبة الجامعة مؤته واحتياجاتهم الارشادية. الجزائر: رسالة ماجستير غير منشورة.
3) سالم ، فاطمة،(2003): المشكلات الاكاديمية لدى طلبة جامعة الامارات العربية المتحدة . الامارات : رسالة ماجستير غير منشورة.
4) الناجم ، سعد، (2000): مشكلات التي تواجه طلبة وطالبات كلية التربية. السعودية: رسالة ماجستير غير منشورة.

معايير المعلم الناجح

إعداد: د. محمد صالح عثمان قطيط

عضو هيأة تدريس بجامعة الزنتان- كلية التربية تيجي

ملخص الدراسة :

هدفت هذه الدراسة لمعرفة معايير المعلم الناجح من وجهة نظر المعلمين والذي كان عددهم 35 معلماً في مدارس التعليم الاساسي والمتوسط ، وقد قام الباحث باعداد استبانة لجمع المعلومات من عينة الدراسة .

من نتائج الدراسة ان المعلم اليوم من المعلمين الناجحين المعتمدين علي انفسهم الساعين وراء كل ما من شأنه مساعدتهم للرفع من مستواهم المهني ومتابع لكل ما هو جديد بأهمية نسبية اكبر من 60 % مما يدل علي ايجابية المعلم ، وكذلك فيما يخص استخدام الاساليب المتنوعة والطرق الحديثة في ايصال المعلومات والتعامل مع الطلاب وحثهم للتعلم بأهمية نسبية اكبر من 60 % مما يدل علي ايجابيتهم حول هذا التساؤل .

أولاً: مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة هذه الدراسة في التعرف على بعض معايير المعلم الناجح من وجهة نظر معلمي مرحلة التعليم الأساسي والمتوسط بتيجي، والتي من خلالها نستطيع أن نتعرف على سمات وخصائص المعلم الناجح في عمله والمخلص له والذي يحاول أن يطوّر من أدائه ويرفع من مستواه ، والمعلم الناجح هو الذي يصنع نفسه بنفسه رغم كل الظروف المحيطة به، ولا يكون لسان حاله كمن قال (ليس بالإمكان أكثر مما كان).

ثانياً: تساؤلات الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية :

1. هل معلم اليوم من المعلمين الناجحين المعتمدين على أنفسهم الساعين وراء كل ما من شأنه مساعدتهم للرفع من مستواهم المهني ومتابع لكل ماهو جديد.
2. هل المعلم يستخدم الأساليب المتنوعة والطرق الحديثة في إيصال المعلومة والتعامل مع الطلاب وحثهم للتعلم.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي :

1. معرفة ما إذا كان المعلم في مرحلة التعليم المتوسط تنطبق عليه معايير المعلم الناجح قيد البحث
2. تساهم هذه الدراسة في ترشيد الجهات ذات الاختصاص إلى وضع المعلم من حيث استخدام المعايير المطلوبة لنجاح العملية التعليمية .

رابعاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الاتي:

1. معرفة مدى اعتماد معلم اليوم على نفسه ومدى سعيه وراء كل ما من شأنه أن يساعده للرفع من مستواه المهني ومدى متابعته لكل ما هو جديد.
2. معرفة مدى استخدام المعلمين في التعليم الأساسي والمتوسط بتيجي للأساليب المتنوعة والطرق الحديثة في إيصال المعلومات وكيفية التعامل مع الطلاب وحثهم على التعلم.

خامساً: حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة في التعرف على معايير المعلم الناجح من وجهة نظر المعلمين في التعليم الأساسي والمتوسط بمدارس تيجي ، وما مدى استعمالهم لهذه المعايير في الفترة الزمنية للعام الدراسي 2016- 2017.

سادساً: منهج وعينة الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والذي استخدم الباحث فيه إستبانة لجمع المعلومات تم توزيعها على عينة عشوائية من المعلمين في التعليم المتوسط بمدارس تيجي.

سابعاً: مفاهيم الدراسة :

لكل دراسة مجموعة من المفاهيم لابد أن يتم توضيحها، ومفاهيم هذه الدراسة كالآتي:

أولاً: المعايير :

تُعدُّ المعايير عبارة يستند إليها في الحكم على الجودة في ضوء ما تضمنته هذه العبارة من وصف للسلوك والممارسات التي تعبّر عن قيم، أو اتجاهات، أو أنماط تفكير ، أو قدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات باعتبارها خطوطاً إرشادية تمثل المستوى النوعي للأداء. (هيئة تطوير مهنة التعليم).

ويرى الباحث أن المعايير اجرائيا (هي نماذج أو أهداف رئيسة يتم الاتفاق عليها ويسعى المعلم لاكتسابها لكي يحتذي بها لقياس درجة اكتمال أو كفاءة شيء ما) .

إجراءات الدراسة :

1. دراسة مفهوم معايير المعلم الناجح .
2. إعداد الإطار النظري للدراسة حول معايير المعلم الناجح وأهمية هذا النموذج في رفع مستوى المعلم .
3. إعداد إستبانة ببعض معايير المعلم الناجح وعرضها على المحكمين لغرض المصادقة عليها وإجراء التعديلات المطلوبة.

4. توزيع الإستبانة على مجموعة من معلمي التعليم الأساسي والمتوسط بمدينة تيجي .
5. رصد النتائج ومعالجتها إحصائيا وتفسيرها .
6. مناقشة النتائج والتوصل إلى استنتاجات للدراسة.

الدراسات السابقة

هدفت دراسة **البيطار** (2009) التعرف الي فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية بعض الكفايات التدريسية لدي معلمي العلوم الفنية المعمارية بالتعليم الثانوي الصناعي اثناء الخدمة وفقاً لاحتياجاتهم التدريبية واستخدم الباحث المنهج التجريبي وتكونت عينة الدراسة من (25) معلما بمدرستي اسيوط الثانوية الصناعية الميكانيكية ومدرسة بدر الثانوية الصناعية بمحافظة اسيوط وقام الباحث باعداد استبانه للكفايات التدريسية اللازمة لمعلمي العلوم الفنية المعمارية بالتعليم الثانوي الصناعي اثناء الخدمة من الكفايات التدريسية وبطاقة فحص لكراسات التحضير لقياس اداء المعلمين في الكفايات التدريسية علي مستوي التخطيط للدروس ، ومستوي تنفيذ الدروس ، ومستوي تقويم الدروس ، وقد اظهرت نتائج الدراسة الي فاعلية البرنامج التدريبي المقترح في تنمية بعض الكفايات التدريسية علي مستوي (تخطيط الدروس ، تنفيذ الدروس ، تقويم الدروس) لدي معلمي العلوم الفنية المعمارية للتعليم الثانوي الصناعي اثناء الخدمة وفقاً لاحتياجاتهم التدريبية .

في حين هدفت دراسة **دحلان** (2009) التعرف الي اراء مدراء المدارس والمشرفين التربوين حول مدي ما يمتلكة المعلم المساند من كفايات تعليمية اساسية وبيان مدي تاثير متغيرات (نوع الوظيفة ، المؤهل التربوي ، سنوات الخبرة) في تقديرهم لمدي توافر هذه الكفايات . واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وتكونت عينة الدراسة العشوائية الطبقية من (43) مدير مدرسة و (29) مشرفا تربويا ، وقام الباحث بتصميم استبانة مكونة من جزأين الاول : يهدف الي الحصول علي معلومات عن مديري المدارس والمشرفين التربوين من حيث نوع الوظيفة ، والمؤهل التربوي وسنوات الخبرة ، اما الجزء الثاني : فقد تكون من (51) كفاية تعليمية تحدد مدي امتلاك المعلم المساند لها ، من وجهة نظر مدير المدرسة والمشرف التربوي وقد اظهرت الدراسة ان المعلم المساند يمتلك بعض الكفايات التعليمية التي تتعلق بالمجالات التالية : التخطيط اليومي وإثارة الدافعية والادارة الصفية والمرونة وتقبل

الطلاب وانة بحاجة الي تطوير نفسة في بعض الكفايات التي تتعلق بتنفيذ الدرس والتقويم كما واظهرت الدراسة انة لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية تعزي لمتغير نوع الوظيفة والمؤهل التربوي وسنوات الخبرة .

خصائص وصفات وخطوات سير الدرس للمعلم الفاعل

يتميز المعلم الفاعل بعدد من الخصائص ومنها الآتي:

1- الكفاءة العلمية:

من مهام المعلم الاساسية أن يقدّم للطلاب المعلومات والخبرات التي يحتاجونها في مادته المقررة ، ويفترض بديهيا أن يكون المعلم ملماً بتلك المعلومات بشكل صحيح وواضح ، إذ من البديهي أن فاقد الشي لا يعطيه ، ولا يقدّم المعلم للطالب معلومة بشكل سليم إذا لم يكن مستوعباً لها ، ومن هنا جاءت فكرة التخصص إذ يُتوقع من المعلم أن يتخصص في فرع من فروع العلم ويتمكن منه ، وهذا بالطبع لايعيق معرفة ما هو خارج تخصصه.

2- الكفاءة التربوية:

الإلمام بالمادة العلمية لا يكفي ، بل لابد أن ينضم إليه المعرفة بالطرق التربوية المناسبة في التعامل مع الطلاب ، فالطالب ليس آلة يُضبط علي وضع الاستقبال وتصب المعلومات في داخله بل بشر له روح وعقل وانفعالات وجسد ، ويمر في الساعة الواحدة بحالات نفسية وانفعالات مختلفة. والمعلم يتعامل مع الطالب في كل هذه الحالات ومن كل تلك الجوانب فلذلك لابد ان يكون ملماً بطرق التربية وأساليب التعامل مع الطلاب .

3- الكفاءة الاتصالية:

مع إلمام المعلم بالمادة العلمية وبالطرق التربوية للتعامل مع طلابه لابد له من معرفة طرق ووسائل الاتصال التي عن طريقها يتمكن المعلم من إيصال ما لديه من معلومات وأفكار واتجاهات ومهارات . فيجب أن تكون لغة المعلم سليمة ومفهومة لدى الطلاب وتناسب مستواهم العقلي من حيث نوعية الكلمات ومستوى تركيب الجمل وأن يكون صوته مسموعاً ومناسباً وأن تكون لديه القدرة علي إعادة عرض المعني بأساليب متنوعة مع قدرته علي ضرب الأمثلة لتقريب المعاني .

ولابد أن يكون المعلم عارفاً بعوائق الاتصال التي يمكن أن تحدث داخل الفصل ليسعى إلى تذليلها . فقد كان النبي _صل الله عليه وسلم_ إذا تكلم أعاد الكلام ثلاثاً حتى يفهم عنه .

4- الرغبه في التعليم :

من أعظم عوامل نجاح المعلم رغبته في التدريس ، فالمعلم ما لم يكن مدفوعاً بحب التعليم ولديه رغبة في أداء ما حمل من أمانة التعليم فلن يتحمس لمهنته وبالتالي لن ينجح فيها ، ومن أعظم ما يبعث الرضا في النفس ويشعر الانسان بقيمته في الحياه نشر ما يملكه من علم .

أمور تساعدك علي زيادة رغبتك في عملك :

1. استشعار الأجر العظيم الذى يناله من تعليم طلابه إذا أحسن النية .
2. تصور ما سيؤول إليه طلابه في المستقبل حيث سيكونون هم قادة المجتمع وهم رجاله ومستقبله .
3. يجب أن يعلم أن هؤلاء الطلاب أمانة عنده ائتمنها عليه آباؤهم وكذلك الدولة وفرّغته للقيام بهذا العمل العظيم .
4. أن يجعل عمله مجال تحدٍ له ، فكل مشكلة تواجهه هي عبارة عن تحد ممتع لمدى قدرته التربوية والقيادية فكيف يكون تعامله معها فنجاحه يعني كسب التحدي ويعني أنه فعلاً أهل لما تولى من منصب جليل إثباتاً لقدرته ومهاراته .
5. أن يتذكر أن أكثر العظماء خرجوا من تحت أيدي المعلمين . (العبد الكريم، 2013)

أهم صفات المعلم (المثالي – المتميز – الناجح):

1. يحب ويخلص لمهنته ويتفانى في خدمتها .
2. الاطلاع المستمر والإلمام بكل جديد في المادة .
3. استخدام الوسائل التعليمية والأجهزة المحتلفة كمبيوتر ، أنترنت .....الخ .
4. ربط المادة العلمية بالبيئة أثناء شرح الدرس .
5. الإعداد الجيد للدرس والتحضير الكتابي والذهني .

6. الحرص علي تقويم الطلاب باستمرار ومراعاة الفروق الفردية .
7. وضع خطط علاجية للطلاب الضعاف للنهوض بمستواهم العلمي .
8. الحرص علي حب الطلاب وتجنب السخرية بهم .
9. تجنب الانفعال الزائد والتحلي بالصبر والحكمة وسعة الصدر والتأني في إصدار الاحكام .
10. الاستفادة من المعلمين ذوى الخبرة واكتساب بعض ما لديهم من مهارات تدريسية .
11. الحرص علي الحضور المبكر للمدرسة والانصراف بعد نهاية الدوام .
12. الالتزام بمواعيد الحصص المكلف بها .
13. الالتزام بكل ما يُكلف به من قبل الإدارة أو المشرف في مصلحة الطالب .
14. الحرص علي استمرار العلاقة الجيدة بين البيت والمدرسة .
15. الاتصاف بالخلق الحسن والصدق والأمانة .
16. اتقان المادة التي يقوم بتدريسها .
17. المام المعلم بأهداف المنهج والمادة التي يدرّسها .
18. المام المعلم بخصائص نمو التلاميذ في المرحلة التي يدرّسها .
19. المشاركة الفاعلة في الأنشطة المدرسية المختلفة .
20. تفعيل دوره في الإشراف اليومي .
21. زيارة مركز مصادر التعلم والاستفادة منه في تنفيذ بعض الدروس .
22. تقبل آراء الآخرين ومناقشتها باسلوب هادي وبنّاء .
23. العلاقة المتميزة والجيدة مع جميع المعلمين والموظفين في المدرسة .
24. الإخلاص في العمل لله سبحانه وتعالي ، وأن يجعل مخافة الله نصب عينيه أثناء أداء عمله .
25. احترام القواعد واللوائح والأنظمة التي تنظم العمل .
26. تشجيع التلاميذ علي التعلم داخل المدرسة وخارجها بكل الوسائل .

27.استغلال أوقات الفراغ في المدرسة بما يعود بالنفع علي التلاميذ .

28.العمل علي اكتشاف مواهب التلاميذ وإنمائها .

29.أن يستخدم المعلم الحوافز التشجيعية للطلاب عند التدريس وتصحيح الدفاتر .

30.العناية بمظهره العام .

31.حسن التصرف في مواجهة المشكلات والصعوبات .

32.إعداد خطة متكاملة منذ بداية العام الدراسي وحتي نهايته .

33.المحافظة والالتزام بالعادات والتقاليد الإسلامية وغرسها في نفوس الطلاب .

34.استغلال إمكانات المدرسة المختلفة من معامل ووسائل وأدوات للإفادة منها .

35.نجده مرة معلم ومرة مربي ومرة مرشداً طلابياً ومرة إدارياً .

36.يترك بصمات واضحة علي جميع مناحي المدرسة .

37.البعد عن العقاب البدني واستخدام أساليب التحفيز .

38.زرع المنافسة الشريفة بين الطلاب .

39.مخاطبة الطلاب علي قدر عقولهم كما قال النبي _صل الله عليه وسلم_ خاطبو الناس علي قدر عقولهم " .(العلوان، 2013)

خطوات سير الدرس :

حينما يبدأ المعلم الدرس أثناء الحصة فإن خطوات سير الدرس يفترض أن تكون في أغلب الأحيان علي النحو التالي :

- **المقدمة :**

والهدف منها تهيئة التلاميذ من خلال طرح عدد من الأسئلة من خبراتهم السابقة المرتبطة بموضوع الدرس .

ويمكن تلخيص أهمية المقدمة في :

1. مراجعة للخبرات السابقة للتلاميذ .
2. توجيه تفكيرهم نحو تفكير معين .
3. تحفيزهم علي التعلم والمشاركة الصفية .
4. تشويقهم لمزيد من المعرفة حول الموضوع الجديد .
5. إبراز الجوانب المعرفية والمهارية والانفعالية في الموضوع .
6. خلق روح المنافسة .

- **العرض :**

وهي الخطوة الخاصة بعرض المعلومات الجديدة علي التلاميذ من خلال طرق وأساليب تدريس مناسبة واستخدام وسائل تعليمية والقيام بأنشطة تعليمية .

- **التطبيق (التقويم) :**

يتم من خلاله تدريب التلاميذ علي تطبيق ما تعلموه من خلال أسئلة تفسيرية في صورة :

- أسئلة شفوية.
- أسئلة تحريرية.
- تدريبات عملية (قراءة – استماع – مهارات) بحوث (الشهري، 1433، ص 51).

رابعاً: صفات المعلم الناجح في إدارة الصف :

هناك بعض الإجراءات التي تساعد المعلم علي ضبط صفه ومن أهمها ما يلي:

1. أن يسلك مع طلابه سلوكاً معتدلاً غير متسلط ولا متساهل وفي الأمثال الجارية " لا تكن مراً فتلفظ ولا حلواً فتسترط ".
2. أن يخصص جزءاً من الوقت لقبول أفكار الطلاب واستخدامها .
3. أن يشجع الطلاب علي المبادرة بالحديث .

4. أن يستعمل اللغة الفصحى في حديثه .
5. أن يقلل من استخدام التوجيهات وأفعال الأمر في كلامه مع طلابه .
6. التنويع في نبرات صوته ما بين العالي والمنخفض .
7. أن يراعي الهدوء في الفصل والإنارة والتهوية الجيدة والجلسة الصحية للطلاب .
8. أن يوزع الزمن علي عناصر الدرس توزيعاً جيداً حتي لا ينهي الدرس قبل وقته مما يتسبب في الفوضى داخل الفصل.
9. أن يشعر جميع الطلاب انهم معرضون للسؤال في أي وقت أثناء الدرس .
10. أن يجول بنظره بين الطلاب ولا يركز علي مكان واحد فقط .
11. توزيع الطلاب داخل الفصل بحسب أطوالهم مع مراعاة توزيع ضعاف البصر والسمع من الطول جانبي الفصل .
12. إذا أعطى الطلاب واجباً منزلياً فيجب أن يتأكد من إجابة الطلاب ويصححها.
13. أن ينوّع في أساليب التدريس ويقلل ما استطاع من أسلوب الإلقاء .
14. يجب أن تتناسب سرعة التدريس مع الطلبة حتى لا ينعزل بعض الطلاب عن المعلم ويتشاغلون بشيء آخر .
15. عدم طرد أي طالب من الفصل لأن هذا دليل عجز المعلم كما أن بعض الطلاب يسعون لذلك .
16. ألاّ يتوجه باللوم للصف بأكمله حتى لا يسبب ذلك كرهاً له وعداء من الجميع.
17. على المعلم إشعار الطلاب بأنه أخ كبير لهم وأن يعمل علي حل مشكلاتهم .
18. علي المعلم أن يشغل الطلاب بالأنشطة والمهام لئلا يشغلوه وإذا أراد أن يُطاع فليأمر بما يُستطاع .
19. العدل في المعاملة بين جميع الطلاب مما يوجب احترامهم له والانضباط في حصته.(الشهري، 1433، ص 61).

تحليل البيانات وعرضها

يتناول هذا القسم وصفا لمنهج الدراسة، والأفراد مجتمع الدراسة وعينتها وكذلك المعالجات الإحصائية التي أعتمد الباحث عليها في تحليل الدراسة.

منهجية الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي والذي يعرف بأنه طريقة في البحث تتناول إحداث وظواهر وممارسات موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحللها، وتهدف هذه الدراسة إلي دراسة معايير المعلم الناجح وذلك من حيث هل المعلم اليوم من المعلمين الناجحين المعتمدين علي انفسهم الساعين وراء كل ما من شأنه مساعدتهم للرفع من مستواهم المهني ومتابع لكل ما هو جديد و هل المعلم يستخدم الأساليب المتنوعة والطرق الحديثة في ايصال المعلومة والتعامل مع الطلاب وحثهم للتعلم.

حرص الباحث بعد الانتهاء من جمع البيانات في كل مفردة من مفردات العينة بمراجعة هذه البيانات الواردة في كل استمارة، وذلك للتأكد من اكتمال البيانات، وصحة المعلومات، وللتحقق من نسبة المردود لهذه الاستمارات ونسبة الفاقد في البيانات وبعد الانتهاء من مراجعتها بالشكل النهائي قام الباحث بالدخول في مرحلة جديدة وهي تحويل البيانات الأولية إلى أرقام (مرحلة التكويد) ليتم التعامل معها إحصائياً، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث دليل الترميز لتحويل الكميات الكبيرة من البيانات الخام الواردة في استمارة الاستبيان إلى بيانات مختصرة لتناسب عملية تفريغ البيانات والتحليل الإحصائي فيما بعد، فقد تم تحويل البيانات الأولية الواردة في الاستمارة إلى رموز رقمية في دليل الترميز، وفقا لقواعد ومستويات وحدات القياس التي طورت لقياس خصائص المتغيرات الداخلة في الدراسة.

وقد كانت الإجابات علي كل فقرة وفق مقياس ليكرت الثلاثي كما يلي :

التصنيف	نعم	إلي حد ما	لا
الدرجة	3	2	1

وبعد الانتهاء من مرحلة ترميز البيانات والتي تم فيها تحويل هذه البيانات من شكلها الكيفي إلى شكلها الكمي ثم نقلت هذه البيانات الكمية إلى بطاقات التفريغ المخصصة لذلك وفقا للقواعد السابقة وأعطيت أرقام متسلسلة لاستمارات المقابلة بحيث تعكس كل واحدة من الاستمارات مفردة من مفردات مجتمع البحث.

وتم تقسيم الاستبيان إلي سؤالين :

1- هل المعلم اليوم من المعلمين الناجحين المعتمدين علي انفسهم الساعين وراء كل ما من شأنه مساعدتهم للرفع من مستواهم المهني ومتابع لكل ما هو جديد؟

2- هل المعلم يستخدم الأساليب المتنوعة والطرق الحديثة في ايصال المعلومة والتعامل مع الطلاب وحثهم للتعلم؟

تكونت عينة الدراسة من 40 معلماً من معلمي التعليم الاساسي والمتوسط بمدينة تيجي والمدارس **مجتمع الدراسة** هي (مدرسة الريادة – مدرسة تيجي المركزية – مدرسة ثانوية الشهداء – مدرسة ثانوية الكرامة – مدرسة فاطمة الزهراء) نظراً لكونها مكان إقامة الباحث تم إيجاد الصالح للتحليل 35 استبانة من إجمالي مفردات الدراسة والغير صالح للتحليل 5 استبانات من العينة إجمالي عينة الدراسة.

وبعد أن تم التأكد من سلامة دليل الترميز من الأخطاء عن طريق مراجعته من قبل الباحث ثم إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي للقيام بالعمليات الإحصائية كخطوة أولى ثم القيام في المرحلة الثانية والأخيرة بالعمليات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات باستخدام برنامج (SPSS) الإصدار (20)، ويتم تناول ذلك كما يلي"

أولا التكرارات والنسب المئوية

توزيع عينة الدراسة حسب المدرسة

جدول (1) توزيع عينة الدراسة حسب المدرسة

اسم المدرسة	لتكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
مدرسة الريادة	6	17.1	17.1
مدرسة تيجي المركزية	10	28.6	45.7
مدرسة ثانوية الشهداء	6	17.1	62.9
مدرسة ثانوية الكرامة	5	14.3	77.1
مدرسة فاطمة الزهراء	8	22.9	100.0
الإجمالي	35	100.0	

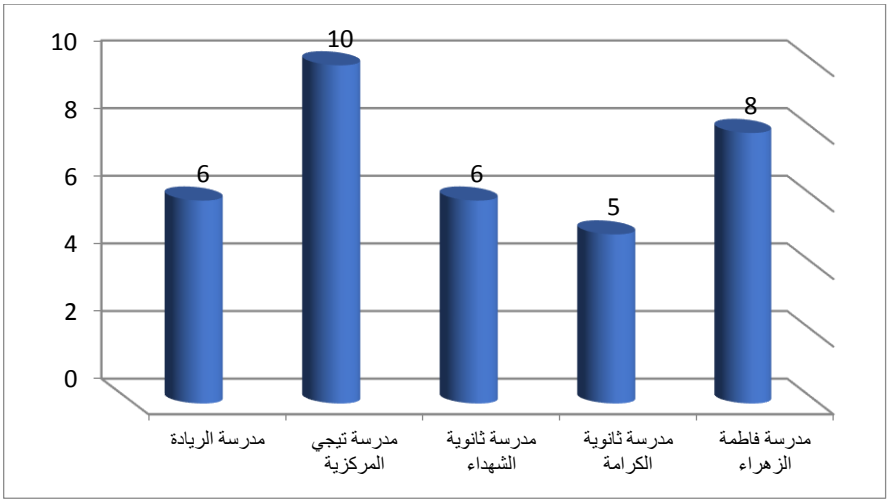

شكل(1) توزيع عينة الدراسة حسب المدرسة

الجدول والشكل السابق يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المدرسة حيث نجد أن عينة الدراسة من مدرسة الريادة كانت 6 استبيانات بينما نجد عينة الدراسة من مدرسة تيجي المركزية كانت 10 استبيانات كما نجد انه بلغت عينة الدراسة من مدرسة ثانوية الشهداء كانت 6 استبيانات كما نجد مدرسة ثانوية الكرامة بعدد 5 استبيانات واخيرا نحد ان مدرسة فاطمة الزهراء بعدد 8 استبيانات من اجمالي عينة الدراسة.

توزيع عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة

جدول (2) توزيع عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
من سنة إلي 5 سنوات	14	40.0	40.0
من 6 سنوات إلي 10 سنوات	5	14.3	54.3
من 11 سنة إلي 15 سنوات	8	22.9	77.1
من 16سنة فأكثر	8	22.9	100.0
الإجمالي	35	100.0	

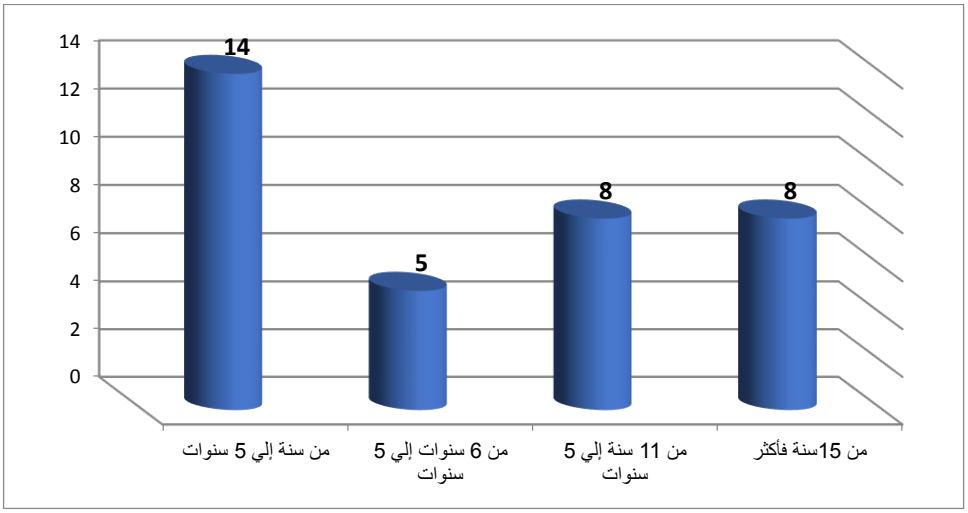

شكل (2) توزيع عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة

الجدول والشكل السابق يوضح توزيع عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة حيث نجد أن عينة الدراسة من سنوات الخبرة للفئة من سنة إلي 5 سنوات بعدد 14 استبيان بينما نجد الفئة من 6 سنوات إلي 10 سنوات بعدد 5 استبيانات كما نجد الفئة من 11 سنة إلي 15 سنة بعدد 8 استبيانات واخيراً نجد الفئة من 16سنة فأكثر بعدد 8 استبيانات من إجمالي عينة الدراسة.

توزيع عينة الدراسة حسب التخصص

جدول (3) توزيع عينة الدراسة حسب التخصص

	لتكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
التخصصات الادبية	29	82.9	82.9
التخصصات العلمية	6	17.1	100.0
الإجمالي	35	100.0	

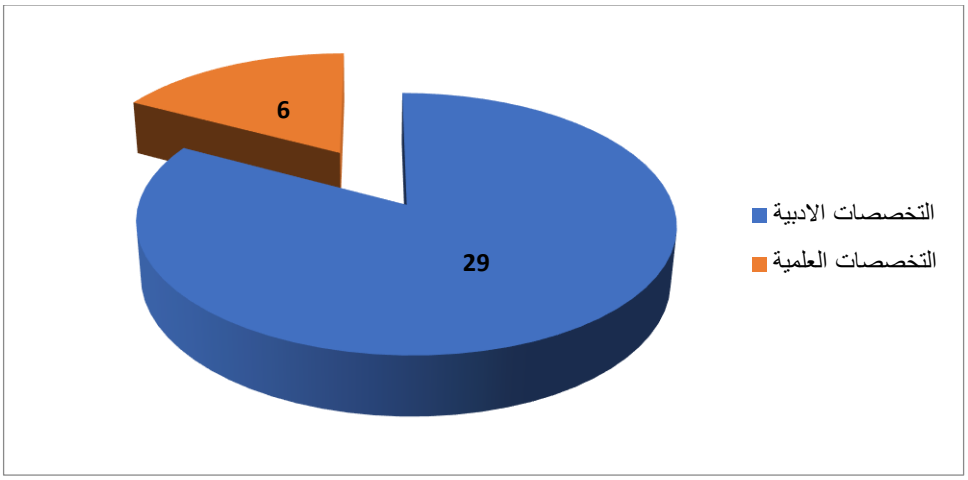

شكل (3) توزيع عينة الدراسة حسب التخصص

الجدول والشكل السابق يوضح توزيع عينة الدراسة حسب التخصص حيث نجد أن عينة الدراسة من التخصصات الأدبية بعدد 29استبانه بينما نجد العينة من التخصصات العلمية بعدد 6 استبيانات من إجمالي عينة الدراسة.

1- هل سبق أن حصلت علي دورة تدريبية علي حساب الدولة لرفع مستواك؟

جدول (4) هل سبق أن حصلت علي دورة تدريبية علي حساب الدولة لرفع مستواك؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	33	94.3	94.3
نعم	2	5.7	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة على السؤال " هل سبق أن حصلت على دورة تدريبية على حساب الدولة لرفع مستواك؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 33 استبانه كما نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 2 استبانه من إجمالي عينة الدراسة.

2- هل انت /انتي من الذين يحبون الاطلاع والتوسع في المعلومات؟

جدول (5) هل انت /انتي من الذين يحبون الاطلاع والتوسع في المعلومات؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	2	5.7	5.7
إلي حد ما	8	22.9	28.6
نعم	25	71.4	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل انت /انتي من الذين يحبون الاطلاع والتوسع في المعلومات؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 2 استبانه كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 8 مفردة وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 25 استبانه من إجمالي عينة الدراسة

3- هل تستعمل الانترنت في البحث ومتابعة كل جديد فيما يتعلق بالمادة التي تدرسها ؟

جدول (6) هل تستعمل الانترنت في البحث ومتابعة كل جديد فيما يتعلق بالمادة التي تدرسها ؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	16	45.7	45.7
إلى حد ما	7	20.0	65.7
نعم	12	34.3	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل تستعمل الانترنت في البحث ومتابعة كل جديد فيما يتعلق بالمادة التي تدرسها ؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 16 استبانه كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 7 استبانات وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 12 استبانه من إجمالي عينة الدراسة.

4- هل أخذت دورات تدريبية علي حسابك الخاص في مجال تخصصك منذ أن تخرجت إلي حيث استلامك هذه الاستبانة؟

جدول (7) هل أخذت دورات تدريبية علي حسابك الخاص في مجال تخصصك منذ أن تخرجت إلي حيث استلامك هذه الاستبانة؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	28	80.0	80.0
إلي حد ما	1	2.9	82.9
نعم	6	17.1	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل أخذت دورات تدريبية علي حسابك الخاص في مجال تخصصك منذ أن تخرجت إلي حيث استلامك هذه الاستبانة؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 28 استبانه كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد مفردة واحدة وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 6 استبانات من إجمالي عينة الدراسة

5- هل توافق أن المعلم الناجح هو من يصنع نفسه رغم كل الظروف؟

جدول (8) هل توافق أن المعلم الناجح هو من يصنع نفسه رغم كل الظروف؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	1	2.9	2.9
إلي حد ما	1	2.9	5.7
نعم	33	94.3	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل توافق أن المعلم الناجح هو من يصنع نفسه رغم كل الظروف؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد مفردة واحدة كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد استبانه واحدة وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 33 استبانه من إجمالي عينة الدراسة.

6- هل تري أن التدريس هي وظيفة تعطى لغرض الحصول علي راتب فقط؟

جدول (9) هل تري أن التدريس هي وظيفة تعطي لغرض الحصول علي راتب فقط؟

	لتكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	27	77.1	77.1
إلي حد ما	4	11.4	88.6
نعم	4	11.4	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل تري أن التدريس هي وظيفة تعطي لغرض الحصول علي راتب فقط؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 27 استبانه كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 4 استبانات وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 4 استبانات من إجمالي عينة الدراسة.

7- هل تري أن مهنة التدريس هي رسالة وأمانة يجب عن تعطي علي أكمل وجه؟

جدول (10) هل تري أن مهنة التدريس هي رسالة وأمانة يجب أن تعطى علي أكمل وجه؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
إلي حد ما	2	5.7	5.7
نعم	33	94.3	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة على السؤال " هل تري أن مهنة التدريس هي رسالة وأمانة يجب أن تعطى علي أكمل وجه؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 2 استبانة وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 33 استبانة من إجمالي عينة الدراسة.

8- هل تري في نفسك أنك معلم ناجح وأن مستوي نجاحك يقاس بقدر ما تحققه من تقدم في مستوي تلاميذك؟

جدول (11) هل تري في نفسك أنك معلم ناجح وأن مستوي نجاحك يقاس بقدر ما تحققه من تقدم في مستوي تلاميذك؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	4	11.4	11.4
إلى حد ما	10	28.6	40.0
نعم	21	60.0	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل تري في نفسك أنك معلم ناجح وأن مستوي نجاحك يقاس بقدر ما تحققه من تقدم في مستوي تلاميذك؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 4 استبانات كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 10 مفردات وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 21 استبانة من إجمالي عينة الدراسة.

9- هل أنت علي معرفة تامة بعناصر الكفاءة الاتصالية التي تمكنك من إيصال المعلومة علي أكمل وجه وبأبسط الطرق؟

جدول (12) هل أنت علي معرفة تامة بعناصر الكفاءة الاتصالية التي تمكنك من إيصال المعلومة علي أكمل وجه وبأبسط الطرق؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	2	5.7	5.7
إلى حد ما	11	31.4	37.1
نعم	22	62.9	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة على السؤال " هل أنت علي معرفة تامة بعناصر الكفاءة الاتصالية التي تمكنك من إيصال المعلومة علي أكمل وجه وبأبسط الطرق؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 2 استبانة كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 11 استبانة وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 22 استبانة من إجمالي عينة الدراسة.

10- هل التحقت بهذه المهنة برغبتك وتجد فيها نفسك؟

جدول (13) هل التحقت بهذه المهنة برغبتك وتجد فيها نفسك؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	8	22.9	22.9
إلى حد ما	4	11.4	34.3
نعم	23	65.7	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة على السؤال " هل التحقت بهذه المهنة برغبتك وتجد فيها نفسك؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 8 استبانات كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 4 استبانات وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 23 استبانة من إجمالي عينة الدراسة.

11- هل تستخدم الوسيلة التعليمة لكي تبسط المعلومات للمتعلم؟

جدول (14) هل تستخدم الوسيلة التعليمة لكي تبسط المعلومات للمتعلم؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	2	5.7	5.7
إلي حد ما	6	17.1	22.9
نعم	27	77.1	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل تستخدم الوسيلة التعليمة لكي تبسط المعلومات للمتعلم؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 2استبانه كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 6 استبانات وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 27 استبانة من إجمالي عينة الدراسة.

12- هل تربط أهداف الدراسة بالوسيلة التعليمة وتعطي التلميذ فرصة لاكتشاف هذه الاهداف؟

جدول (15) هل تربط أهداف الدراسة بالوسيلة التعليمة وتعطي التلميذ فرصة لاكتشاف هذه الاهداف؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	2	5.7	5.7
إلي حد ما	11	31.4	37.1
نعم	22	62.9	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة على السؤال " هل تربط أهداف الدراسة بالوسيلة التعليمة وتعطي التلميذ فرصة لاكتشاف هذه الاهداف؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 2 استبانة كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 11 استبانة وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 22 استبانة من إجمالي عينة الدراسة.

13- هل تعمل علي اثارة الدافعية لدي التلاميذ لكي يقدموا افضل ما عندهم؟

جدول (16) هل تعمل على اثارة الدافعية لدي التلاميذ لكي يقدموا افضل ما عندهم؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	1	2.9	2.9
إلي حد ما	6	17.1	20.0
نعم	28	80.0	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل تعمل علي اثارة الدافعية لدي التلاميذ لكي يقدموا افضل ما عندهم؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد استبانة واحدة كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 6 استبانات وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 28 استبانة من إجمالي عينة الدراسة.

14- هل تنوع في استخدامك لاستراتيجيات وطرق التدريس المختلفة؟

جدول (17) هل تنوع في استخدامك لاستراتيجيات وطرق التدريس المختلفة؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	4	11.4	11.4
إلي حد ما	12	34.3	45.7
نعم	19	54.3	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل تنوع في استخدامك لاستراتيجيات وطرق التدريس المختلفة؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 4 استبانات كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 12 استبانة وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 19 استبانة من إجمالي عينة الدراسة.

15- هل أنت من الذين يحرصون علي اعداد وتحضير الدروس وتخطيطها بشكل مناسب؟

جدول (18) هل أنت من الذين يحرصون على اعداد وتحضير الدروس وتخطيطها بشكل مناسب؟

	التكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	6	17.1	17.1
إلي حد ما	11	31.4	48.6
نعم	18	51.4	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل أنت من الذين يحرصون علي اعداد وتحضير الدروس وتخطيطها بشكل مناسب؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 6 استبانات كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 11استبانه وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 18 مفردة من إجمالي عينة الدراسة.

16- هل تستخدم الحاسوب في تدريسك لبعض الموضوعات؟

جدول (19) هل تستخدم الحاسوب في تدريسك لبعض الموضوعات؟

	لتكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	27	77.1	77.1
إلى حد ما	3	8.6	85.7
نعم	5	14.3	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة على السؤال " هل تستخدم الحاسوب في تدريسك لبعض الموضوعات؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 27 استبانة كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 3 استبانات وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 5 استبانات من إجمالي عينة الدراسة.

17- هل تحث طلابك وتوجههم إلي تنوع مصادر التعلم؟

جدول (20) هل تحث طلابك وتوجههم إلي تنوع مصادر التعلم؟

	لتكرارات	النسبة المئوية	النسب التكاملية
لا	2	5.7	5.7
إلي حد ما	10	28.6	34.3
نعم	23	65.7	100.0
الإجمالي	35	100.0	

الجدول السابق يوضح الاجابة علي السؤال " هل تحث طلابك وتوجههم إلي تنوع مصادر التعلم؟" حيث نجد أن العينات الذين أجابوا بلا بعدد 2 مفردة كما نجد الذين أجابوا بإلي حد ما بعدد 10 استبانات وايضا نجد الذين أجابوا بنعم بعدد 23 استبانة من إجمالي عينة الدراسة.

ثانيا: الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية

1- متوسط هل المعلم اليوم من المعلمين الناجحين المعتمدين علي انفسهم الساعين وراء كل ما من شأنه مساعدتهم للرفع من مستواهم المهني ومتابع لكل ما هو جديد.

جدول (21) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية لمتوسط هل المعلم اليوم من المعلمين الناجحين المعتمدين على أنفسهم الساعين وراء كل ما من شأنه مساعدتهم للرفع من مستواهم المهني ومتابع لكل ما هو جديد.

م	العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية	الترتيب
2	هل انت/ انتِ من الذين يحبون الاطلاع والتوسع في المعلومات؟	2.66	0.59	88.57	2
3	هل تستعمل الانترنت في البحث ومتابعة كل جديد فيما يتعلق بالمادة التي تدرسها ؟	1.89	0.90	62.86	6
5	هل توافق أن المعلم الناجح هو من يصنع نفسه رغم كل الظروف؟	2.91	0.37	97.14	1
6	هل تري أن التدريس هي وظيفة تعطي لغرض الحصول علي راتب فقط؟	1.34	0.68	44.76	8
8	هل تري في نفسك أنك معلم ناجح وأن مستوي نجاحك يقاس بقدر ما تحققه من تقدم في مستوي تلاميذك؟	2.49	0.70	82.86	3
10	هل التحقت بهذه المهنة برغبتك وتجد فيها نفسك؟	2.43	0.85	80.95	4
15	هل أنت من الذين يحرصون علي اعداد وتحضير الدروس وتخطيطها بشكل مناسب؟	2.34	0.76	78.10	5
16	هل تستخدم الحاسوب في تدريسك لبعض الموضوعات؟	1.37	0.73	45.71	7
	متوسط هل المعلم اليوم من المعلمين الناجحين المعتمدين علي انفسهم الساعين وراء كل ما من شأنه مساعدتهم للرفع من مستواهم المهني ومتابع لكل ما هو جديد	**2.18**	**0.30**	**72.62**	

الجدول السابق يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية للتساؤل "هل المعلم اليوم من المعلمين الناجحين المعتمدين علي انفسهم الساعين وراء كل ما من شأنه مساعدتهم للرفع من مستواهم المهني ومتابع لكل ما هو جديد" حيث تأتي العبارة " هل توافق أن المعلم الناجح هو من يصنع نفسه رغم كل الظروف؟" في المرتبة الأولي وذلك بوسط حسابي 2.91 وانحراف معياري 0.37 وأهمية نسبية 97.14 كما نجد العبارة " هل انت/ انتي من الذين يحبون الاطلاع والتوسع في المعلومات؟" في المرتبة الثانية وذلك بوسط حسابي 2.66 وانحراف معياري 0.59 وأهمية نسبية 88.57 وتتدرج الأهمية النسبية لتصل في المرتبة الأخيرة العبارة " هل تري أن التدريس هي وظيفة تعطي لغرض الحصول علي راتب فقط؟" وذلك بوسط حسابي 1.34 وانحراف معياري 0.68 وأهمية نسبية 44.67.

وبصفة عامة نجد أن المتوسط العام للتساؤل " هل المعلم اليوم من المعلمين الناجحين المعتمدين علي انفسهم الساعين وراء كل ما من شأنه مساعدتهم للرفع من مستواهم المهني ومتابع لكل ما هو جديد " وذلك بوسط حسابي 2.18 وانحراف معياري 0.3 وأهمية نسبية 72.62 حيث أن الاهمية النسبية أكبر من 60% مما يدل علي صحة الاجابة علي التساؤل المطلوب.

2- متوسط هل المعلم يستخدم الأساليب المتنوعة والطرق الحديثة في ايصال المعلومة والتعامل مع الطلاب وحثهم للتعلم.

جدول (22) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية لمتوسط هل المعلم يستخدم الأساليب المتنوعة والطرق الحديثة في ايصال المعلومة والتعامل مع الطلاب وحثهم للتعلم

م	العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية	الترتيب
1	هل سبق أن حصلت علي دورة تدريبية علي حساب الدولة لرفع مستواك؟	1.11	0.47	37.14	9
4	هل أخذت دورات تدريبية علي حسابك الخاص في مجال تخصصك منذ أن تخرجت إلي حيث استلامك هذه الاستبانة؟	1.37	0.77	45.71	8
7	هل تري أن مهنة التدريس هي رسالة وأمانة يجب أن تعطى علي أكمل وجه؟	2.94	0.24	98.10	1
9	هل أنت علي معرفة تامة بعناصر الكفاءة الاتصالية التي تمكنك من إيصال المعلومة علي أكمل وجه وبأبسط الطرق؟	2.57	0.61	85.71	5
11	هل تستخدم الوسيلة التعليمة لكي تبسط المعلومات للمتعلم؟	2.71	0.57	90.48	3
12	هل تربط أهاف الدراسة بالوسيلة التعليمة وتعطي التلميذ فرصة لاكتشاف هذه الاهداف؟	2.57	0.61	85.71	6
13	هل تعمل علي اثارة الدافعية لدي التلاميذ لكي يقدموا افضل ما عندهم؟	2.77	0.49	92.38	2
14	هل تنوع في استخدامك لاستراتيجيات وطرق التدريس المختلفة؟	2.43	0.70	80.95	7
17	**هل تحث طلابك وتوجههم إلي تنوع مصادر التعلم؟**	**2.60**	**0.60**	**86.67**	**4**
	متوسط هل المعلم يستخدم الأساليب المتنوعة والطرق الحديثة في ايصال المعلومة والتعامل مع الطلاب وحثهم للتعلم	**2.34**	**0.23**	**78.10**	

الجدول السابق يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية للتساؤل هل المعلم يستخدم الأساليب المتنوعة والطرق الحديثة في ايصال المعلومة والتعامل مع الطلاب وحثهم للتعلم حيث تأتي العبارة " هل تري أن مهنة التدريس هي رسالة وأمانة يجب أن تعطى علي أكمل وجه؟" في المرتبة الأولي وذلك بوسط حسابي 2.94 وانحراف معياري 0.24 وأهمية نسبية 98.1 كما نجد العبارة " هل تعمل علي اثارة الدافعية لدي التلاميذ لكي يقدموا افضل ما عندهم؟" في المرتبة الثانية وذلك بوسط حسابي 2.77 وانحراف معياري 0.49 وأهمية نسبية 92.38 وتتدرج الأهمية النسبية لتصل في المرتبة الأخيرة العبارة " هل سبق أن حصلت علي دورة تدريبية علي حساب الدولة لرفع مستواك؟" وذلك بوسط حسابي 1.11 وانحراف معياري 0.47 وأهمية نسبية 37.14 .

وبصفة عامة نجد أن المتوسط العام للتساؤل " هل المعلم يستخدم الأساليب المتنوعة والطرق الحديثة في ايصال المعلومة والتعامل مع الطلاب وحثهم للتعلم " وذلك بوسط حسابي 2.34 وانحراف معياري 0.23 وأهمية نسبية 78.1 حيث أن الاهمية النسبية أكبر من 60% مما يدل علي صحة الاجابة علي التساؤل المطلوب

مناقشة نتائج البحث :

قد يكون لاجتهاد المعلمين وشعورهم بالمسؤولية تجاه ابنائهم الطلاب وطنهم دور كبير في ارتفاع الإيجابية عندهم .

وبما ان النتيجة العامة كانت ايجابية في التساؤل الاول بأهمية نسبية تفوق 60% الا ان هناك عبارتين من العبارت التي تمثل هذا التساؤل كانت منخفضة والتي اتت في الترتيب الثامن من بين العبارات وهي (هل تري ان التدريس هي وظيفة تعطي لغرض الحصول علي راتب فقط) وكما اتت العبارة التي في الترتيب السابع منخفضة كذلك وهي (هل تستخدم الحاسوب في تدريسك لبعض الموضوعات) اتت العبارة والتي هي في الترتيب الثامن منخفضة وذلك لان اغلب المعلمين يروا ان التدريس هي مهنة انسانية بحثة الهدف منها صناعة الانسان ورفع مستواه العلمي والنهوض به حتي يستطيع مواصلة دراسته للوصول الي اعلي المراتب .

اما في العبارة التي هي في الترتيب السابع اتت منخفضة لان مادة الحاسوب للأسف غير اساسية في تعليمنا سواء الاساسي او المتوسط او الجامعي فنجد اغلب المعلمين لا يجيد استعمال الحاسوب وهذا من الاشياء التي تسبب الجمود في العملية التعليمية ولا يكون المعلم مواكب لكل ما هو جديد في العالم المحيط .

وقد توافقت نتيجة هذه الدراسة فيما يخص العبارة الخامسة في ترتيب الاهمية النسبية مع دراسة البيطار (2009) والتي اكدت نتائجها علي فاعلية البرنامج المقترح في تنمية بعض الكفايات التدريسية علي مستوي (تخطيط الدروس ، تنفيذ الدروس ، تقويم الدروس) .

أما في التساؤل الثاني قد يكون لاجتهاد المعلمين والاحساس بالمسؤولية وارتفاع قيمة الوطنية ساهم في ايجابية المعلم .

مع ان النتيجة العامة للتساؤل الثاني ايجابية بأهمية نسبية تفوق 60% الا ان هناك بعض العبارات التي تمثل هذا التساؤل كانت منخفضة والتي اتت في الترتيب التاسع من بين العبارات وهي (هل سبق ان حصلت علي دوره تدريبية علي حساب الدولة لرفع مستواك) كما اتت العبارة (هل اخذت دورات تدريبة علي حسابك الخاص في مجال تخصصك منذ ان تخرجت الي حيث استلامك هذه الاستبانة) في الترتيب الثامن وهاتين العبارتين قد السبب في انخفاض الاهمية النسبية لهاتين العبارتين يرجع الي عدم اهتمام الدولة بأهمية الدورات التدريبية في زيادة تأهيل المعلمين ومواكبة الجديد والمستحدث للمؤسسات التعليمية وما يساير التقدم لهذه الايام وفيما يخص الدورات علي الحساب الخاص قد يرجع ذلك الي قلة المراكز التدريبية وعدم توفر الامكانات للمعلم لينخرط في مثل تلك الدورات .

وقد توافقت نتيجة هذه الدراسة فيما يخص العبارة الثانية والخامسة في ترتيب الاهمية النسبية مع دراسة دحلان (2009) التي اكدت نتائجها بأقدام المعلم إثارة الدافعية للإنجاز وحريص علي التخطيط اليومي وكان مهتماً بالإدارة الصفية .

التوصيات والمقترحات :

1. إجراء دورات تدريبية منهجية وتربوية للرفع من مستوي المعلمين علي نفقة الدولة داخلية وخارجية .
2. توفير أماكن ومراكز تدريب عامه وخاصة في جميع المدن الليبية لإعطاء دورات علي الحساب الخاص لمن يرغب في ذلك.
3. رفع مرتبات المعلمين وذلك لتشجيعهم علي العطاء .
4. العمل علي جعل مادة الحاسوب من المواد الاساسية في جميع المراحل التعليمية وخاصة التعليم العالي وذلك لتشجيع المعلمين علي البحث والتعلم .
5. إجراء دراسات وبحوث دورية علي المعلمين لمعرفة احتياجاتهم والمحاولة لتقديم الافضل لهم .

المراجع

[1] العبد الكريم، راشـــد بن حســـين، **(2013)** ثلاث وثلاثون خطوة لتدريس ناجح – دليل عملي للمعلمين والمعلمات. (وثيقة PDF) . تم الاسترجاع من الرابط http://murtaja1.tripod.com/rashiedSub.htm

[2] عبوي ، زيد منير ، (2007) المعلم المدرسي الناجح ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

[3] العامري ، عبدالله ، (2009) المعلم الناجح ، دار أسامة للنشر والتوزيع .

[4] العلوان، علي ، (2013). صفات المعلم (المثالي – المتميز – الناجح) ، داز المعرفة.

[5] الشهدي، خالد بن محمد ، (1433). المعلم الناجح– دليل علمي للمعلم، دار الكتاب.

[6] (وثيقة PDF) . تم الاسترجاع من الرابط https://www.alarabimag.com/download/26523-pdf

[7] هيئة تطوير مهنة التعليم – المعايير المهنية للمعلم، الدولة الفلسطينية، 2010.

[8] البيطار ، حمدي ، (2009) فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية بعض الكفايات التدريسية لدي معلمي العلوم الفنية المعمارية بالتعليم الثانوي الصناعي اثناء الخدمة وفقاً لاحتياجاتهم التدريبية ، مجلة الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس العدد 150 ، 412 -451 .

[9] دحلان ، عمر ، (2009) تقدير كفايات المعلم المساند من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين التربويين ، بحث مقدم للمؤتمر التربوي ، المعلم الفلسطيني الواقع والمامول ص 149 – 180 .

(التقاضي عن بعد والمحاكمة الإلكترونية)

د. مصطفى علي قريفة
m.qrifa@uoz.edu.ly
قسم القانون، كلية القانون والعلوم السياسية
جامعة الزنتان

أ. وسام احمد البكوش
W.albakoush@uoz.edu.ly
قسم القانون، كلية القانون والعلوم السياسية
جامعة الزنتان

ملخص البحث:

نظراً للتقدم العلمي والتطور التقني التكنولوجي الذي شمل مختلف المجالات داخل المجتمع الإنساني، أصبح لزاماً على الفرد ومؤسسات المجتمع مواكبة هذا التقدم والتطور بغية تسخيره لخدمة المصالح المختلفة، ولا شك أنه عندما لا تتم هذه المواكبة بالصورة المطلوبة فقد تتعطل تلك المصالح مما يضر بمصلحة الفرد ومصلحة المجتمع على حدٍ سواء ... .

ولعل من أبرز المجالات التي تتطلب تسخير معطيات التقدم العلمي والتطور التقني التكنولوجي لخدمتها (المجال القضائي)، خصوصاً مسألة التقاضي عن بعد ومسألة المحاكمة الإليكترونية، باعتبار أن المجتمع قد يمر بظروف أو أزمات معينة تؤثر تأثيراً كبيراً في سير العمل القضائي بصورته التقليدية المعروفة، إذ قد يتعذر في حالات الحروب والصراعات المسلحة، أو حالات تردي الأوضاع الأمنية، أو حالات انتشار الأوبئة والأمراض القيام بأعباء الوظيفة القضائية على الوجه المطلوب، فيؤدي ذلك إلى تعطيل الوظيفة القضائية أو إبطائها، وهو ما يضر بمصالح المتقاضين خاصة بالنسبة للدعاوى المستعجلة والدعاوى الجنائية. لذلك فقد يكون من الأفضل تسخير معطيات التقدم العلمي والتطور التقني التكنولوجي في مثل هذه الحالات عبر اتباع تقنيات التقاضي عن بعد والمحاكمة الإليكترونية، وهو ما يتطلب ضرورة وضع إطار علمي لها، من خلال التعريف بكل منهما، وتحديد مراحلها الإجرائية، وآلياتها ونظمها، ودراسة مدى إمكانية الاستفادة منها في إطار ضمانات المحاكمة العادلة، والاطلاع على تجارب التشريعات المقارنة التي طبقت تلك التقنيات، وبيان موقف المشرّع الجنائي الليبي من استخدام تقنية التقاضي عن بعد والمحاكمة الإليكترونية، وما تتطلبه من تحديث تشريعي وبنية تحتية تقنية.

الكلمات المفتاحية: (التقاضي الإليكتروني عن بعد، المحاكمة الإليكترونية، التشريع الجنائي الليبي، التشريعات الجنائية المقارنة، التقدم العلمي والتطور التقني التكنولوجي، الدعاوى القضائية، النظام القضائي).

المقدمـــــــــة:

إن تطور المجتمعات البشرية مستمر ومتسارع ، واستخدام معطيات التقدم العلمي التكنولوجي (التقنية عن بعد) ليس وليد اللحظة فقد مرّ بعدة مراحل من التطور وصولاً إلي ما نحن عليه اليوم، ولمواكبة المجتمعات البشرية لما يخترعه الإنسان قائمة من خلال اعتماد بعض الآليات التقنية التي صممت من أجل تسهيل المعاملات بين الأفراد داخل المجتمع الواحد أو بينه وبين المجتمعات الأخرى، فمثلاً عملية التجارة عن بعد تجربة قديمة بعض الشيء...، وقد لاقت رواجاً كبيراً خاصةً في ظل (جائحة كورونا) والتي نتج عنها فرض عملية (المكوث القسري) في أماكن محددة، وكذلك في المجال الطبي ، والمجال الإعلامي، ومجال العمل الوظيفي، وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل، ولعل أبرز مجال استفاد من هذه التقنية هو مجال التعليم عن بعد وخاصة في ظل الأزمات والكوارث والحوادث التي تحصل من وقت لآخر.

أهمية البحث: تكمن الأهمية في جدة وجدلية الموضوع، وبيان كيفية الاستفادة من التطور التكنولوجي الحاصل في العالم والمتطور في كل لحظة في مجال التقاضي والمحاكمة لتفادي أي قصور قد يعتري الطريقة التقليدية.

منهج البحث: سنتبع خلال هذا البحث المنهج الوصفي والمنهج المقارن.

إشكالية البحث: للتقنية والتطور مضار وتبعات من خلال وجود (الإنسان المجرم) الذي يسعى لخرق قيم المجتمع ومصالحه مستفيداً من الأدوات التقنية المتاحة أمامه، فالمجتمع البشري خلال تطوره لابد وأن يمر بالعديد من المشكلات المستحدثة في مختلف الجوانب، ولعل أبرز هذه المشكلات هي المشكلات التي تحدث بفعل التطور التقني التكنولوجي، والتي بطبيعتها تتطلب حلولاً تنبثق من معطيات التطور التقني التكنولوجي نفسه...، ولكن يجب أن نضع في الاعتبار أن تتم هذه الحلول دون المساس بحقوق جميع الأطراف، وفي مجال موضوع البحث " وهو التقاضي والمحاكمة عن بعد " تثار عدة إشكاليات تتعلق بمدى نجاعة الأدوات والآليات التقنية الموجودة لضمان صحة العملية القضائية، وكذلك ما تتطلبه هذه الآليات والوسائل حتى نضمن حسن استخدام هذه التقنية في عملية التقاضي والمحاكمة ، بحيث تكون نتائجها مقبولة وتؤدي الغرض منها دون تعارض مع معايير المحاكمة العادلة .

خطة البحث: تتطلب دراسة هذا الموضوع تقسيمه الى مبحثين نتناول في المبحث الأول دراسة مفهوم التقاضي عن بعد من حيث تعريفه ومراحله وآلياته، ونتناول في المبحث الثاني مفهوم المحاكمة عن بعد من حيث تعريفها ونظمها وأوجه التمييز بينها وبين التقاضي عن بعد وموقف بعض التشريعات المقارنة منها، ونختتم البحث بما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم التقاضي عن بعد:

لفهم وبيان عملية التقاضي عن بعد لابد من تعريفه ومن ثم توضيح مراحله وبيان آلياته.

لمطلب الأول :- تعريف التقاضي عن بعد وخصائصه:

تعين علينا التعريف بالتقاضي عن بعد اصطلاحاً، ثم بيان الخصائص التي يتميز بها التقاضي عن بعد عن غيره من الأنظمة المشابهة له.

أولاً: تعريف التقاضي عن بعد:

هناك عدة تعريفات فقهية للتقاضي عن بعد (أو التقاضي الإلكتروني) من بينها : تعريفه بأنه: عملية نقل مستندات التقاضي إلكترونياً إلى المحكمة عبر البريد الإلكتروني حيث يتم فحص هذه المستندات بواسطة الموظف المختص، ثم إصدار قرار بشأنها بالقبول أو الرفض، وإرسال إشعار إلى المتقاضي يفيده علماً بما تم بشأن هذه المستندات .[i]

ويعرف أيضا بأنه "نظام قضائي معلوماتي جديد يتم بموجبة تطبيق كافة إجراءات التقاضي عن طريق المحكمة الإلكترونية بوساطة أجهزة الحاسوب المرتبطة بشبكة الأنترنت وعبر البريد الإلكتروني ، لغرض سرعة الفصل في الدعاوى وتسهيل إجراءاتها على المتقاضين وتنفيذ الأحكام إلكترونياً.[ii] وعرفه البعض الآخر بأنه: (توفير نظام معلومات كامل مؤمن ومقنن متصل بشبكة الإنترنت يمكن من خلاله للمحكمة المختصة من قضاة بنظر الدعوى ولأطراف الدعوى والنيابة العامة اجراء تصرفات ذات أثر قانوني يمكن اثبات صحته كوصول الدعوى وتسجيلها وايداعها والاطلاع عليها من خلال اشخاص معروفين بموجب تخويل لهم بهذه التصرفات) .[iii]

ووفقا للتعريفات السابقة فإن المتقاضي أو المحامي عند رغبته في إقامة الدعوى القضائية بطريقة إلكترونية سوف يرسل صحيفة الدعوى عبر البريد الإلكتروني من خلال موقع إلكتروني مخصص لهذا الغرض، عبر الاستعانة بشبكة الأنترنت والتي تعتبر نتيجة منطقية للثورة العلمية والتكنلوجية التي شهدها العالم.

ثانياً: خصائص التقاضي عن بعد

هناك عدة من الخصائص تميز مفهوم التقاضي عن بعد وتجعله يتميز عن التقاضي التقليدي المتعارف عليه سنتطرق إليها على النحو الاتي:

1- التحول من استخدام الورق كوسيلة للبدء في إجراءات التقاضي التقليدي إلى استخدام التقنية الإلكترونية (اللاورقية) كوسيلة جديدة تعتمد على الوسائط الإلكترونية.

2- الوسيط في التقاضي الإلكتروني هو جهاز الكمبيوتر المربوط بشبكة الإنترنت والذي يكون معاوناً للقضاة في العملية القضائية، وبالتالي تختفي جميع الوسائط البشرية في القضاء التقليدي اللهم إلا في مشغلي هذه الوسائط الإلكترونية والذين يتولون عملية التشغيل والإشراف والمراقبة.

3- عملية التقاضي التقليدي تعتبر بطيئة إذا ما قورنت بعميلة التقاضي الإلكتروني الذي يمتاز بالسرعة بين المتقاضين فتتم عملية إرسال واستلام المستندات والوثائق عبر شبكة (الإنترنت) دون الانتقال المتكرر إلى مقر المحكمة وهذا يساهم في سرعة الإجراءات وتخفيف العبء على القضاة والتقليل من الازدحام في قاعات المحاكم وتقليل النفقات كذلك.

4- إثبات عملية التقاضي يعتمد على الورق الممهور بتوقيع صاحبه وربما وجود البصمة كذلك، بينما إثبات التقاضي إلكترونياً يعتمد على التوقيع الإلكتروني المعتمد للمتقاضين كوسيلة لإثبات التقاضي.

5- استخدام الوسائل الإلكترونية لاستيفاء الرسوم ومصاريف الدعوى بدلاً من حضور أطراف الخصومة ودفع النقود مباشرةً إلى خزينة المحكمة.

6- الاعتماد على التقاضي الإلكتروني يسهم في جودة العملية القضائية من خلال (التقليل من الازدحام الذي يربك المحاكم – مساحات أقل لتخزين الملفات في المحاكم – توفير مساحة للوقت الخاص بالعاملين في المحاكم لإنجاز الأعمال المنوطة بهم بشكل أسرع).

7- تجاوز عيوب الخط اليدوي على المستندات الورقية وصعوبة قراءتها. [iv]

المطلب الثاني : مراحل وآليات التقاضي عن بعد

يمر التقاضي عن بعد بعدة مراحل، كما أن له آليات محددة لتطبيقه التطبيق الأمثل الذي يضمن تحقيقه للنتائج المرجوة منه.

أولاً: مراحل التقاضي عن بعد

يمر التقاضي عن بعد بمراحل التقاضي التقليدية والفرق الوحيد بينهما يكمن في أدوات التقاضي، فالتقاضي التقليدي يتم عن طريق الحضور الشخصي للخصم المتقاضي أو حضور من ينوب عنه (الوكيل)، أما التقاضي الإلكتروني كما أشرنا في التعريف السابق فيتم بواسطة البريد الإلكتروني في جميع مراحله.

وتبدأ أهم مراحل التقاضي الإلكتروني بتقديم صحيفة الدعوى وإعلان الأوراق القضائية وصولاً إلى صدور الحكم النهائي على النحو التالي:

1- رفع الدعوى القضائية

تبدأ بقيام المدعي بالتواصل مع أحد المحامين المعتمدين عن طريق أحد الوسائط الإلكترونية وفي العادة عن طريق البريد الإلكتروني الخاص بالمحامي ويرسل له شكواه مرفق بها طلب التكليف ، فإذا قبل المحامي الوكالة في الدعوى يقوم بإرسال بيانات الموافقة وتفاصيل الأتعاب وطريقة سدادها وغيره من الطلبات التي يحتاجها المحامي ، وبعد هذه المرحلة يقوم المحامي باستصدار نموذج التوكيل بالقضية المتفق عليها مع المدعي، وفي الغالب تتم هذه العملية بعد تأكد المحامي من البيانات الخاصة بالمدعي وأية معلومات يحتاجها عن طريق البريد الإلكتروني مخاطبا الجهات التي من المفترض أن تكون مربوطة بمنظومة إلكترونية ، ثم يقوم المحامي بالكتابة إلكترونيا على المحرر الخاص بصحيفة الدعوى ، يدون فيها كل البيانات التي اشترطها المشرع في صحة الصحيفة ويذيلها بتوقيعه الإلكتروني ومن ثم يرسلها إلى موقع المحكمة المختصة ....

2- إعلان الأوراق القضائية

يتولى المُحضر الإلكتروني في المحكمة بعد ورود صحيفة الدعوى الإلكترونية بإعلان المدعى عليه بشكل إلكتروني عن طريق بريده الإلكتروني المدون على صحيفة الدعوى أما إذا لم يدون البريد الإلكتروني على صحيفة الدعوي لعدم علم المدعي به فهنا يقوم قلم الكتاب في المحكمة بطلب الحصول على بيانات المدعى عليه اللازمة للإعلان ، كمحل الإقامة أو البريد الإلكتروني المثبت

على بطاقة الهوية أو غيرها من الأوراق الرسمية الصادرة من الدولة وتحوى بريد إلكتروني يخص المدعى عليه .....، وفيما يخص الأشخاص الاعتبارية العامة والخاصة عبر الموقع الإلكتروني المعتمد لتلك الأشخاص ... [٧]

ثانياً: آليات التقاضي عن بعد

لكل عمل آلية محددة لضمان استكماله على أفضل صورة ممكنة، وعملية التقاضي عن بعد كذلك تحتاج إلى آليات لإنجاحها، وهذه الآليات هي:

أ . الآلية التشريعية

لابد من وجود منظومة تشريعية تجيز و تنظم التقاضي الإلكتروني ، تبدأ من النصوص الدستورية نزولاً إلى التشريعات واللوائح والقرارات بحيث تضمن إحداث التوازن بين غرض التقاضي الإليكتروني المتمثل في تبسيط إجراءات التقاضي (تفعيل نظم العدالة القضائية) ، وضمان احترام حقوق وحريات الأفراد المنصوص عليها في التشريعات الدولية وخاصة فيما يتعلق بمعايير المحاكمة العادلة التي نصت عليها العهود والمواثيق والاتفاقات الدولية، واختصاراً للكم وتركيزاً على الموضوع سنعرض بعض الأمثلة من ضمانات المحاكمة العادلة التي تتقاطع أكثر من غيرها بمفهوم التقاضي عن بعد، وذلك على النحو التالي:

1- حق نظر الدعاوى والبث فيها في أجل معقول

كنتيجة للتطور الذي يشهده العالم وهذا التسارع الاقتصادي الذي أثر على كل شيء تؤكد التقارير الدولية والوطنية على وجود العديد من المتهمين القابعين في السجون لفترة طويلة دون محاكمة وبدون مبرر معقول ، الأمر الذي يخل إخلالاً كبيراً بضمانات المحاكم العادلة وحق المتهم بأن تنظر في أمره محكمة مختصة وفي أجل معقول، والتقاضي الإلكتروني يسهل الكثير من الإجراءات التي تسرع النظر في القضايا وتجنب المشرع الجنائي الكثير من النقد .[vi]

2- حق المتهم في الاتصال بمحاميه

حق الدفاع غاية في الأهمية من أجل اكتمال الجوانب القانونية للمحاكمة العادلة، وسهولة اتصال المتهم بمحاميه في ظل بعض الظروف قد تواجهه عقبات روتينية قد تمنع التواصل السلس بالمحامي...، سواءً داخل السجن أو خارجه، وعند إتاحة الاتصال السهل والآمن عبر التقنية الإلكترونية، والمحافظة على سرية المعلومات المتعلقة بين المحامي وموكله، طالما كان الاتصال يتعلق بالجريمة

المنظورة دون غيرها، ولا شك أن هذا سوف يسهل من سرعة إنجاز المهمة الموكل بها المحامي وبالتالي ينعكس إيجاباً على سرعة البت في القضايا المعروضة على المحاكم سواء قبل أو أثناء مرحلة التقاضي .

3- علانية جلسات المحاكمة

مبدأ علانية الجلسات هو من المبادئ التي لا يجوز الخروج أو التنازل عنها، وفيما يخص المحاكمة عن بعد يمكن أن نضمن تطبيق هذا المبدأ من خلال الاتصال المرئي المسموع المباشر لجلسات المحاكمة (الحضور الافتراضي) الذي من خلاله يكون الحضور وإمكانية المشاهدة للجميع تحقق أكبر قدر من العلانية إذا ما قارنها بالعلانية التقليدية التي يحضرها عدد محدود من الناس.[vii]

ب . الآلية الفنية التنفيذية

من المعلوم أن استخدام تقنية التقاضي عن بعد تحتاج إلى إمكانات اقتصادية وتكنولوجية غير محدودة ...، لذلك نجد أن العديد من الدول النامية والفقيرة ليس لديها الإمكانيات المادية (أموال، بنى تحتية) التي تسمح لها بتفعيلها واستغلالها.

فالتقاضي عن بعد يحتاج إلى أجهزة حاسوب مربوطة بشبكة الإنترنت بحيث يكون الاتصال مستمراً على مدار الساعة ، وشاشات عرض مرئي مسموع داخل الدولة الواحدة أو بينها وبين عدة دول ...، وهذه هي مسؤولية الدول في إنشاء بنية تحتية جيدة لتسهيل العمل التقني فيما يخص مجال التقاضي عبر شبكة الإنترنت وعبر البروتوكولات الخاصة بنقل الملفات وكذلك الخدمات الأخرى والبرامج والتطبيقات التي تسهل عملية التقاضي الإلكتروني .[viii]

ولخص بعضهم أهم التقنيات الفنية التي تحتاجها العملية القضائية الإلكترونية في :

1- أجهزة الحاسب الآلي.
2- إنشاء شبكة داخلية بالمحكمة تربط جميع أقسامها.
3- تكوين قاعدة بيانات إلكترونية أو ما يعرف بالأرشفة الإلكترونية وهذه العملية لا غنى عنها.
4- إنشاء موقع للمحكمة على الإنترنت.
5- الحماية التقنية للمنظومة الإلكتروني، مثل تشفير المعلومات وتأمين سرية البيانات .[ix]
6- العنصر البشري المدرب.

لاشك أن العنصر البشري هو المعول عليه في تنفيذ عملية التقاضي عن بعد، ولكي يكون قادراً على التعامل مع التقنية الحديثة لا بد أن يكون على معرفة تامة باللغات الأجنبية وبكيفية استخدام هذه التقنية ولن تتأتي هذه المعرفة إلا عن طريق تدريب العنصر البشري والاستثمار فيه (الاستثمار البشري) .[x]

ويمكن تقسيم مهام الدولة في الإعداد البشري لتطبيق هذه التقنية إلى:

1- قضاة مؤهلون للتعامل بالتقنيات الإلكترونية، ولا يتم ذلك إلا من خلال التدريب الذي يحتاج إلى برامج ترعاها الدولة.

2- كتبة المواقع الإلكترونية ولديهم خبرة في التعامل بالتقنيات الحديثة ويكون هؤلاء الكتبة من أصحاب المؤهلات القانونية.

3- إدارة المواقع والمبرمجين وعملهم أساسي لإنجاح العمل القضائي إلكترونياً، وفي العادة يكونون في مكان مخصص لهم به كل المتطلبات التي يحتاجونها.

4- المحامون وهم عنصر أساسي في العملية القضائية، فلابد وأن يكونوا ممن يتقنون التعامل بالأجهزة والبرامج الإلكترونية التي يحتاجونها لإنجاح عملهم .[xi].

5- من الأهمية أن ندرج مساحة تعريفية بأهم آلية إلكترونية تتعلق بمسألة التقاضي عن بعد ألا وهو ضرورة وجود البريد الإلكتروني بمفهومه التقني لإنجاح هذه العملية المعقدة.

إن فكرة البريد الإلكتروني تقوم على تبادل الرسائل الإلكترونية والملفات والرسوم والصور وغيرها عن طريق إرسالها من المرسل إلى شخص أو اكثر ، وذلك باستعمال البريد الإلكتروني المرسل إليه بدلاً من عنوان البريد التقليدي، وهو يشبه صندوق البريد العادي مع وجود فارق جوهري يتمثل في أنه في صندوق البريد الإلكتروني توجد الرسائل المرسلة منك والتي سبق لك إرسالها، والرسائل الملغاة ونماذج عامة لصيغ الرسائل، بالإضافة إلى قائمة بالعناوين البريدية التي تضيفها وتنشئها في صندوقك، وعادة ما يتم إرسال المستندات القانونية بطريقة إلكترونية عبر البريد الإلكتروني كوسيلة للإثبات من قبل اطراف الدعاوى ، ولأجل الإثبات الإلكتروني للتصرفات القانونية التي تجري عن بعد يستلزم أولاً اعتماد ما يعرف بالتوقيع الإليكتروني كضمانة لفعالية وصحة المحررات الإليكترونية. [xii] فهو سند يتم إنتاجه وحفظه من تطبيق تكنولوجيا التوقيع الإلكتروني والذي تكمن أهميته في زيادة مستوى الأمن والخصوصية في التعاملات، نظراً لقدرة هذه التقنية على حفظ سرية المعاملات والرسائل المرسلة، وعدم قدرة أي شخص آخر على الاطلاع أو تعديل أو تحريف تلك الرسالة، كما يمكنها أن تحدد شخصية وهوية المرسل والمستقبل إلكترونياً للتأكد من مصداقية

الشخصية مما يسمح بكشف التحايل أو التلاعب، وكزيادة لضمان صحة وحجية المحررات الإلكترونية يوجد نظام (التشفير) وهو تحويل البيانات والمعلومات الواردة في الرسائل الإلكترونية من حالتها الأصلية المقروءة إلى رموز غير مفهومة للغير...، وكذلك أيضاً ضرورة الحصول على شهادة التصديق الإلكتروني المتمثلة في الاستعانة بطرف ثالث للتعريف بأطراف المعاملة، وضمان التأكد من صلة كل طرف بتوقيعه، بالإضافة إلى إثبات مضمون الرسائل المتبادلة بين الأطراف وحفظ آثارها (شهادات المصادقة الإلكترونية) .[xiii]

وقبل كل هذا يجب أن تعترف التشريعات والقضاء بمخرجات الحاسب الآلي كأدلة إثبات مقبولة أمام المحاكم، وإعطائها حجية قانونية مثلها مثل أدلة الإثبات التقليدية.

وأخيرا لابد من التركيز على تدريب العامل البشري بجميع مستوياته حتى نضمن نجاح العمل الإلكتروني في العملية القضائية.

المبحث الثاني: مفهوم المحاكمة عن بعد

مما سبق يتبين لنا أن عملية التقاضي الإلكتروني تتعلق بجميع جوانب العملية القضائية ابتداءً برفع الدعوى والإجراءات المتبعة فيها وصولاً إلى المحاكمة، وسنتطرق هنا إلى بيان مصطلح (المحاكمة عن بعد) من حيث التعريف بها، وبيان النظم التي تعتمد عليها هذه التقنية وتمييزها عن مفهوم التقاضي عن بعد وموقف التشريع الليبي و بعض التشريعات المقارنة منها على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف المحاكمة عن بعد وبيان نظمها

أولاً: تعريف المحاكمة عن بعد

هي وسيلة أو آلية حديثة للاتصال المرئي المسموع ، لمباشرة إجراءات التحقيق أو المحاكمة الجنائية عن بعد ، يتم الاستعانة بها في بعض الحالات ، لسماع شهادة الشهود والخبراء والمتعاونين مع العدالة لكشف غموض الجرائم الخطيرة لا سيما الجريمة المنظمة منها ، بل وكذلك محاكمة المتهمين ، رغم تواجدهم داخل المؤسسة العقابية ، أمام محكمة قد تبتعد عن هذه المؤسسة أو تلك المؤسسات مئات الكيلومترات .[xiv]

وعرفت أيضاً بـ (إجراء المحاكمة وفق المتطلبات القانونية والإجرائية لأطراف الدعوى الجزائية بحيث تبقى الهيئة القضائية في مقرها بدار القضاء وذلك من خلال ربطها عبر وسائل الاتصال الإلكترونية).[xv]

وقد حاول في وضع تعريف جامع لتفادي أي قصور أو تضارب في التعريفات ، فعرفها بـ (هي تنظيم تقني معلوماتي تفاعلي مؤمن على الشبكة العالمية ،يتيح للمتقاضين تحريك دعواهم وتقديم البيانات والاطلاع على مجريات الجلسات ، وللقضاة وأعوانهم النظر في الدعاوى وتدوينها وحفظها والفصل فيها ، عبر الوسائل التقنية الحديثة .[xvi]

و تقوم فكرة المحكمة الإلكترونية على تشبيك الأجهزة القضائية كلّها، وضمها ضمن إطار تفاعلي واحد، وذلك يستلزم ابتداء أتمتة عمل كل دائرة قضائية على حدة ، وربطها معاً لتؤدي عملها عبر الوسائل الإلكترونية ، ولتجري الاتصالات بين المؤسسات القضائية عبر الوسائل ذاتها، ولتقوم قواعد البيانات مقام الوثائق الورقية، والملفات، والأرشيفات، على نحو يتيح سرعة الوصول إلى المعلومات، وسرعة استرجاعها ، والربط فيما بينها .[xvii]

يستخلص مما سبق الآتي:

1- امتداد النطاق الاقليمي للمحاكمة داخل الدولة الواحدة أو بينها وبين دولة أو دول أخرى.

2- سهولة التعاون الدولي في محاربة الجرائم وخاصة الخطيرة منها.

3- سرعة الاجراءات وخفض النفقات.

4- حماية الشهود والخبراء والمتعاونين مع العدالة والمجني عليهم.

ثانياً: نظم المحاكمة عن بعد

هناك عدة نظم للمحاكمة عن بعد وهي في تطوير مستمر، لتفادي أية عيوب تقنية قد توجد في هذه النظم.

1- نظام الاتصال من نقطة الى أخرى:

هذا النظام يعد من أبسط الأنظمة وأقلها مشاكل تقنية، وقد استخدم على نطاق واسع في مجال سماع شهادة الشهود والأشخاص المتعاونون مع العدالة في تسعينيات القرن الماضي ويضمن هذا النظام اتصالا مباشرا مرئيا مسموعا بين قاعة المحكمة وأي مكان آخر قد يبعد عنها مئات الكيلومترات كالسجون مثلاً.

2- نظام السويتش أو المتحدث النشط

هذا النظام يطبق عندما تتعدد الأماكن التي يتم بينها الاتصال المرئي المسموع أي بين قاعة المحكمة وعدة أماكن أخرى يتواجد فيها المتهمون أو الشهود أو الخبراء أو غيرهم من المتعاونين مع العدالة ويقوم هذا النظام على وجود شاشة لعرض الصورة في كل مكان من هذه الأماكن بالإضافة لأجهزة سماع الصوت بوضوح ولا تظهر على شاشة العرض إلا صورة واحدة هي صورة الشخص الذي يتكلم فإذا تكلم عدة أشخاص في ذات اللحظة فان الاتصال المرئي المسموع يتم تلقائياً وآلياً مع المكان الذي يوجد فيه شخص الذي يتكلم بأعلى صوت.

3- نظام الحضور المستمر والثابت (الموحد)

هذا النظام يضمن الاتصال المرئي المسموع بين خمسة أماكن متفرقة هي : قاعة المحكمة وأربعة أماكن أخرى يتواجد فيها المتهمون أو الشهود أو الخبراء أو غيرهم من المتعاونين مع العدالة ، ويتكون هذا النظام من شاشة عرض تقسم فيها الصورة لعدة أجزاء لا تزيد عن أربعة ، وأجهزة أخرى لسماع الصوت ومن بين أجزاء الصورة تظهر قاعة المحكمة ، ويظهر الأشخاص الاخرون في باقي الاجزاء الاخرى .[xviii]

4- نظام الحضور المستمر المتقدم

هذا النظام جاء كنتيجة للتعديلات الجوهرية على النظام الذي سبقه ، ويقوم هذا النظام على اتصال مرئي مسموع بين القاعة التي يجري فيها التحقيق أو المحاكمة وبين عدة أماكن أخرى بعيدة عنها التي يتواجد فيها الاشخاص الاخرون ويتكون هذا النظام من شاشة عرض الصورة التي تنقسم الى أربعة أقسام:

القسم الاول يعرض قاعة المحكمة ، والقسم الثاني والثالث للاماكن المتصلة بهذه القاعة أما القسم الرابع فيعرض تلقائيا وآليا صورة الشخص الذي يشارك في ذات اللحظة في إجراء من إجراءات التحقيق أو المحاكمة والذي يتكلم بأعلى صوت من بين المشاركين في الجلسة ، ومع مزايا هذا النظام يعيبه تعذرالرؤيا المتبادلة والمتزامنة لكل الاشخاص المشاركين في الاجراءات القضائية عن بعد باعتبار أن شاشة عرض الصورة الموجودة في قاعة المحكمة والشاشات الاخرى الموجودة في الاماكن الاخرى لا يمكن تقسيمها فنياً الى أكثر من أربعة أقسام نظراً لما يترتب على ذلك من رداءة الصورة وعدم وضوحها بالإضافة إلى أن عدد هذه الاماكن قد يزيد في غالب الأحيان على أربعة وكذلك عندما يشارك عدة أشخاص في نفس الوقت في اجراءات التحقيق أو المحاكمة فإنه يتعذر عليهم رؤية بعضهم البعض .[xix]

المطلب الثاني: أوجه التمييز بين المحاكمة والتقاضي عن بعد وموقف التشريعات الجنائية منها

أولاً: أوجه الاختلاف والاتفاق بين المحاكمة عن بعد والتقاضي عن بعد

أ/ أوجه الاختلاف

1 . المحاكمة عن بعد تتعلق بإجراءات الدعوى أثناء المحاكمة، أما عملية التقاضي عن بعد فهي تتعلق بجميع إجراءات التقاضي.

2 . المحاكمة عن بعد تعتمد فقط على الاتصال المرئي المسموع من الناحية التقنية الفنية، أما عملية التقاضي عن بعد فتعتمد على آلية البريد الإليكتروني والضمانات التقنية التي تتعلق به.

3 . المحاكمة عن بعد تتطلب وجود قاعة محكمة وهيئة قضائية تدير الجلسات بحضورها، أما عملية التقاضي عن بعد عند وصولها الى مرحلة المحاكمة بإمكانها عقد جلساتها عن بعد.

4 . المحاكمة عن بعد لا تتضمن القيام ببعض إجراءات التقاضي عن بعد كتقديم صحيفة الدعوى أو غيرها من الإجراءات.. أما عملية التقاضي عن بعد فتحتم القيام بذلك.[xx]

ب / أوجه الاتفاق بين المحاكمة عن بعد والتقاضي عن بعد

1- كلاهما يتم عن بعد مع اختلاف الوسائل المستخدمة لإجرائها.

2- كل منهما يحتاج الى غطاء تشريعي ينظم عملهما.

3- كل منهما يتطلب ضرورة وجود العنصر البشري المدرب والقادر على التعامل مع التقنية المستخدمة.

4- ضرورة وجود بنية تحتية بمفهومها العام وبنية تحتية تتعلق بالوسائل التقنية التي لابد من وجودها في الدولة لكي تستطيع تطبيق التقاضي أو المحاكمة عن بعد.

ثانياً: موقف التشريعات الجنائية من المحاكمة عن بعد

أ/: التشريع الليبي

يجب أن نشير بهذا الخصوص إلى أن المشرع الجنائي الليبي و كنتيجة لأوضاع وظروف معينة اضطرته إلى اعتماد تقنية المحاكمة عن بعد فقام (على عجل وبإمكانيات محدودة) بإجراء تعديل تشريعي على نص المادتين (241 – 243 اجراءات جنائية ليبي) في القانون رقم 7 لسنة 2014 م وصاغهما على النحو الآتي :

– المادة (1) تعدل المادة (241) بإضافة فقرة ثانية على هذا النحو : وتعتبر الجلسة علنية اذا تم نقلها مباشرة الى الجمهور عبر قناة فضائية أو أكثر أو من خلال الشاشات العامة أو وسائل الاتصال الأخرى .

– المادة (2) تعدل المادة (243) بإضافة فقرة ثانية على النحو التالي : وفي حالات الضرورة التي يخشى فيها على سلامة المتهم أو يخاف فيها من فراره يجوز للمحكمة الاستعانة بوسائل الاتصال الحديثة لربط المتهم بقاعة الجلسة واتخاذ الإجراءات في مواجهته بهذه الطريقة ، وينطبق هذا الاجراء على الشهود والخبراء والمدعي بالحقوق المدنية والمسؤول عنها اذا توافرت شروط الضرورة التي يترك للمحكمة تقديرها وفقا للظروف والأحوال التي تجري فيها المحاكمة.

ب/: التشريعات الجنائية المقارنة

1–التشريع الاماراتي: بدأت محاكم دولة الإمارات في نظر وتداول الدعاوى القضائية من خلال الوسائل الرقمية التي تمكن الأطراف المتقاضية من حضور الجلسات عن بعد مع الحفاظ على وسائل الأمان والسرية المطلوبة. وتستهدف وزارة العدل تحويل 80% من قضايا المحاكم الاتحادية لنموذج التقاضي عن بعد بنهاية العام 2021.[xxi]

2– التشريع الجزائري : نص القانون الجزائري رقم 15–03 المؤرخ في 11 ربيع الثاني عام 1436 الموافق أوّل فبراير سنة 2015م المتعلق بعصرنة العدالة على : امكانية استعمال المحادثة المرئية عن بعد أثناء الاجراءات القضائية وأورد الشروط المتبعة في هذا الاستعمال التقني في الفصل الرابع ، ونص في الفصل الرابع على ارسال الوثائق والاجراءات القضائية بالطريق الالكتروني ، ويعد هذا القانون نقلة نوعية تحسب للمشرع الجزائري من أجل الاستفادة من التقنية التكنولوجية لتسهيل اجراءات العملية القضية وبآلية منضبطة .[xxii]

3-التشريع السعودي : كما أشرنا سابقاً بأن اعتماد نظام المحاكمة الإلكترونية لابد وأن يمر بمراحل الإعداد والمتابعة والتطوير المستمر ، وهذا ما قامت به المملكة العربية السعودية باعتماد محكمة جدة لتكون نموذجا لتطبيق التقاضي الإلكتروني باستخدام النظام الشامل ابتداء بتسجيل صحيفة الدعوى وانتهاء بإصدار الأحكام القضائية .[xxiii]

4- بقية التشريعات العربية الأخرى: تعتبر في طور الاعداد التقني لاعتماد عملية التقاضي عن بعد وتجهيز المحاكم الإلكترونية، وعلى سبيل المثال لا الحصر: قامت دولة مصر والمغرب بخطوات جدية لاعتماد هذه التقنية في المستقبل القريب.

5-التشريعات الأوربية : أغلب الدول الاوربية وبعض الولايات الامريكية اعتمدت هذه التقنية واستخدمتها منذ فترة من الزمن وهي في تطوير دائم لها من أجل الاعتماد عليها في العملية القضائية برمتها .[xxiv]

الخاتمـــــة

وفي خاتمة هذه الورقة البحثية والتي حاولنا فيها إعطاء فكرة مختصرة عن ماهية تقنية التقاضي والمحاكمة عن بعد، وتبيان آلية عمل هذه التقنية، من أجل إماطة اللثام عن الغموض الذي قد يعتري هذين المفهومين، خاصة في الدول التي لا تزال متمسكة بالمفاهيم القانونية التقليدية في سير الدعاوى القضائية ولم تواكب تطور العصر بهذا الخصوص ... وقد توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات لعل أهمها الآتي:

أولاً: النتائج

1- أصبحت الكثير من المفاهيم والمبادئ القانونية لا تتماشى مع ما أصبح عليه حال الجريمة والمجرم، فالعديد من الجرائم تتم بضغطة زر في مكان ما من العالم لتحدث نتيجتها في أماكن بعيدة أخرى.

2- استخدام التقنية لمكافحة الجريمة لا مفر منه من أجل الوصول الى المكافحة الفعالة للجريمة بجميع أنواعها وتطوير مرفق العدالة القضائية.

3- نص قانون الاجراءات الجنائية الليبي على مكنة تطبيق المحاكمة عن بعد بتعديل بعض المواد دون مراجعة بقية النصوص والقوانين الاخرى ذات العلاقة حتى تتم الاستفادة من هذه التقنية في أفضل صورة.

4- التشريعات المقارنة أخذت بمفهوم التقاضي عن بعد وهناك من اعتمد كخطوة أولى نظام المحاكمة الإلكترونية فقط ، وهناك البعض الآخر من الدول التي بدأت بالفعل في تحسين البنية التحتية والتشريعية لإنجاح هذه الآليات الإلكترونية .

5- إعداد وتدريب الكوادر البشرية الفنية كآلية من آليات تطبيق التقنية عن بعد لابد منه .

6- من متطلبات التقاضي والمحاكمة عن بعد ، وجود بنية تحتية بمفهومها العام والتقني ومن غير الممكن نجاح برنامج التقاضي والمحاكمة عن بعد إلا بوجودها .

7- وجو بعض الفروق بين المفهوم العام للتقاضي عن بعد ومفهوم المحاكمة عن بعد .

ثانيا : التوصيات :

1- مراجعة التشريعات القانونية بما يضمن مواكبتها للتقدم التكنولوجي في مجال مكافحة الجريمة والحد من انتشارها وتطوير مرفق العدالة القضائية .

2- نوصي المشرع الليبي بوضع قانون تفصيلي يتبنى فيه هذه التقنية بشكل تفصيلي .

3- انشاء بنية تحتية تقنية متطورة وقابلة للتطوير تتماشى ومتطلبات المكافحة الفعالة للجريمة .

4- الاسراع في وضع خطط وبرامج من أجل تأهيل العناصر المرتبطة بالعملية القضائية حتى تتمكن من تسخير المعطيات التقنية في خدمة العدالة .

5- ضرورة مراعاة المعايير الخاصة بالمحاكمة العادلة عند استخدام تقنية التقاضي أو المحاكمة عن بعد .

6- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في استخدام التقنية عن بعد من الناحية التشريعية والتقنية الفنية والاقتصادية وغيرها ، مع امكانية التدرج في تطبيقها .

7- يمكن البدء باعتماد مفهوم المحاكمة عن بعد كبداية أي (التدرج في الانتقال الى التقاضي الالكتروني بمفهومه الواسع)

الهوامش

(1) المادة 36 من البروتوكول الإضافي الأول إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 /08/ 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، 1977/12/12م.

(2) البروتوكول الإضافي الأول المادة 51 الفقرة (4 / ب) والفقرة (4 / ج) إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 /08/ 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، 1977/12/12م .

(3) المادة 8/ 2/أ/17 من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في 07/17/ 1998م .

(4) بشأن الأسلحة المحظورة انظر: جون . ماري هنكرتس، لويز دوزوالد . بك، القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد الأول: القواعد، لجنة الصليب الأحمر، 2007، ص ص 224 . 262 .

(5) المادة الأولى، البرتوكول الرابع بشأن أسلحة تقليدية معينة، اعتمد في فيينا في 10/13/ 1995م .

(6) الاتفاقية الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية، لاهاي في 18 /1907/10 م .

(7) المادة 28 من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في 1998/07/17م .

(8) بشأن الأسلحة المحظورة انظر: جون . ماري هنكرتس، لويز دوزوالد . بك، القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد الأول: القواعد، لجنة الصليب الأحمر، 2007، ص 3 .

(9) المادة 52 من البروتوكول الإضافي الأول إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 /08/ 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، 1977/12/12م.

(10) هاينز، كريستوف. الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 26، 2014/04/01م، الوثيقة رقم A/HRC/26/36

(11) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015م بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

(12) المادة 51 الفقرة (5 / ب) من البروتوكول الإضافي الأول إلى اتفاقيات جنيف، 1977م .

(13) كريستوف هاينز، تقرير المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم A/HR/C/23/47

(14) المادة 57 من البروتوكول الإضافي الأول إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 /08/ 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، 1977/12/12م.

(*) هو دبلوماسي، ومؤرخ، ومحامي، وبروفيسور، وقاضي من الإمبراطورية الروسية، وإستونيا، ولد في بارنو، وكان عضوًا في معهد القانون الدولي، توفي في سانت بطرسبرغ، عن عمر يناهز 64 عاماً. مثل روسيا في مؤتمر لاهاي للسلام عام 1899م .

(15) ديباجة اتفاقية لاهاي لعام 1899 وديباجة اتفاقية لاهاي لعام 1907م، المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية . ولأهمية هذا الشرط نصت عليه العديد من المعاهدات الدولية منها: 1 – اتفاقية جنيف الأولى لتحسين حالة الجرحى والمرضى من أفراد القوات المسلحة في الميدان، 12 /08/ 1949م . اتفاقية جنيف الثانية لتحسين حال جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار المؤرخة في 1949/08/12م . 2 – اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب المؤرخة في 12 /08/ 1949م . 3 – اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في 08/12/ 1949م . 4 – الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 /08/ 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، 1977/12/12م . 5 – الملحق (البروتوكول) الثاني الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 /08/ 1949م . 6 – المتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية 1977/12/12م . 7 – اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، 1980/10/10م .

(16) اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، الديباجة الفقرة الخامسة، 1980/10/10م.

(17) لجنة القانون الدولي، أثر النزاع المسلح على المعاهدات: دراسة للممارسة والفقه، مذكرة من الأمانة العامة، الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 57، 2005/02/01م، الوثيقة رقم A/CN.4/550 .

(18) موجز الأحكام والفتاوى والأوامر الصادرة عن محكمة العدل الدولية، الفتور المتعلقة بالأسلحة النووية 1996/07/08م، الأمم المتحدة، الوثيقة رقم ST/LEG/SER.F/1/add.1 ص 118 .

(19) شيتاي، فانسان. مساهمة محكمة العدل الدولية في القانون الدولي الإنساني، المجلة الدولية للصليب الأحمر، العدد850، موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تم الوصول إليه بتاريخ 2021/04/07 م، الساعة 08:36 م، https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/6leddp.htm

(*) زاد عدد المركبات البرية غير المأهولة التي نشرتها وزارة دفاع الولايات المتحدة من أقل من 100 مركبة في عام 2001 إلى نحو 400 4 مركبة بحلول عام 2007م، . كما طورت دول أخرى، منها أستراليا وإسرائيل وألمانيا وجمهورية كوريا وفرنسا وكندا والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمي وأيرلندا الشمالية، أو هي تطور في الوقت الحاضر، نظما غير مأهولة . وتستخدم أيضا نظم حراسة بمقدورها أن تقوم آليا بدوريات حول مرفق تخزين أو قاعدة يتسمان بالحساسية. فنظام الكشف والتقييم والاستجابة المتنقل (ميدارس MDARS)، مثلا، هو جهاز دوريات آلي صغير مركب على عجلات مصمم من أجل إعفاء الأفراد من أداء المهام المتكررة والخطيرة أحيانا التي تتمثل في القيام بدوريات في المناطق الخارجية، ويمكنه أيضا أن ينفذ، باستقلال ذاتي، دوريات عشوائية انظر: الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفًا، مذكرة من الأمين العام، الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 65، 2010/08/23م، الوثيقة رقم A/65/321 . كذلك انظر في تعريف الروبوتات المستقلة القاتلة: كريستوف هاينز، تقرير المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم A/HR/C/23/47 .

(20) تقرير المستقبل، فرص وتهديدات الذكاء الاصطناعي في السنوات العشر القادمة، ملحق يصدر عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 27، 2018 م .

(21) هاينز، كريستوف. تقرير المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم A/HR/C/23/47

(22) كارلو، مونت. / Monte Carlo Doualiya تم الوصول إلى الموقع بتاريخ 2021/06/04 م، الساعة 05:53 م، www.facebook.com/464041416970667/post/5846288362079252/

(23) التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني بليبيا المنشأ عملًا بقرار مجلس الأمن 2011/1973م، مجلس الأمن، الأمم المتحدة، 2021/03/08م، الوثيقة رقم S/2021/229

(24) برادلي، سايمون. الروبوتات القاتلة: هل تحتاج إلى قواعد تنظيمية صارمة، مقال، موقع جنيف الدولية، تم الوصول إلى الموقع بتاريخ 2021/04/10 م، الساعة 10:32 م، https://www.swissinfo.ch/

(25) مقال بعنوان: لا تتركوا الروبوتات تضغط الزناد، تم الوصول إلى الموقع بتاريخ 2021/05/20م، الساعة01:24م https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/from-the-magazine/dont-let-robots-pull-the-trigger/

(26) استخدم الكيان الصهيوني، منذ عام 2007 تقريبًا، رشاشات من عيار 7.62 ميللي يتم التحكم فيها عن بعد رُكِّبت على أبراج مراقبة كل عدة مئات من الياردات بطول حدودها مع غزة كجزء من نظام أسلحة "الحراسة التكنولوجية" الخاص بها، المعروف أيضًا باسم "اكتشف واطلق النار" أو بالعبرية "Roeh-Yore" (يرى يطلق) . الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفًا، مذكرة من الأمين العام، الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 65، 2010/08/23م، الوثيقة رقم A/65/321 .

(27) هاينز، كريستوف. تقرير المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم A/HR/C/23/47

(28) سيتشاف، فاسيلي. تهديدات الروبوتات القاتلة، اليونيسكو، تم الوصول إلى الموقع بتاريخ 2021/05/19م،الساعة01:31م.https://ar.unesco.org/courier/2018-3/thdydt-lrwbwtt-lqtl

(29) الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفًا، مذكرة من الأمين العام، الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 65، 2010/08/23م، الوثيقة رقم A/65/321 .

(30)سايمون واطسون، الروبوتات القاتلة، تم الوصول إلى الموقع بتاريخ 2021/05/20 م، الساعة 01:15 م . https://www.alkhaleej.ae/

(31) برادلي، سايمون. نحو استبدال البشر في ساحات المعارك بالأسلحة المُستقلة، مُستجدّات ورُؤى سويسريّة، swissinfo.ch تم الوصول إلى الموقع بتاريخ 2021/04/23م، الساعة 6:25 م .

(32) برادلي، سايمون. الروبوتات القاتلة: هل تحتاج إلى قواعد تنظيمية صارمة، مقال، موقع جنيف الدولية، تم الوصول إلى الموقع بتاريخ 2021/04/10 م، الساعة 10:52 م، https://www.swissinfo.ch/

(33) المؤتمر الاستعراضي الخامس للأطراف المتعاقدة السامية في اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، جنيف، البند 13، 2016/06/10م، الوثيقة رقم CCW/CONF/.V/2

(34) هاينز، كريستوف. الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم: A/HRC/23/47

(35) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

(36) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

(37) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

(38) ساسولي، ماركو. الأسلحة الذاتية التشغيل والقانون الدولي الإنساني: مزايا وأسئلة تقنية مطروحة ومسائل قانونية يجب توضيحها، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2017م، ص 136 .

(39) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

(40) واطسون، سايمون. الروبوتات القاتلة، تم الوصول إلى الموقع بتاريخ 2021/05/20 م، الساعة 01:15 م https://www.alkhaleej.ae/ قدمت عدة شركات تكنولوجية في الصين براءات اختراع لأجهزة ونظم مختلفة تستطيع تحديد هوية الأويغور والأقليات الإثنية الأخرى. فيرناند دي فارين، تقرير المقرر الخاص المعني بقضايا الأقليات، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 46، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2021/03/19م، الوثيقة رقم: A/HRC/46/57 انظر بتفصيل أكثر : https://ipvm.com/reports/patents-uyghur

(41) ساسولي، ماركو. الأسلحة الذاتية التشغيل والقانون الدولي الإنساني: مزايا وأسئلة تقنية مطروحة ومسائل قانونية يجب توضيحها، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2017م، ص 152 .

(42) اجتماع الأطراف المتعاقدة السامية في اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، محضر موجزة للجلسة الثالثة، جنيف، 2016/04/07م، الوثيقة رقم CCW/MSP/2015/SR.3

(43) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، الوثيقة رقم CCW/MSP/2015/3

(44) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2016 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2016/06/10م، الوثيق رقم CCW/CONF.V/2

(45) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

(46) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2016 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2016/06/10م، الوثيق رقم CCW/CONF.V/2

(47) المرجع السابق ذكره .

(48) هاينز، كريستوف. تقرير المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم A/HR/C/23/47

(49) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

(50) ساسولي، ماركو. الأسلحة الذاتية التشغيل والقانون الدولي الإنساني: مزايا وأسئلة تقنية مطروحة ومسائل قانونية يجب توضيحه، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2017م، ص 136 .

(51) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

(52) هاينز، كريستوف. تقرير المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم A/HR/C/23/47

(53) اجتماع الأطراف المتعاقدة السامية في اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، محضر موجزة للجلسة الثالثة، جنيف، 2016/04/07م، الوثيقة رقم CCW/MSP/2015/SR.3

(54) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

(55) ساسولي، ماركو. الأسلحة الذاتية التشغيل والقانون الدولي الإنساني: مزايا وأسئلة تقنية مطروحة ومسائل قانونية يجب توضيحها، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2017م، ص 143 .

(56) هاينز، كريستوف. الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم: A/HRC/23/47 .

(57) مكي، عمر. القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة المعاصرة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2017م، ص 136 .

(58) الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفًا، مذكرة من الأمين العام، الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 65، 2010/08/23م، الوثيقة رقم A/65/321 .

(59) ساسولي، ماركو. الأسلحة الذاتية التشغيل والقانون الدولي الإنساني: مزايا وأسئلة تقنية مطروحة ومسائل قانونية يجب توضيحها، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2017م، ص 146 .

(60) بشأن الأسلحة المحظورة انظر: جون . ماري هنكرتس، لويز دوزوالد . بك، القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد الأول: القواعد، لجنة الصليب الأحمر، 2007، ص 261 .

(61) هاينز، كريستوف. تقرير المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج نطاق القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً، مجلس حقوق الإنسان، الدورة 23، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/04/09م، الوثيقة رقم A/HR/C/23/47

(62) تقرير اجتماع الخبراء غير الرسمي لعام 2015 بشأن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، جنيف، 2015/06/02م، CCW/MSP/2015/3

[1] عامر، رباب محمود ،التقاضي في المحكمة الإلكترونية ، (بحث منشور) – مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، جامعة الكوفة ، العدد : 25 السنة الثالثة عشر ، 2019 ، ص 393

[2] الكرعاوي، نصيف جاسم محمد و الكعبي، هادي حسين ، مفهوم التقاضي عن بعد ومستلزماته – بحث (منشور) – مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية – العراق – المجلد 8 ، العدد 1 (31 مارس / آذار 2016 م)، ص283 .

[3] العبيدي ،عمر لطيف كريم ،القضاء الإلكتروني وآلية تطبيقه (دراسة مقارنة) ، بحث (منشور) مجلة جامعة تكريت للحقوق – العراق ،السنة (1) المجلد (1) العدد (2) الجزء (1) ، مارس 2017م، ص4 .

[4] أكثر تفصيلا : انظر – الكرعاوي، نصيف جاسم محمد و الكعبي، هادي حسين ، مفهوم التقاضي عن بعد ومستلزماته ، مرجع سابق ، ص 284 وما بعدها

[5] محمود ، أشرف جودة محمد ، المحاكم الإلكترونية في ضوء الواقع الإجرائي المعاصر، (بحث منشور) مجلة الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر العدد الخامس والثلاثون ، الجزء الثالث ، (1442هـ-2020م) ص85 وما بعدها .

[6] الظهوري، سنان سليمان سنان الطياري ، إجراءات المحاكمة الجنائية عن بعد في القانون الإماراتي ، (بحث منشور) ، إشراف ، د.محمد نور الدين ، العام الجامعي 2019 – 2020 م ص 30 .

[7] أكثر تفصيلاً : يمكن الرجوع إلى : مروان ،محمد أمير ، التقاضي عن بعد أية ضمانات للمحاكمة العادلة في ضوء مسودة مشروع قانون الوسائط الإلكترونية في الإجراءات الجنائية ،2020 م ، بحث منشور ، جامعة محمد الخامس ، الرباط – المغرب . وانظر أيضاً : البلاوي ،هشام، المحاكمة عن بعد وضمانات المحاكمة العادلة ، بحث منشور – مجلة رئاسة النيابة العامة ، العدد الأول 2020 م ،المملكة المغربية .

[8] الكرعاوي، نصيف جاسم محمد و الكعبي، هادي حسين ، مفهوم التقاضي عن بعد ومستلزماته – مرجع سابق ، ص296 .

[9] د. محمود ، أشرف جودة محمد ، المحاكم الإليكترونية في ضوء الواقع الإجرائي المعاصر ، مجلة الشريعة والقانون ، مصر، العدد الخامس والثلاثون ، الجزء الثالث ،1442هـ – 2020م ،ص88 وما بعدها . وانظر كذلك : الدايل ، عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم ، التحقيق الإلكتروني في الدعوى الجزائية ، رسالة ماجستير (منشورة) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،الرياض ،1439هـ – 2018م ، ص48 وما بعدها .

[10]في هذا المعنى ، انظر، أبو زيد، جمعة عبد الله ، ثورة المعلومات في ليبيا بين عوائق تشريعية وإدارية ، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الأمن المعلوماتي المنعقد بفندق كورنثيا ، طرابلس ، 27 – 29 – أغسطس 2013 ، تحت شعار نحو بناء أمن معلوماتي قادر في ليبيا ، ص 2 وما بعدها.

[11]د. محمود ، أشرف جودة محمد ، المحاكم الإليكترونية في ضوء الواقع الإجرائي المعاصر ، مرجع سابق ، ص76 وما بعدها

[12] عامر ، رباب محمود ، التقاضي في المحكمة الإلكترونية ، مرجع سابق ص 397 .

[13] أكثر تفصيلا انظر: د. تيبار ، محمد ، مدى حجية المحرر الإلكتروني في مجال الإثبات في القانون الليبي ، مكتبة عين الجامعة ، الاقتصاد والبحوث الاقتصادية ، ليبيا ، ص 5 و 6.

[14] د. يحي ، عادل ،التحقيق والمحاكمة الجنائية عن بعد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط الأولى 2006 ، ص 24، 25.

[15] الظهوري ، سنان سليمان سنان الطياري – اشراف – د. محمد نور الدين ، اجراءات المحاكمة الجزائية عن بعد في القانون الاماراتي ، بحث تخرج لنيل درجة الليسانس في القانون (منشور) – جامعة الشارقة ، كلية القانون – الامارات العربية – العام الجامعي 2020/2019م – ص8 .

[16]الغانم ، عبد العزيز بن سعد ، المحكمة الإلكترونية (دراسة تأصيلية مقارنة) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،الرياض ، 1439هـ-2017م . ص36 -37 .

[17] د. أوتاني ، صفاء ، المحكمة الالكترونية (المفهوم والتطبيق) ، (بحث منشور) ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد 28 -العدد الأول-2012م ، ص 69، 70 .

[18]د. يحي ،عادل ، التحقيق والمحاكمة الجنائية عن بعد ، مرجع سابق ، ص 29 وما بعدها – وانظر أيضا : شديفات ، صفوان محمد ، التحقيق والمحاكمة الجزائية عن بعد ، (بحث منشور) مجلة دراسات ، علوم الشريعة والقانون ، المجلد 42، العدد ، 205 ، ص 354 وما بعدها .

[19]شديفات، صفوان محمد ، التحقيق والمحاكمة عن بعد عبر تقنية الـ Videoconference ، بحث (منشور) ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، عمان – الاردن ،المجلد 42 ، العدد 1،2015م ص354 وما بعدها.

[20]أكثر تفصيلاً: العمر، طارق بن عبد الله بن صالح ، أحكام التقاضي الإلكتروني ، رسالة دكتوراه (منشورة) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –المعهد العالي للقضاء – قسم الفقه المقارن ، 1430 – 1431 هـ (2008 –2009 م) ،ص73 وما بعدها .

[21]شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، البوابة الرسمية لحكومة دولة الامارات العربية المتحدة ، التقاضي عن بعد ، تاريخ الاسترجاع : 7/يوليو– 2021 م / الرابط :https://u.ae/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/litigation-procedures/virtual-litigation.

[22]الجمهورية الجزائرية ، الجريدة الرسمية ، العدد 06 السنة الثانية والخمسون ، الثلاثاء الموافق 10 فبراير 2015 م ، القانون رقم 15-03 م ، بشأن عصرنة العدالة ، ص 4 ، وما بعدها .

[23]محمود ، أشرف جودة محمد ، المحاكم الإلكترونية في ضوء الواقع الإجرائي المعاصر، مرجع سابق ، ص29.

[24]الظهوري ، سنان سليمان سنان الطياري ،اجراءات المحاكمة الجزائية عن بعد في القانون الاماراتي ، مرجع سابق ، ص 3 وما بعدها.

قائمة بأهم المراجع

أولاً: الكتب

[1] الغانم ، عبد العزيز بن سعد ، المحكمة الإلكترونية (دراسة تأصيلية مقارنة) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،الرياض ، 1439هـ-2017م .

[2] يحي ، عادل، التحقيق والمحاكمة الجنائية عن بعد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط الأولى 2006 م.

[3] محمد ، تيبار ، مدى حجية المحرر الالكتروني في مجال الإثبات في القانون الليبي ، مكتبة عين الجامعة ، قسم الاقتصاد والبحوث الاقتصادية ، ليبيا ، سنة النشر (لا يوجد).

ثانياً: الرسائل العلمية

[1] العمر، طارق بن عبد الله بن صالح ، أحكام التقاضي الإلكتروني ، رسالة دكتوراه (منشورة) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –المعهد العالي للقضاء – قسم الفقه المقارن ، 1430 – 1431 هـ (2008 – 2009 م)

[2] عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم ، التحقيق الإلكتروني في الدعوى الجزائية ، رسالة ماجستير (منشورة) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،الرياض ،1439هـ – 2018م.

ثالثاً: البحوث

[1] أبوزيد ، جمعة عبد الله ، ثورة المعلومات في ليبيا بين عوائق تشريعية وإدارية ، ورقة بحثية (منشورة) مقدمة لمؤتمر الامن المعلوماتي المنعقد بفندق كورنتيا ، طرابلس ، 27 – 29 – أغسطس 2013 م، تحت شعار نحو بناء أمن معلوماتي قادر في ليبيا .

[2] الكرعاوي، نصيف جاسم محمد و الكعبي، هادي حسين ، مفهوم التقاضي عن بعد ومستلزماته – بحث (منشور)– مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية – المجلد 8 ، العدد 1 (31 مارس / آذار 2016م.

[3] أشرف جودة محمد محمود ، المحاكم الاليكترونية في ضوء الواقع الاجرائي المعاصر ، مجلة الشريعة والقانون ، مصر ، العدد الخامس والثلاثون ، الجزء الثالث ،1442هـ – 2020م .

[4] رباب ، محمود عامر، التقاضي في المحكمة الالكترونية ، (بحث منشور) – مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، جامعة الكوفة ، العدد : 25 السنة الثالثة عشر ، 2019 م.

[5] سنان سليمان سنان الطياري الظهوري – اشراف – د. محمد نور الدين ، اجراءات المحاكمة الجزائية عن بعد في القانون الاماراتي – بحث تخرج لنيل درجة الليسانس في القانون (منشور) – جامعة الشارقة ، كلية القانون – الامارات العربية – العام الجامعي 2020/2019م .

[6] صفوان ، محمد شديفات ، التحقيق والمحاكمة الجزائية عن بعد ، بحث (منشور) مجلة دراسات ، علوم الشريعة والقانون ، المجلد 42 ، العدد 1 .

[7] شديفات ،صفوان محمد ، التحقيق والمحاكمة عن بعد عبر تقنية الـ Videoconference ، بحث (منشور) ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، عمان – الاردن ،المجلد 42 ، العدد 1،2015م.

[8] محمد أمير مروان ، التقاضي عن بعد أية ضمانات للمحاكمة العادلة في ضوء مسودة مشروع قانون الوسائط الإلكترونية في الإجراءات الجنائية ،2020 م ، بحث (منشور) ، جامعة محمد الخامس ، الرباط – المغرب.

[9] هشام البلاوي ، المحاكمة عن بعد وضمانات المحاكمة العادلة ، بحث (منشور) – مجلة رئاسة النيابة العامة ، العدد الأول 2020 م ،المملكة المغربية .

رابعاً: القوانين

[1] قانون الإجراءات الجنائية الليبي رقم 7 لسنة 2014 م ، بإجراء تعديل تشريعي على نص المادتين (241 – 243 اجراءات جنائية)

[2] الجمهورية الجزائرية ، الجريدة الرسمية ، العدد 06 السنة الثانية والخمسون ، الثلاثاء الموافق 10 فبراير 2015 م ، القانون رقم 15-03 م ، بشأن عصرنة العدالة.

رابعا: **الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)**

[1] البوابة الرسمية لحكومة دولة الامارات العربية المتحدة ، التقاضي عن بعد ، آخر تحديث، 7/يوليو 2021 م / الرابط : https://u.ae/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/litigation-procedures/virtual-litigation.